جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

أقوال القاسم بن سلام التفسيرية في كتابه غريب الحديث موازنتها بأقوال المفسرين دراسة لغوية نقدية في ضوء السياق اللغوي (الأحاديث المرفوعة) (أنموذجا)

الدكتور

محمد عبد الحميد حويزي

مدرس أصول اللغة ـ في كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر ـ فرع البحيرة ـ جمهورية مصر العربية .

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الثالث عشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

أقوال القاسم بن سلام التفسيرية في كتابه غريب الحديث موازنتها بأقوال المفسرين دراسة لغوية نقدية في ضوء السياق اللغوي (الأحاديث المرفوعة) (أنموذجا)

محمد عبد الحميد حويزي

قسم أصول اللغة ـ في كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر ـ فرع البحيرة ـ جمهورية مصر العربية .

البريد الإلكتروني: Hweizi@yahoo.com

الملخص

هذا البحث يجمع أقوال أبي عبيد القاسم بن سلام التفسيرية في الأحاديث المرفوعة إلى سيدنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من كتاب غريب الحديث، ويوازن بينها وبين أقوال المفسرين، ثم يدرسها دراسة لغوية نقدية في ضوء السياق اللغوي، من خلال ثلاثة مباحث، هي: ما يحتمله السياق، وما يرجحه السياق، وما يبعده السياق. وقد حرص الباحث على إعمال السياق القرآني مع أقوال المفسرين في المباحث الثلاثة، كما حاول اتخاذ هذا السياق ميزانا يزن به هذه الأقوال؛ ضمانا لقداسة النص القرآني وتمكينا لفهمه فهما صحيحا، من خلال ربط مواد الألفاظ بمعناها المحوري، وما يعبر عنه كل حرف صوتيا، مؤكدا أن السياق القرآني أحد أعمدة الترجيح الأساسية في منهجية التفسير، ولا يستغنى عنه بحال، وهو يضبط فهم المتلقي، مؤكدا كذلك أن كتاب غريب الحديث لأبي عبيد يعتبر ثروة ثرة وموسوعة علمية لا غنى عنه لدارسي العلوم العربية والشرعية؛ إذ يحوي كثيرا من علوم اللغة والشريعة، وقد لاحظ الباحث أن اختيارات جمهور المفسرين في الكثير الغالب كانت تتفق مع اختيارات أبي عبيد التفسيرية؛ مما يدل على سعة أفقه وعبقريته الفذة في اللغة والتفسير والحديث على السواء، وهذا من ضمن ما كشفته الدراسة .

الكلمات المفتاحية : القاسم بن سلام، غريب الحديث، الأقوال تفسيرية، الموازنات التفسيرية، النقد اللغوي، السياق اللغوي.

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

The title of the research : the interpretive sayings of al-Qasim bin Salam in his book "Gharib al-Hadith" and its balance with the sayings of the commentators, a critical linguistic study (Hadiths presented as a model)

Mohamed Abdel-Hamid Hweizi
Department of Language Origins, College of Arabic Language, Beheira - Arab Republic of Egypt.
Email: Hweizi@yahoo.com

Abstract

This research collects the interpretative sayings of Abu Ubayd al-Qasim bin Salam in the hadiths submitted to our master, the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - from the book Gharib al-Hadith, and weighs them with the sayings of the commentators, and then studies them through a critical linguistic study, through three investigations, namely : What the context tolerates, what the context favors, and what the context excludes. The researcher was keen to apply the Quranic context with the sayings of the commentators in the three subjects, and he also tried to take this context as a balance by which to weigh these sayings. In order to ensure the sanctity of the Qur'anic text and enable it to properly understand it, by linking the articles of the words with their axial meaning and what each phoneme expresses, confirming that the Qur'anic context is one of the main weighting pillars in the methodology of interpretation, and it cannot be dispensed with anyway, and it controls the understanding of the recipient, confirming also that the book Gharib al-Hadith by Abu Ubayd is considered a wealth of wealth and an indispensable scientific encyclopedia for students of Arabic and Sharia sciences. It contains a lot of the sciences of language and Sharia, and the researcher noticed that the choices of the majority of commentators in most cases were consistent with Abu Ubayd's interpretative choices. Which indicates his broad horizon and his exceptional genius in language, interpretation and hadith alike, and this is what the study revealed.

Keywords : Al-Qasim Bin Salam, Gharib Al-Hadith, Interpretive Sayings, Interpretive Balances, Linguistic Criticism, Quranic Context..

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلامًا على عباده الذين اصطفى وبعد،

فإن خير ما يبذل فيه المسلم وقته وجهده، ويصرف إليه همته، ويجول فيه فكره وقلمه: خدمة كتاب الله ــ عز وجل ــ تلاوة وتذوقا وتأملا، وخدمة سنة نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ كذلك، ولا غرو أن شرف العلم من شرف المعلوم، والعلوم تشرف بمقاصدها، فيالجمال ويا لجلال ويا لعظمة دراسة دارت حول كتاب الله، وسنة نبيه (ﷺ)، ولغة حوتهما. ولا شك أن القرآن الكريم حفظ بوعد من الله ــ تعالى ــ قال ــ سبحانه ــ : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)(١)، فقامت حوله التفاسير، وأن السنة المشرفة حفظت أيضا بجهود من جندهم الله، فدونت الأحاديث وصنف فيها بل وصنف في غريبها، كـ (غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، ت٢٢٤هـ) ــ، هذا العالم الفذ اللغوي المحدث المفسر، الذي عني في هذا الكتاب باللغة والتفسير والحديث، يعلم ذلك من اطلع على هذا الكتاب العظيم.

ولا شك أن البحث في كلام ربنا ــ جل وعلا ــ، وكلام نبينا (ﷺ) من أشرف العلوم وأجلها، فسيدنا رسول الله (ﷺ) يقول: " الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ، فَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ "(٢)، ويقول: " إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي"(٣)، وإذا كان من حق كتاب الله علينا أن نتدبر آياته ونستوعب ما تحمله من معان(٤)؛ امتثالا لقوله ــ تعالى ــ :

---

(١) سورة الحجر، آية (٩).

(٢) سنن ابن ماجه (ت٢٧٣هـ) ١/ ٣٧، تح/ شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمَّد قره، وعَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م.

(٣) المستدرك على الصحيحين، للحاكم محمد بن عبد الله بن البيع (ت٤٠٥هـ) ١/ ١٧٢،، تح/ مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

(٤) من الأمور المعينة على التدبر قراءة كتب التفاسير.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(أفلا يتدبرون القرآن)(١)، وإذا كان من حق أحاديث رسول الله (ﷺ) علينا أن نتعهدها بالتبليغ والبيان؛ رغبة من قوله (ﷺ) : " نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ وَرَبَّ حَامِلِ فِقْهٍ، إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ "(٢)، إذا كان الأمر كذلك؛ كان لزاما عليّ أن أخوض غمار هذه الدراسة اليانعة طالما أن الله هداني إلى طريقة جني ثمارها ــ على ما أحسب ــ ، ومن هنا كانت الانطلاقة:

وأثناء تصفحي لكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، استوقفتني ألفاظ في الأحاديث المرفوعة إلى سيدنا رسول الله (ﷺ)، هذه الألفاظ لها معان فسرها أبو عبيد، واستشهد لها بنصوص قرآنية فيها ألفاظ مشابهة لتلك التي في الأحاديث، فقمت بجمع أقواله في تفسير هذه الألفاظ، ثم انبريت إلى كتب التفاسير؛ لأجمع باقي أقوال المفسرين حول هذه الألفاظ وموازنتها بأقوال أبي عبيد، ودراستها دراسة لغوية نقدية في ضوء السياق اللغوي حسب ما اقتضه خطة البحث، مقتصرا على الأحاديث المرفوعة إلى النبي(ﷺ)، أما الأحاديث الموقوفة على الصحابة والتابعين في الكتاب فآمل أن يوفقني الله ــ تعالى ــ على إتمام ما بدأت في بحث آخر إن شاء الله.

<u>أما عن الدوافع التي حدت بي إلى اختيار هذا البحث، فمنها ما يلي:</u>

١ــ المشاركة في خدمة آثار العلماء التي ورثوها لنا، وفاء لهم بما قدموه من جهود.

٢ــ المكانة العلمية المرموقة لأبي عبيد بين أهل العلم؛ ويظهر ذلك جليا من خلال نقل كثير من أهل العلم عنه قديما وحديثا.

---

(١) سورة النساء، من الآية(٨٢).

(٢) المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)١٢٦/٢، تح/ حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ دار الصميعي – الرياض، ط١، ١٩٩٤م.

٣ــ عناية أبي عبيد بالتفسير في كتابه "غريب الحديث"، وعمق انتزاعه للاستدلال بالآية، وإيراد المأثور في تفسيرها.

٤ــ لأن هذا الكتاب يجمع بين اللغة والحديث والتفسير.

ومن أهداف البحث: بيان أثر السياق اللغوي في تفسير المعنى من خلال الألفاظ القرآنية التي استعان بها أبو عبيد في شرحه لغريب الحديث، وبيان أثر السياق كذلك في توجيه المعنى من خلال أقوال المفسرين.

الدرسات السابقة حول هذا الموضوع: ولما كان البحث خاصا بالأقوال التفسيرية في كتاب غريب الحديث لأبي عبيد دراسة لغوية نقدية كان لزاما على الباحث أن يشير إلى بعض الدراسات السابقة لهذا الموضوع، والتي منها ما يلي:

١ ــ أقوال أبي عبيد القاسم بن سلام في التفسير جمعا ودراسة، لفهد بن متعب بن مبارك، رسالة دكتوراه إشراف د/ إبراهيم الدوسري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، السعودية، ٢٠٠٨م.

٢ ــ غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفى٢٢٤هـ دراسة لغوية، د/ عبد الله ربيع محمود حسن، مكتبة جامعة الأزهر، رسالة دكتوراه ٢٠٠١م.

٣ ــ ما قام به أستاذنا الأستاذ الدكتور/ أبو السعود أحمد الفخراني من دراسات حول روايات غريب الحديث والأثر(١)؛ لكن كل هذه الدراسات وغيرها ــ على حد علمي ــ لم تتطرق من قريب أو بعيد لمعالجة نقطة هذا البحث.

أما عن الصعوبات التي جابهتني في الدرب الوعر لهذه الدراسة، فذلك واضح من ضخامة المصادر ــ خاصة كتب التفاسير ــ التي أخذتُ على عاتقي التنقيب فيها عن أقوال المفسرين حول الألفاظ محل الدراسة، فقد أصابني اللأي عندما هممت بدراسة تلك المصادر، وهذا واضح في فهرس المصادر.

---

(١) اللهجات العربية في روايات غريب الحديث والأثر، ج١، ويشتمل على الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية، ط١، ١٩٩١م، دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، ط١، ١٩٩٦م، الألفاظ الأعجمية في روايات غريب الحديث والأثر، مطبعة التركي، طنطا، ط١٩٩٦م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولقد كان منهجي في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي القائم على تتبع واستقراء أقوال أبي عبيد التفسيرية، وتتبع أقوال غيره من المفسرين، ثم المنهج التحليلي المتمثل في عرض أقوال أبي عبيد التفسيرية، ثم مقارنتها وموازنتها بأقوال المفسرين ونقدها لغويا، ثم الترجيح، أو الجمع بينهما، أو تبعيدها من خلال نتيجة بعد كل لفظة، كل ذلك في ضوء السياق اللغوي فالكلمة لا تنزع أبدا من سياقها، خاصة إذا كنا نتعامل مع القرآن الكريم؛ لذا كان لزاما عليّ أن أتهيأ وأطلع على ما كتبه العلماء حول هذه اللفظة القرآنية وبعد ذلك أنظر إلى هذه الكلمة في سياقها؛ لأن السياق للفظة في القرآن الكريم ربما يختلف من مكان إلى مكان، كما سيتبين ذلك إن شاء الله.

أما عن طريقتي في التعامل مع المادة العلمية، فأنا أقوم بقراءة كتاب غريب الحديث؛ لاستخراج أقوال أبي عبيد التفسيرية(١). ثم أقسم الأقوال إلى ثلاثة مباحث: ١ ــ ما يحتمله السياق، ٢ ــ ما يرجحه السياق، ٣ ــ ما يبعده السياق، مرتبا الألفاظ في كل مبحث حسب ترتيبها في المصحف، ناقدا ومحللا الألفاظ في كل مبحث تحليلا لغويا. ثم أذكر أقوال المفسرين في اللفظة محل الدراسة، مع توثيق القراءات، وتخريج الأحاديث، وترجمة الأعلام إلى غير ذلك...

خطة البحث: اقتضت خطة البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس، أما المقدمة ففيها الإطار المنهجي للبحث. وأما التمهيد فعنوانه: وقفة مع عنوان البحث. وأما المباحث، فالأول: ما يحتمله السياق. الثاني: ما يرجحه السياق. الثالث: ما يبعده السياق. وأما الخاتمة ففيها أهم نتائج البحث، تليها الفهارس.

---

(١)أعني بالأقوال التفسيرية عند أبي عبيد: تلك الأقوال التي بيَّنت آيات القرآن الكريم عنده، من خلال إرجاعها إلى الحديث، أو اللغة، أو القراءات، أو غير ذلك، مما سيبدو جلياً من خلال دراستي لهذه الأقوال.

وبعد فإني أشهد الله أني لم أبخل على هذه الدراسة بوقت، ولم أضن عليها بجهد، فإن كنت أصبت محز الحقيقة، فذلك فضل من الله ــ عز وجل ــ، وهذا ما أتمناه، وإن كنت أخطأت فحسبي أنني بشر والكمال لله وحده، ويكفي أن طابت نفسي بالعيش مع تراث أجدادنا الأكارم ــ طيب الله ثراهم ــ وعلى الله قصد السبيل،،،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التمهيد

وقفة مع عنوان البحث

أولا: القاسم بن سلاّم وكتابه غريب الحديث:

هو الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون، أبو عبيد القاسم بن سلام التركي، مولى الأزد، وهو من أبناء خراسان، (ولد بمدينة هراة سنة ١٢٧هـ ـ وتوفي بمكة سنة ٢٢٤هـ) وكان أبوه سلام عبدا روميا لرجل من أهل هراة، وأبو عبيد من كبار العلماء بالحديث والفقه والتفسير والقراءات والأدب(١).

سمع شريكا، وابن المبارك وطبقتهما، روى عن أبي زيد الأنصاري، والأصمعي، وأبي عبيدة، وابن الأعرابي، والكسائي، والفراء وغيرهم، وروى الناس من كتبه المصنفة نيفا وعشرين كتابا في القرآن الكريم، والحديث وغريبه، والفقه وغير ذلك. يقال: إنه أول من صنف في غريب الحديث، ولما وضع كتاب (الغريب) عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه، وقال: " إنّ عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ألاّ يحوج إلى طلب المعاش، وأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر(٢).

وقد أثنى عليه الأئمة، قال إسحاق بن راهويه: الحق يحبه الله، أبو عبيد أفقه مني وأعلم، وقال القاضي أحمد بن كامل: أبو عبيد فاضل في دينه، متفنن في أصناف علوم الإسلام والدين والفقه والعربية والأخبار، حسن الرواية، صحيح النقل، لا أعلم أحدا من الناس طعن عليه في أمر دينه. وقال المرزباني: وممن جمع صنوفا من العلم وصنف الكتب فى كل فن من العلوم والأدب فأكثر وشهر

---

(١) الثقات لابن حبان (ت٣٥٤هـ)، ١٦/٩، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ.

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، ص١١٠، تح/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٩٨٥م، والوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ٢٤/ ٩٢، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

أبوعبيد القاسم بن سلام، وكان مؤدبا لآل هرثمة، وصار فى ناحية عبد الله بن طاهر، وكان ذا فضل ودين وستر ومذهب حسن"(١).

وأما كتابه غريب الحديث؛ فقد جاء لبيان الألفاظ الغريبة؛ حيث تتبع أبو عبيد فيه الألفاظ الغريبة الصعبة الغامضة، والمشكلة البعيدة عن الفهم التي تحتاج إلى دقة في الفهم، والتي جاءت في أحاديث سيدنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، والمأثور من كلام صحابته ــ رضي الله عنهم ــ، وتابعيهم، وأضاف إلى ذلك ما وصلت إليه جهود السابقين من أمثال أبي عبيدة، والأصمعي، وقطرب، وأبي زيد، وغيرهم، وتناول كل هذا بتفسير ما به من إشكال، وتوضيح ما فيه من غرابة، وما يحتاج إلى بيان من وجوه العربية، والفقه، والاعتقاد أحيانا، مستفيدا من شروح السابقين، ملتمسا المزيد من التفسير والتوضيح عن طريق الاستعانة بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، وأخبار الصحابة والتابعين، وشعر العرب، وأمثالهم، ومأثور كلامهم، قال ابن درستويه واصفا ترتيب أبي عبيد لكتابه غريب الحديث: صنف المسند على حدته، وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على حدته، وأجاد تصنيفه. وقد نال هذا الكتاب اهتماما كبيرا من علماء اللغة، وعلماء الحديث وغريبه، وتأثر الأئمة والعلماء به كان واضحا، فقد جعلوه مصدرا أصيلا معتمدا في التآليف. قال أبو عبيد: عن كتابه (غريب الحديث): مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال، فأضعها في موضعها من هذا الكتاب، فأبيت ساهرا فرحا مني بتلك الفائدة (٢).

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة، لعلي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ) ١٣/٣، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

(٢) ينظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لابن قيماز الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، ٣٦٥/٢٣، تح/ غنيم عباس ومجدي أمين، الفاروق الحديثة،٢٠٠٤م، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)،٣٩٤/١٤، تح/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، وغريب الحديث، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)،٣٨٩/١، تح/ عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، ١٣/٣. وللمزيد =

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانيا: مفهوم الموازنة:

الموازنة مشتقة من الفعل وزن، قال الليث الوزن ثَقْلُ شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم(١)، والميزان: العدل، ووازنه: عادله وقابله... ووَزَنَ الشيءُ رجح، ويروى بيت الأعشى: وإن يُسْتَضافوا إلى حُكْمِهِ يُضَافوا إلى عادل قد وَزَنْ ... وفلان أوزن بني فلان أي أوجههم(٢)، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: " وازن بين شيئين: نظر أيّهما أوزن"(٣).

والموازنة عبارة عن منهج نقدي تطبيقي يرمي إلى تحقيق إحدى غايتين الوصف والحكم أو كليهما معا، وذلك بدراسة فكرتين أو أثرين دراسة شاملة على وفق معايير نقدية تختلف من ناقد لآخر وهي تسير تبعا لأسس ومعايير منهجية يتبعها الناقد بحرص وعناية في إطلاق حكمه(٤).

= عن ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام يراجع: تاريخ بغداد ٣٩٢/١٤، وسير أعلام النبلاء، لابن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ٤٩١/١٠، تح/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥م، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ٢٥٣/٢، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان بدون تاريخ. والطبقات الكبرى، لابن سعد (ت٢٣٠هـ)، ٢٥٣/٧، تح/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي محمد القضاعي (ت٧٤٢هـ)، ٢٣/ ٣٥٦، تح/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ، وطبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ) ، ١٤٥/٢، تح/ محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دارهجر، ط٢، ١٤١٣هـ، وتاريخ أصبهان، للأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، ٩٢/٢، تح/ سيد حسن، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١٩٩٠،١م. والفهرست، لابن النديم، (ت٤٣٨هـ)، ص٧٩ وما بعدها، تح/ إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، ط١٩٩٧،٢م. والمزهر ٢٤٩/٢

(١) تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) ١٣/ ١٧٦(ن ز و)، تح/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

(٢) لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ) ١٣/ ٤٤٨(و ز ن)، دار صادر، بيروت، ط١٤١٤،٣هـ، والبيت من المتقارب، وهو للأعشى ميمون قيس في ديوانه ص ٦٩، شرح وتعليق/ محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٨٣م.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل،٣/ ٢٤٣٢(وزن)، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨ م.

(٤) ينظر نظرات تحليلية في كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي، لعدوية فياض ص٢٧٤بتصرف، مجلة الفتح، العدد٢٣.

وعصرنا الحديث يتخذ الموازنة أساسا لأبحاثه نزولا على طبيعة الدراسات في أصح أوضاعها وأقوم سبلها، يقول إبراهيم فتحي: " الموازنة بين النصوص وإخضاعها للدراسة النقدية للوصول إلى نقاط الاتفاق أو الاختلاف بين نسخ مختلفة من تلك النصوص، كما يعني المصطلح وضع أجزاء مخطوط في ترتيبها الصحيح، فالمصطلح يشير إلى مقارنة متفحصة مدققة لأكثر من نص "(١).

وتأتي أهمية تلك القضية في كونها من القضايا التي امتاز بها النقد العربي القديم، فقد استخدم هذا اللفظ في الأدب العربي؛ ليكون مصطلحا نقديا يشير إلى مقارنة نقدية بين فكرتين أو أثرين أو شخصيتين يلتقي كل منهما في أمور، منها اللون اللغوي(٢)، ويتم من خلالها المقارنة بين فنون علم معين أو رجاله بقصد الإيضاح والترجيح وتقييم الشيء وتبيان قدره، كما يتم من خلالها أيضا مقارنة المعاني بالمعاني ليعرف الراجح من المرجوح، وهذا ما قام عليه هذا البحث؛ إذ إنه يعرض أقوال القاسم بن سلام التفسيرية، ثم يعرض أقول غيره من المفسرين موازنا بين تلك الأقوال في ضوء السياق اللغوي.

ثالثا: الحديث المرفوع ومدى وثاقته:

إن الإيمان بالسنة النبوية المطهرة والعمل بمقتضاها واجب؛ إذ هي المبينة لما في القرآن، والموضحة لكثير من الأحكام؛ لذا عُنيَ رجال الحديث بها، فظهرت على أيديهم علوم الحديث ومصطلحاته، كما ظهرت تقسيمات لأنواع الحديث باعتبارات مختلفة، منها: أنواع الحديث من حيث نسبته إلى قائله.

---

(١) معجم المصطلحات الأدبية، لإبراهيم فتحي ص٣٤٠، المؤسسة العربية للناشرين، صفاقص، تونس ط١٩٨٦م.

(٢) فقد رتب الأصمعي الشعراء من العصر الجاهلي وحتى العصر الذي عاش فيه وصنفهم وحكم على شاعريتهم من خلال نتاجهم الشعري، فكان يطلق على شاعر ما لقب شاعر فحل، وذلك في كتابه فحولة الشعراء، وكذا الحال عند ابن سلام الجمحي فقد رتب الشعراء وصنفهم إلى طبقات متباينة، وكانت معاييره ممزوجة بالذائقة الشخصية، وذلك في كتابه طبقات فحول الشعراء، أما الآمدي فكانت موازناته وصفية تحليلية وقف فيها على أسباب ومعايير ومقاييس معينة كدقة المعاني وغموضها، وحلاوة اللفظ، وصحة العبارة، وقرب المأتى، إلى غير ذلك.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والحديث المرفوع: هو كل ما ينسب إلى سيدنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ سواء أكانت هذه النسبة قولا قاله، أو فعلا فعله، أو أمرا أقره، أو صفة من صفاته، ويبقى الحديث مرفوعا سواء أكان الذي رفعه للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ صحابي أو تابعي أو غيرهما، وهو مرفوع باتصال السند وانقطاعه(١).

وأهل الأصول وعلماء الحديث متفقون على أن الحديث المرفوع صالح للاحتجاج به إن صح سنده إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وتوافرت فيه شروط الحديث الصحيح(٢) أو الحديث الحسن فيه(٣)، وليس كل حديث مرفوع يحتج به ويعمل به، فمن المرفوع ما هو ضعيف(٤)، ومنه ما هو موضوع(٥)، ومنه

---

(١) ينظر منهج النقد في علوم الحديث، لنور الدين عتر، ص٣٢٥، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٩٨١م ، وتحرير علوم الحديث، لعبد الله الجديع، ٢٧/١، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

(٢) الحَدِيث الصَّحِيح: هُوَ الحَدِيث الَّذِي يكون مُتَّصِل الْإِسْنَاد من أَوله إِلَى منتهاه بِنَقْل الْعدْل الضَّابِط عَن مثله وَلَا يكون فِيهِ شذوذ وَلَا عِلّة، وما ذهب إليه جماهير العلماء من السلف والخلف، ومنهم الأئمة الأربعة وسائر فقهاء الأمصار أنه يجب العمل به. توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري(ت١٣٣٨هـ) ١٨٠/١، تح/ عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١،١٩٩٥م.

(٣) الحديث الحسن هو ما اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط، وَسَلِمَ من الشذوذ وَالعِلَّةِ. وأهم ما في هذا التعريف، لرفع الالتباس بين الصحيح والحسن، أن العدل في الحسن خفيف الضبط، بينما هو في الصحيح تام الضبط. وكِلاَ التقسيمين سالم من الشذوذ والعلة، وكلاهما يُحْتَجُّ بِهِ ويستشهد بمضمونه. علوم الحديث ومصطلحه، د/ صبحي الصالح (ت١٤٠٧هـ)١٥٦/١ دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ١٩٨٤م.

(٤) وَهُوَ كل حَدِيث لم تَجْتَمِع فِيهِ شُرُوط الصَّحِيح وَلَا شُرُوط الْحسن الْمُتقدم ذكرهَا وتتفاوت درجاته فِي الضعْف بِحَسب بعده من شُرُوط الصِّحَّة كَمَا تَتَفَاوَت دَرَجَات الصَّحِيح بِحَسب تمكنه مِنْهَا. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، لمحمد الحموي(ت٧٣٣هـ) ص٣٨، تح/ محيي الدين رمضان، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ.

(٥) هو الحديث المختلق المكذوب على النبي – صلى الله عليه وسلم– أو على من بعده من الصحابة أو التابعين. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، لمحمد أبو شُهبة (ت١٤٠٣هـ)، ص٣١٩، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

ما هو حسن، ومنه ما هو صحيح، ومنه ما هو متواتر(١)، فكل بقدره، فإذا صح المرفوع عمل به، وإلا فلا، ويأتي الحديث المرفوع في المرتبة الثانية من حيث نسبته إلى من قال به، بينما يحتل الحديث القدسي المرتبة الأولى.

رابعا: السياق وأثره في الدلالة على المعنى:

لقد عني علماؤنا بالسياق واتخذوه مستندا في تحليل الخطابات، وفهم النصوص، وفي هذا يقول براون: " إن الفكرة القائلة بتحليل سلسلة لغوية تحليلا كاملا بدون مراعاة السياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك " (٢).

وللسياق دور كبير في فهم النصوص، وتحديد مقصود الألفاظ، وتوجيه معانيها، " فالكلمة تكتسب مدلولاتها من السياق، وتتغير هذه الدلالة بتغيره، وإن كان هذا لا ينفي وجود دلالة الكلمة المفردة أو عدة دلالات احتمالية، ولو خلت منها لبطلت دلالتها في السياق، ويأتي السياق ليحدد أجواءها "(٣).

---

(١) هو مارواه جمع كثير عن جمع كثير من أول السند إلى منتهاه، وتحيل العادة تواطؤهم أو توافقهم على الكذب ويكون مستند خبرهم الحس. وشروطه:١ – أن يكون رواته عددًا كبيرًا. ٢ – أن يحكم العقل باستحالة اتفاق رواته على الكذب عادة، أو حصوله منهم اتفاقًا. ٣ – أن يكون عدد الرواة فى كل طبقة من طبقات الإسناد يتحقق بهم التواتر، فإذا اختل العدد – ولو فى طبقة واحدة – فلا يكون متواترًا. ٤ – أن يكون الخبر الذى نقلوه مما يدرك بالحس من سماع أو رؤية، لا مما يدرك بالعقل المحض، بأن يكون آخر ما يصير إليه السند وينتهى عنده أمر حسى كأن تقول آخر طبقة فى الإسناد سمعنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول كذا، أو رأيناه يعمل كذا. وإذا استوفى الحديث المتواتر جميع الشروط السابقة، فإنه يفيد العلم اليقينى الضرورى لسامعه، بحيث يضطر إليه، ولا يمكنه دفعه أو ردّه. والحديث المتواتر – من حيث الثبوت – يلى القرآن الكريم فى المنزلة والرتبة. أما حكم العمل بالخبر المتواتر: فإنه لما كان الخبر المتواتر مفيدًا للعلم اليقينى الضرورى، وجب العمل به، وكان صالحًا للاحتجاج به فى إثبات العقائد والأحكام الشرعية العملية، سواء ما يتعلق بالعبادات أو المعاملات، وكذلك الأخلاق والآداب. المقترب في بيان المضطرب، لأحمد بن عمر الرحابي، ص١٩، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠١م.

(٢) تحليل الخطاب، لجيليان براون، ص٣٢، ترجمة وتعليق/ محمد الزليطي، منير التركي، الرياض، ١٩٩٧م.

(٣) المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي في مصر، لمديحة جابر السايح، ص١٤٧، الهيئة الوطنية العامة لقصور الثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والنصوص تتضح معانيها من خلال سياقاتها التي ترد فيها؛ " لأن النص كائن حي يتشكل مع القراءة الواعية والتحليل الهادف الذي يجعل للسياق والموقف اللغوي دورا أساسيا عند التحليل، هذا السياق هو الذي يحدد مكونات النص بل يوجدها "(١)، " ومن قال إن اللغة لا تُعرف إلا نقلا فقد أخطأ، فإنها تعرف بالقرائن أيضا "(٢).

والمتأمل في الألفاظ محل الدراسة يجد أقوالا كثيرة للمفسرين، للسياق دور في توجيه معانيها؛ وذلك لأن السياق " قوة تحرك التركيب، فينبعث من إشعاعاته ما يلائم "(٣)؛ بما يوحي احتمال معنى، أو ترجيحه، أو إبعاده.

والسياق بتعريفه أنه: "النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة "(٤) يحده في الأغلب العنصر اللغوي موضع التحليل، وهذا العنصرإما الفونيم أو المورفيم، فإن كان الأول فمعه نكون أمام أقل حدود السياق في النص وهو السياق الصوتي، ويكون حد هذا السياق هو الكلمة بمفهومها الشائع، وإن كان الثاني فإن حدود السياق تمتد قليلا؛ لتصل إلى ما هو أكبر من الكلمة وهو الجملة، وفي دراستنا إن شاء سنتعرض لهذين الصنفين بالتحليل. وصدق ابن فارس حين قال:" الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى"(٥)، والإمام أبي السعود حين قال: " فتأمَّل في هذه الأقوال واخترْ منها ما يساعدُه النظم الجليلُ"(٦).

---

(١) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، لأحمد عفيفي ص٤٧، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (ت٩١١هـ)١/٤٨، تح/ فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

(٣) دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د/ محمد أبو موسى، ص٣٨٣، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.

(٤) دور الكلمة في اللغة، لستيفن أولمان، ص٥٤ ــ ٥٥، ترجمة د/ كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥م.

(٥) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ص٤٧، محمد بيضون، ط١، ١٩٩٧م.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي (ت٩٨٢هـ) ٧/ ٢١٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

المبحث الأول: ما يحتمله السياق

١ــ أقوالهم في لفظ (تجزي): في قوله تعالى: (وَاتَّقُوْا يَوْماً لَا تَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) (البقرة من الآية ٤٨).

قَالَ أَبُو عُبَيْد في كتابه غريب الحديث: " في حَدِيثه ــ عليه السلام ــ لأبي بردة بْن نيار(١) فِي الْجَذَعَة(٢) الَّتِي أمره أَن يُضحي بهَا: (وَلَا تجزى عَن أحد بعْدك)(٣) . قَالَ الْأَصْمَعِي: وَهُوَ مَأْخُوذ من قَوْلك: قد جزى عَنى هَذَا الْأَمر فَهُوَ يَجْزِي عني وَلَا همز فِيهِ وَمَعْنَاهُ لَا تقضي عَن أحد بعْدك. يَقُول: لَا تجزي لَا تقضي وَقَالَ اللَّه ــ تبَارك وتَعَالَى ــ: {وَاتَّقُوْا يَوْماً لَا تَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا}"(٤).

اختيار أبي عبيد: أن (لا تجزي)، معناه: لا تقضي، وهو أيضا قول المفضل(٥)، والطبري (٦)، وجمهور المفسرين (٧)؛ إذ أصل الجزاء في كلام العرب:

---

(١) هو أبو بُردة بن نِيَار بن عمرو الأنصاري، من حلفاء الأوس، صحابي جليل شهد العقبة وبدرا والمشاهد النبوية الأخرى(ت٤٢هـ). ينظر الإصابة في تمييز الصحابة ٧/ ٣١ .

(٢) " الْجَذَعَة "من ولد المعزى مَا أَتَى عَلَيْهِ سنة وَدخل فِي السّنة الثَّانِيَة وَقيل مَا لَهُ ستَّة أشهر ثمَّ ثني ثمَّ رباع ، والجذع من الْخَيل لسنتيْن، وَمن الْإِبِل لأَرْبَع وَإِلَى أَن يتم لَهُ خمس سِنِين ثمَّ بعد ذَلِك ثني أَو ثنية. ينظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح الأزدي الميورقي(ت٤٨٨هـ)، ص٣٧، تح/ زبيدة عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الجمعة، باب الأكل يوم النحر٢/ ١٧، رقم (٩٥٥) صحيح البخاري، تح/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٤) غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت٢٢٤هـ)، ١/٥٧، تح د/ محمد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٤هـ م.

(٥) المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب الضبي، لغوي، كان كوفي المذهب في النحو، لقي ابن الأعرابي وغيره من العلماء، من تصانيفه "معاني القرآن" (ت٢٩٠هـ). ينظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص١٥٤.

(٦) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الائمة، كان عالماً بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم(ت٣١٠هـ). ينظر سير أعلام النبلاء، لابن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ١٤/ ٢٦٧، تح/ مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥ م. وطبقات المفسرين للسيوطي ص٩٥، تح/ علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

(٧) منهم الثعلبي، والبغوي، والزمخشري، والرازي. ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (ت٤٢٧هـ)، ١/١٩٠، تح/ أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (ت٥١٠هـ)، ١/١١٢، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ. والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ١/١٣٥، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ. ومفاتيح الغيب، للرازي (ت٦٠٦هـ)، ٣/٤٩٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

القضاء والتعويض. ومن ذلك قيل: جزى الله فلانا عني خيرا بمعنى: أثابه وقضاه عني ما كان لزاما عليّ رد المعروف الذي صدر منه إلي(١)

وللمفسرين قولان آخران، هما:

الأول: لا تقضي، أي: لا تُغنِي، كما يقال: البقرة تَجْزِي عن سبعةٍ أي تُغنِي وهو قول السدي(٢)(٣) ومقاتل(٤)(٥).

الثاني: لا تكفي شيئا من الشدائد (٦). قال الإمام الطبري: " وقد قال قوم من أهل العلم بلغة العرب (جَزَيْتُ عنك) قضيت عنك، و(أجزَيتُ) كفيت "(٧).

نتيجة مما سبق:

السياق يحتمل الأقوال الثلاثة؛ لما يلي:

---

(١) لسان العرب ١٤/ ١٤٦(ج ز ي).

(٢) السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة، الإمام، المفسر، أبو محمد الحجازي، ثم الكوفي، الأعور، السدي، أحد موالي قريش. (ت١٢٧هـ). ينظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن الزكي المزي (ت٧٤٢هـ)، ١٣٢/٣، تح/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط١٩٨٠،١م، وسير أعلام النبلاء، لابن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ٥/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه عنه ابن جرير الطبري في جامع البيان. ينظر جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)٢٧/١، تح/ أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

(٤) مقاتل بن سليمان بن بشير، أبو الحسن البلخي قدم بغداد، وحدث بها عن: عطية العوفي، وسعيد المقبري، والضحاك بن مزاحم، وعمرو بن شعيب، وغيرهم. روى عنه: شبابة بن سوار، وحمزة بن زياد الطوسي، وحماد بن محمد الفزاري، وأبو الجنيد الضرير، وعلي بن الجعد في آخرين، وكان له معرفة بتفسير القرآن(ت١٥٠هـ). ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ٢٠٧/١٥، تح/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط١، ٢٠٠٢م. وتاريخ الإسلام، لابن قايماز الذهبي(٧٤٨هـ)، ١٣٣/٤، تح/ بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

(٥) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٣، تح/ عبد الله شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

(٦) ينظر فتح القدير، للشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، ٩٧/١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

(٧) ينظر جامع البيان ٢٧/١. وكتاب الأفعال، لابن القَطَّاع الصقلي (ت٥١٥هـ) ٢/ ٢٧٨(ج ز ي)، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م.

١ ــ أن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لمادة (جزى)، وهو: " العائد المحصل من الشيء مقابل معالجته"(١)، ومع أصلها أيضا، وهو: " المكافأة "(٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣) وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه المعاني في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٤).

٢ــ أن الاختلاف بينها اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، فمعنى الآية أن يوم القيامة لا تنوب نفس عن نفس شيئا ولا تحمل عنها شيئا مما أصابها، بل يفر المرء فيه من أخيه وأمه وأبيه، كما أن عامة ألفاظ القرآن تدل على أكثر من معنى.

٢ــ أقوالهم في لفظ (فادَّارأتم): في قوله تعالى: (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها)، (البقرة من الآية ٧٢).

قال أبو عبيد: " وفي حديث سفيان(٥) قال : قال السائب(٦) للنبي ــ

---

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل٢١٥/١(ج ز ي)، مركز المربي للاستشارات التربوية والتعليمية، ط٤، ٢٠١٩م. ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن علي الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، ١٠٠/١ (ج ز ي)، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ٩٧/٢.

(٣) صوتيا: " تعبر الجيم عن تجمع هلامي له حدة ما، والزاي عن مادة متكاثفة مكتنزة، والفصل منهما يعبر عن انفصال أو تميز لمَا مادَّتُه متداخلة بعضها في بعض كجزَّة الصوف وهو كثيف من دقاق متناشبة. وفي (جزى) تعبر الياء عن الاتصال، ويعبر التركيب عن تحصل مقابل أي متصل بتلك المادة الكثيفة المهمة" المعجم الاشتقاقي٢١٥/١(الجيم والزاي وما يثلثهما).

(٤) يراجع مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ) ٤٥٥/١(ج ز ي)، تح/ عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م. والمصباح المنير١٠٠/١(ج ز ي)، والتاج ١٩/ ٢٨٣ ــ ٢٨٥(ج ز ي).

(٥) هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله، شيخ الإسلام، أبو عبد الله الثوري الفقيه الكوفي سيد أهل زمانه علما وعملا وهو من ثور مضر، وهو من تابعي التابعين، (٩٧ ــ ١٦١هـ). ينظر تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٢٢. تهذيب الأسماء واللغات، ليحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)٢٢٢/١، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ. والوافي بالوفيات، ١٧٤/١٥.

(٦) هو السائب بن أبي السائب، صيفي بن عابذ بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم العابدي، له صحبة، وكان شريك النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الجاهلية، والسائب بن أبي السائب من المؤلفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم. ينظر أسد الغابة، لعلي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، ١٥٣/٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م. والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ١٨/٣، تح/ عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عليه السلام ــ : (كنت شريكي فكنت خير شريك لا تدارئ ولا تماري...(١)، وأما قوله: (لا يدارئ ولا يماري) فإن المدارأة ههنا مهموز من دارأت، وهي المشاغبة والمخالفة على صاحبك. ومنها قول الله ــ عز وجل ــ :{وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج} يعني اختلافهم في القتيل"(٢).

اختيار أبي عبيد: أن (ادارأتم)، معناه: اختلفتم واختصمتم في شأنها؛ لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا، أي يدافعه ويزاحمه، وهو أيضا قول ابن عباس(٣)، ومجاهد(٤)، وعطاء الخرساني(٥)، والضحاك(٦)(٧)، وأكثر المفسرين.

وللمفسرين في معنى " فادارأتم" ثلاثة أقوال أخرى، هي:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٤/ ٢٦١، رقم ١٥٥٠٢، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف. ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تح/ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط١سنة٢٠٠١م.

(٢) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١/ ٣٣٦.

(٣) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر؛ لسعة علمه، (ت٦٨هـ بالطائف). ينظر تقريب التهذيب، لأحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ص٣٠٩، تح/ محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٩٨٦م.

(٤) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. ينظر غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري(ت٨٣٣هـ) ٤١/٢، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر. والأعلام، لخير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ) ٢٧٨/٥، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

(٥) هو أبو عثمان عطاء بن أبي مسلم مَيْسرة، البَلْخي الخراساني، تابعي، مشهور بالعبادة والفتوى والجهاد، والتفسير، صاحب رِحْلَة، (ت١٣٥هـ). ينظر تاريخ الإسلام٣/ ٧٠١.

(٦) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم: مفسر، كان يؤدب الأطفال، ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي، ووثقه أحمد، وابن معين، له كتاب في التفسير (ت٥٠٠هـ) بخراسان. ينظر تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ٤٥٣/٤، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ.

(٧) ينظر التَّفْسِير البَسِيْط، لعلي بن أحمد الواحدي(ت٤٦٨هـ)٥٩/٣، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ. والنكت والعيون، لعلي الماوردي (ت٤٥٠هـ)، ١٤٢/١، تح/ السيد عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت. ومفاتيح الغيب ٣/ ٥٥١.

الأول: المدارءة تعني الدفع، أي: دفع بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة فقوله: (فادارأتم فيها)، فتدافعتم فيها، ومنه قول الله ــ تعالى ــ : (ويدرأ عنها العذاب)(١)**، بمعنى يدفع** (٢)، وهو قول الربيع بن أنس(٣).

الثاني: أي تنازعتم، بمعنى أن ينفي كل واحد منكم القتل عن نفسه ويضيفه إلى غيره، وهو قول ابن جريج (٤)**، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم**(٥)(٦)**أن معناه:**

الثالث: أن الدرءَ معناه: الاعوجاج (٧)**. وهو قول الراغب**(٨).

---

(١) سورة النور، من الآية (٨).

(٢) ينظر التفسير البسيط ٣/ ٥٩.

(٣) الربيع بن أنس البكري الحنفي البصري، نزل مرو هاربا من الحجاج، ثم تحول فسكن ببعض سمع: أنس بن مالك وأبا العالية. وله حديث عن أم سلمة، ولم يدركها، أخرجه أبو داود. روى عنه: سليمان التيمي والأعمش وهما من أقرانه، وسفيان الثوري. بقي إلى سنة ١٣٠هـ. ينظر الطبقات الكبرى ٧/ ٣٦٩، تاريخ الإسلام٣/ ٦٤٦.

(٤) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو الوليد، فقيه الحرم المكي، إمام أهل الحجاز في عصره، ثقة جليل القدر كثير الحديث جدًا، ولد بمكة سنة ٨٠ هـ قال الذهبي: ثقة لكنه يدلس. (ت١٥٠)هـ. ينظر تاريخ الإسلام ٣/ ٩١٩.

(٥) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، المدني، محدث مفسر، كان في نفسه صالحًا، وفي الحديث ذاهبًا، (ت١٨٢هـ). ينظر الطبقات الكبرى ٥/ ٤١٣.

(٦) ينظر جامع البيان ٢/ ٢٢٥، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، ١/ ٣٠٢، تح/ سامي سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.

(٧) ينظر تفسير الراغب الأصفهاني ١/ ٢٢٩، تح / محمد بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ٩٩٩م.

(٨) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب (ت٥٠٢هـ)، أديب من الحكماء العلماء، من أهل أصبهان سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه: (المفردات في غريب القرآن)، (حل متشابهات القرآن)، (محاضرات الأدباء)، (الأخلاق). ينظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، ص ١٢٢، دار سعد الدين، ط١، ٢٠٠٠م. طبقات المفسرين للداوودي، لمحمد بن علي الداوودي(ت٩٤٥هـ) ٣٢٩/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نتيجة مما سبق:

السياق يحتمل هذه المعاني؛ لما يلي:

١ــ أن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لــ مادة (درأ) وهو: " الدفع أو الاندفاع بقوة عظيمة بلا صَدٍّ أو تدرُّج"(١)، ومع أصلها أيضا وهو " الدفع مع شدة؛ بحيث يشعر بحصول الخلاف والخصومة"(٢)، ومع أصواتها كذلك(٣). وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤).

٢ــ أن الاختلاف فيها للتنوع، كما يقول الإمام الرازي(٥) : "وجملة القول فيه أن الدرء هو الدفع، فالمتخاصمون إذا تخاصموا فقد دفع كل واحد منهم عن نفسه تلك التهمة، ودفع كل واحد منهم حجة صاحبه عن تلك الفعلة، ودفع كل واحد منهم حجة صاحبه في إسناد تلك التهمة إلى غيره، وحجة صاحبه في براءته عنه"(٦).

---

(١) المعجم الاشتقاقي د/ جبل١/٤٢٤(د ر أ).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ٣/٢٠٨.

(٣) صوتيا: " تعبرالدال تعبر عن ضغط مستطيل وحبس، والراء للاسترسال، والفصل منهما يعبر عن جريان المائع ونحوه بتوال واسترسال، كخروج اللبن غزيرًا مسترسلًا من ضغط كثرته، وكالدوران تأثرًا بالدفع كما في المغزل... وفي (درأ) تضيف ضغطة الهمزة التعبير عن الدفع، ويعبر التركيب عن الدفع الممتدّ إبعادًا". المعجم الاشتقاقي١/ ٤٢٠(الدال والراء وما يثلثهما).

(٤) يراجع المقاييس ٢/ ٢٧٢(د ر ى)، والمصباح ١/ ١٩٤(د ر ي)، واللسان١/ ٧١(د ر أ)، والتاج١/١٥٠ :١٥٢(د ر أ).

(٥) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي القرشي البكري. من ذرية أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ ، الشافعي المفسر المتكلم، ولد سنة ٥٤٤هــ، واشتغل على والده، وكان من تلامذة الإمام البغوي. وله التفسير الكبير والمحصول في أصول الفقه، وغير ذلك. ينظر طبقات المفسرين العشرين، لجلال الدين السيوطي (٩١١هــ) ص١١٥، تح/ علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هــ.

(٦) ينظر مفاتيح الغيب ٣/ ٥٥١.

٣ــ كما أن الخلاف الحاصل من القتل ملازم لتحقق الخلاف والخصومة ويقتضي الدفع بشدة ليحصل النجاة، ولهذا يظهر لطف التعبير في هذه الآية، وفي قوله ــ تعالى ــ: "قُلْ فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ"(١)، "وقوله: ويَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ"(٢)، وقوله: "وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ"(٣).

٣ ــ أقوالهم في لفظ (حوبا): في قوله ــ تعالى ــ : { إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً} (النساء، من الآية ٢).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ أنه كان يدعو في دعائه يقول: (رب تقبل توبتي واغسل حوبتي)(٤). قوله: حوبتي يعني المأثم، وهو من قول الله ــ عز وجل ــ {إنه كان حوبا كبيرا}، وكل مأثم حوب (حوب وحوبة)، ومنه الحديث الآخر: أن رجلا أتى إلى النبي ــ عليه السلام ــ فقال: إني أتيتك لأجاهد معك فقال: ألك حوبة فقال: نعم قال: ففيها فجاهد(٥). يروى عن أشعث بن عبد الرحمن(٦) عن الحسن يرفعه قوله: حوبة، يعني: ما تأثم فيه إن ضيعته من حرمة. وبعض أهل العلم يتأوله على الأم خاصة، وهي عندي كل حرمة تضيع إن تركتها من أم أو أخت أو بنت أو غير ذلك"(٧).

---

(١) سورة آل عمران، من الآية (١٦٨).

(٢) سورة الرعد، من الآية (٢٢).

(٣) سورة النور، من الآية (٨).

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في سننه باب فضل التوبة والإستغفار، رقم (٣٥٥١)، ٥/ ٥٥٤. ٤٩ ــ سنن الترمذي، لمحمد بن سَوْرة بن الضحاك الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تح/ أحمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٧٥م.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو وأبوه كاره، حديث رقم (٩٢٨٦)، ٥/ ١٧٥، عن محمد بن جحادة.

(٦) أشعث بن عبد الرحمن اليامي، حفيد زبيد اليامي، روى عن جده وأبيه، وعنه الأشج وابن عرفة وعدة. قال أبو زرعة وغيره: ليس بالقوي. ينظر ميزان الاعتدال ١/ ٢٦٦.

(٧) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/ ٢٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اختيار أبي عبيد: أن المراد بالحوب كل مأثم، وهو الأمر الذي يأثم به الإنسان، أو هو الإثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم(١)، والهاء في قوله: {إنه} دالة على اسم الفعل، أعني: الأكل. فسمي الإثم حوبا(٢)؛ لأنه يزجر عنه وبه. ومنه قوله ــ عليه السلام ــ لأبي أيوب: (إن طلاق أم أيوب لحوب) (٣). وهذا القول أيضا قول ابن عباس، ومجاهد، والسدي، ومقاتل(٤)،

وللمفسرين في معنى (حوبا) قولان آخران هما:

الأول: أن الحوب هو الذنب الكبير، ويُطلق الحوب على الذنب أيضاً؛ لأنه يزجر عنه(٥).

الثاني: عن الربيع، في قوله: {حوبا كبيرا} قال: خطأ عظيما(٦) .

نتيجة مما سبق:

السياق يحتمل كل هذه المعاني؛ لما يلي:

---

(١) النهاية في غريب الحديث، لمجد الدين أبو السعادات بن المبارك ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) ١/ ٢٤، تح/ طاهر الزاوى و محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م .

(٢) وفيه ثلاث لغات (حوبا) بضم الحاء، وهي قراءة العامة ولغة أهل الحجاز. وقرأ الحسن (حوبا)، بفتح الحاء. وقال الأخفش: وهي لغة تميم. وعن مقاتل: لغة الحبش. والحوب المصدر، وكذلك الحيابة. والحوب الاسم. وقرأ أبي بن كعب (حابا) على المصدر مثل القال. ويجوز أن يكون اسما مثل الزاد. ينظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ٣/٥٠٣، تح/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ ، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير في باب أُمُّ أَيُّوبَ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ الْأَنْصَارِيَّةُ ثُمَّ الْخَزَرْجِيَّةُ امْرَأَةُ أَبِي أَيُّوبَ، رقم (٢٣٨)، ٢٥/١٣٦.

(٤) جامع البيان ت شاكر ٧/ ٥٣٠.

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ٣/٥٨٨، تح/ أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ. وإعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش (ت ١٤٠٣هـ)،٢/١٤٩، دار الإرشاد، حمص، ط٤، ١٤١٥هـ.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم – محققا ٣/ ٨٥٦.

١ــ أن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لـــ مادة (حوب) وهو " عجز أو ثقل من ضعف "(١)، ومع أصلها، وهو " تضييع حقوق من عيالاته أو ممن يعتمدون إليه وهم تحت سلطته ويده، وهذا تضييع شديد مخصوص، ومن أقوى مصاديق الإثم"(٢)، وإلى أصوات حروفها كذلك(٣). وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤).

٢ ــ أن الاختلاف بين هذه المعاني اختلاف لفظ، والمعنى: أن أكل مال اليتيم بأى طريقة من الطرق المحرمة كان إثما كبيرا، وذنبا عظيما؛ لأن هذا الأكل اعتداء على نفس ضعيفة فقدت من يعولها ومن يدافع عنها، ومن اعتدى على نفس ضعيفة، وضيع حقها، وخان الأمانة كان مرتكبا لذنب عظيم يؤدى به إلى العقوبة والعذاب الأليم. والجملة بمنزلة التعليل للنهى عن أكل مال اليتيم، وعن الطمع بدون وجه حق فيه.

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٢٥٢/١(حوب).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ٣٥٢/٢.

(٣) " تعبر الحاء صوتيًّا عن احتكاك بجفاف واتساع فيعطي معنى العرض والصلابة، والباء للتجمع مع تلاصق ما والفصل منهما يعبر عن التجمع والتماسك الشديد مع رقة ما، كما في حب الحنطة ونحوه كأنه دقيق متماسك، وفي (حوب) تعبر الواو عن اشتمال جمع ويعبر التركيب عن التجمع مع جفاف نضوبٍ ويلزمه العجز والثقل كالحوبة بالفتح أو الضم: المرأة الضعيفة الزَمِنة. ومنه أخذ تعبير التركيب عن الإثم" المعجم الاشتقاقي ٢٥١/١(الحاء والباء وما يثلثهما).

(٤) يراجع تهذيب اللغة ١٧٣/٥(ح و ب)، وتاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ) ١١٣/٢(ح و ب)، تح/ أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م. و ت. والمصباح المنير ١/ ١٥٥(ح و ب)،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤ ــ أقوالهم في لفظ (أركسهم): في قوله ــ تعالى ــ : " فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا " (النساء من الآية ٨٨).

قال أبوعبيد: " في الحديث (أنه أتي بروث في الاستنجاء فقال: إنها ركس)(١). وهو شبيه المعني بالرجيع يقال: ركست الشيء وأركسته لغتان، إذا رددته قال الله ــ عز وجل ــ {والله أركسهم بما كسبوا}، وتأويله فيما نرى أنه ردهم إلى كفرهم"(٢).

اختيار أبي عبيد: أن الله ردَّهم إلى حُكم الكفار، وبه قال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ومعنى هذا القول: أن الله رد المنافقين إلى أحكام أهل الشرك في إباحة دمائهم وسبي ذراريهم(٣)، وقد أوضح الإمام الرازي هذا المعنى فقال: معنى الآية أنه ردهم إلى أحكام الكفار من الذل والصغار والسبي والقتل بما كسبوا، أي بما أظهروا من الارتداد بعد ما كانوا على النفاق، وذلك أن المنافق ما دام يكون متمسكا في الظاهر بالشهادتين لم يكن لنا سبيل إلى قتله، فإذا أظهر الكفر فحينئذ يجري الله ــ تعالى ــ عليه أحكام الكفار(٤). ويحتمل أن يكون الله ردهم في الكفر والضلال كما كانوا، وإلى هذا أشار الإمام أبو السعود، مبينا سبب ذلك، بقوله: " إنَّ الله ــ تعالى ــ قد ردهم في الكفر كما كانوا؛ بسبب ما كسَبوه من الارتداد واللحوق بالمشركين، والاحتيال على رسُولِ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (٥).

<u>وللمفسرين ثلاثة أقوال أخرى، هي:</u>

<u>الأول</u>: أي والله أوْقَعهم، قاله ابن عباس(٦).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب لا يستنجى بروث، رقم (١٥٦)، ١/ ٤٣.
(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام ١/ ٢٧٤.
(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج٢/٨٨.
(٤) ينظر مفاتيح الغيب ١٠/ ١٦٩.
(٥) ينظر إرشاد العقل السليم ٢/ ٢١٢.
(٦) ينظر جامع البيان ٨/ ١٥، النكت والعيون ١/ ٥١٤.

الثاني: أي أضلهم وأهلكهم، قاله قتادة، والسدي(١).

الثالث: أن الله بددهم وفرق شملهم، قاله ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ(٢).

نتيجة مما سبق:

المعاني كلها متقاربة، والسياق يحتمل جميعها؛ لما يلي:

١ــ أن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لمادة (ركس) وهو " تحوُّلٌ تام من ناحية إلى ناحية "(٣)، ومع أصلها أيضا وهو " رد طرف من شيء إلى طرف آخر؛ كرد الأول على الآخر، أو رد الآخر على الرأس، وقلب الحالة الموجودة إلى حالة سابقة، وترميم البناء المندرس وتعميره، وإعادة عمل سابق في موضوع وهكذا"(٤)، ومع أصوات حروفها كذلك(٥)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٦).

٢ــ كل ما ذكر من أقوال في معنى الركس، لا اختلاف بينها في الحقيقة بل هي متقاربة، قال ابن عطية:" ومن قال من المتأولين: أهلكهم أو أضلهم فإنما هي بالمعنى؛ لأن ذلك كله يتضمنه ردهم إلى الكفر"(٧)، وقال أبو حيان: "وكلها

---

(١) ينظر جامع البيان ٨/ ١٥، وبحر العلوم، لنصر بن إبراهيم السمرقندي(ت٣٧٣هـ) ١/٣٢٤، تح/ محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ. والبحر المحيط في التفسير ٤/ ٨.

(٢) يراجع روح المعاني ٣/ ١٠٤.

(٣) المعجم الاشتقاقي ١/٥٥٢(ركس).

(٤) التحقيق في كلمات القرآن ٤/٢٢٦.

(٥) صوتيًّا: " تعبر الراء عن الاسترسال جرمًا (سيولة) أو حركة، والكاف عن ضغط غئوري دقيق، والفصل منهما يعبر عن ضعف التماسك الداخلي للشيء المتجمع كما في الثوب الركيك النسيج وشحمة الرُكَّى... وفي (ركس) عبرت السين عن نفاذ دقيق بقوة وحدة فعبر التركيب عن تحول بقوة وحدة (والتحول هنا نفاذ شيء من شيء) كالجسر والراكس وثدي الجارية." المعجم الاشتقاقي ١/٥٤٩ (الراء والكاف وما يثلثهما).

(٦) يراجع المقاييس (٢/ ٤٣٤(ر ك س)، وأساس البلاغة ١/ ٣٨٠(ر ك س)، والمصباح ١/ ٢٣٧(ر ك س)، والتاج ٨/ ٣١٠و٣١١(ر ك س).

(٧) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (ت٥٤٢هـ) ٢/ ٨٩، تح/ عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

متقاربة، ومن عبر به عن الإهلاك، فإنه أخذ بلازم الإركاس"(١)؛ فلعلها معان ترجع إلى أصل وا حد، ويظهر لطف استعمال هذه المادة هنا دون غيرها كالرد والردء والمنع؛ لأن فيها معنى رد طرف إلى طرف آخر.

٥ ــ أقوالهم في لفظ (فَتَبَيَّنُواْ): في قوله ــ تعالى ــ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ } (النساء، من الآية٩٤).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ : (ألا إن التبيّن من الله، والعجلة من الشيطان فتبينوا)(٢)، قال الكسائي وغيره: التبين مثل التثبت في الأمور والتأني فيها وقد روى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ {إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا} وبعضهم (فتثبتوا) والمعني قريب بعضه من بعض" (٣)(٤).

اختيار أبي عبيد: أن التبين مثل التثبت في الأمور والتأني فيها، أي اطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تتخبطوا فيه من غير روية، فالمعنيان متقاربان(٥)، وذهب إلي ذلك كثير من المفسرين كالسمرقندي(٦)، والسمعاني(٧)، وابن عطية،

(١) يراجع البحر المحيط في التفسير ٨/٤.
(٢) أخرجه الترمذي في باب ما جاء في العجلة والتأني٤/ ٣٦٧ رقم (٢٠١٢)، وقال: هذا حديث غريب.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الخطبة٧/ ١٩، رقم (٥١٤٦).
(٤) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/ ٣٣.
(٥) قوله: (فتبينوا) التبين: شدة طلب البيان؛ أي التأمل القوي، حسبما تقتضيه صيغة التفعل. قال الشوكاني: (قرأ الجمهور فتبينوا) من التبين، وقرأ حمزة والكسائي (فتثبتوا) من التثبت. والمراد من التبين التعرف والتفحص، ومن التثبيت الأناة وعدم العجلة والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر. طلبة الطلبة، للنسفي (ت٥٣٧هـ)، ص٤٤، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣١١هـ ، وفتح القدير ٥٧٨/١.
(٦) الإمام الفقيه المحدث الزاهد، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، صاحب كتاب "تنبيه الغافلين" وله كتاب "الفتاوى". يروي عن: محمد بن الفضل بن أنيف البخاري، وجماعة. وتروج عليه الأحاديث الموضوعة. روى عنه: أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الترمذي، وغيره، ت٣٧٥هـ. ينظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٢٢، الوافي بالوفيات٢٧/ ٥٤.
(٧) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني المروزي الإمام أبو المظفر، وحيد عصره في وقته؛ فضلا وطريقا وزهدا وورعا، من بيت العلم والزهد، أبوه القاضي محمد، من وجوه مشايخ مرو وأفاضلهم، ت٦١٧هـ. ينظر الوافي بالوفيات ١٨/ ١٩٩.

والزمخشري، والألوسي(١) (٢).

وللمفسرين قول آخر، هو: أن تبينوا أبلغ وأشد من (تثبتوا)؛ لأن المتثبت قد لا يتبين، ذهب إلى ذلك مكي بن أبي طالب في قوله: " من قرأ بالتاء، فمعناه: فتثبتوا حتى يتبين لكم الفاسق من غيره، والمأمور بالتثبت في فسحة أوسع من المأمور بالتبيين، لأن المأمور بالتبيين قد لا يعذر على ذلك، والمأمور بالتثبت لا شك أنه يقدر على ذلك، فهو في فسحة من أمره، ومقدرة على فعل ما أمر به، وليس كذلك المأمور بالتبين؛ لأنه قد لا يتبين له ما يريد إذا تبين، والتثبت لا يمنع عليه من نفسه. ومن قرأ بالياء فمعناه: تبينوا الفاسق من غيره، ولا تعجلوا حتى تتبينوا، فإن العجلة من الشيطان" (٣). وقال النحاس: " فتبينوا أوكد لأن الإنسان قد يتثبت ولا يتبين، وهو لا يتبين إلا مع التثبت، ففي البيان يقع التثبت وليس بالتثبت يقع البيان. فالبيان لا بد منه فكل من تبين أمراً فبعد أن يتثبت فيه بان له، وليس كل من تثبت في أمر تبينه، فالبيان على هذا أوكد وأعلم؛ ولكنه أشد كلفة في التثبت(٤).

<u>نتيجة مما سبق:</u>

المعنيان متقاربان، والسياق يحتملهما ؛ لما يلي:

---

(١) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا. تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ وعزل، فانقطع للعلم. من تصانيفه: روح المعانيفي تفسير القرآن، والأجوبة العراقية والأسئلة الإيرانية، والخريدة الغيبية، وكشف الطرة عن العزة، ت١٢٧٠هـ. ينظر معجم المؤلفين، لعمر كحالة ١٧٥/١٢، مكتبة المثنى، بيروت، بدون تاريخ.

(٢) ينظر بحر العلوم ١/ ٣٢٩، تفسير السمعاني لأبي المظفر السمعاني (ت٤٨٩هـ) ، ٤٦٥/١، تح/ ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧م ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل١/ ٥٥٢، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٩٦، روح المعاني ٣/ ١١٤.

(٣) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/ ١٤٣٣.

(٤) ينظر إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس (ت٣٣٨هـ) ٢٢٣/١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ. والجامع لأحكام القرآن ٥/ ٣٣٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١ ــ أن المعنيين في مجملهما يدوران حول المعنى المحوري لـــ مـــادتي (بين)، و(ثبت)، أما (بين): فمعناها المحوري:" امتدادٌ بين طرفين أو جانبين مـــع فصل كبير، أو اتساع... ومن ذلك الفصل والتمييز جـــاء معنـــى الوضـــوح؛ لأن المفصول المتميز عن غيره واضح يلفت النظر، وهو المعنى الذي جاءت به كـــل مفردات التراكيب القرآنية عدا الظرف بين"(١)، ومع أصوات حروفهـــا كـــذلك(٢)، ومع أصل هذه المادة أيضا وهو " الانكشاف والوضوح بعد الإبهـــام والإجمـــال، بواسطة التفريق والفصل "(٣)، وكذا مادة (ثبت)، فمعناهـــا المحـــوري: " متانـــة ارتباط الشيء المتنقّل بما لُزّ به أو قام عليه لا يتحلحل"(٤)، ومع أصوات حروفها كذلك(٥)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن ما ذكر لا يخرج عما ورد فيها (٦).

٢ــ لأن تبين الرجل لا يقتضي أن الشيء بان له، بـــل يقتضـــي محاولـــة اليقين، كما أن ثبت تقتضي محاولة اليقين، فهما سواء(٧).

---

(١) المعجم الاشتقاقي ١٣٥/١(بين).

(٢) صوتيًّا: " الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والنون للنفاذ بلطف أو نفاذِ اللطيف من باطن أو فيه، والفصل منهما يعبر عن امتداد بلطف في باطن أو منه: كطِرق الشحم في البـــدن والرائحـــة مـــن التفاح... أما في (بين) فإن الاتصال الذي تعبر عنه الياء يتمثل في امتداد الحرم. وفي (بون) تعبـــر الواو عن الاشتمال؛ إذ نُظر في (البون) إلى الطرفين المتباعدين أي اعتُدّ بهمـــا، وهـــذا اشـــتمال، والظرف (بين) هو الموقع الذي يتوسط الطرفين." المعجم الاشتقاقي ١٣٤/١ (الباء والنـــون ومـــا يثلثهما).

(٣) التحقيق في كلمات القرآن ٣٩٥/١.

(٤) المعجم الاشتقاقي ١٦٧/١.

(٥) صوتيا: " الثاء تعبر عن تعبر عن دقاق كثيفة تنتشر، والباء للتجمع والتلاصق، فيعبر الفصل عـــن تجمع ما هو كثير أو منتشر كومة واحدة كتجمع الجسم بأعضائه الكثيرة على الأرض عند الجلوس المتمكن... أما في (ثبت) فإن التاء بضغطها تعطي رسوخًا لذلك الذي تجمع ولزم أو لصـــق"المعجم الاشتقاقي١٦٦/١(الثاء والباء وما يثلثهما).

(٦) يراجع الصحاح ٥/ ٢٠٨٢(ب ي ن)، والمقاييس ١/ ٣٢٧(ب ي ن)، والمصباح ١/ ٧٠(ب ي ن)، والتاج ١٨/ ٧٦: ٨٥(ب ي ن).

(٧) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٩٦.

٣ ــ لقول ابن منظور " وَقُرِئَ: (فتثبَّتوا)، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ"(١)، ولقول الزمخشري: " فَتَبَيَّنُوا وقرئ: فتثبتوا، وهما من التفعل بمعنى الاستفعال، أى: اطلبوا بيان الأمر وثباته، ولا تتهوكوا فيه من غير روية"(٢). ولقول الأخفش: " وكل صواب؛ لأنك تقول تبين حال القوم وتثبت، ولا تقدم حتى تتبين وحتى تتثبت"(٣). كما أن اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه(٤). أي كونوا على حالة من الانكشاف وتكون الوقائع والأمور منكشفة عندكم.

٦ ــ أقوالهم في لفظ (كَالْمُعَلَّقَةِ): في قوله ــ تعالى ــ : " فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَةِ " النساء، من الآية ١٢٩) .

قال أبوعبيد: " وأما قول الثالثة: (زوجي العَشَنَّق إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق)(٥) فالعشنق: الطويل قاله الأصمعي. تقول: ليس عنده أكثرمن طوله بلا نفع، فإن ذكرت ما فيه من العيوب طلقني، وإن سكت تركني معلقة لا أيما ولا ذات بعل. ومنه قول الله ــ تعالى ــ : {فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة} (٦).

اختيار أبي عبيد: المعلقة: هي التي لا هي أيم ولا ذات زوج. وهو قول كثير من أهل التفسير، أي لا تميلوا إلى الثانية كل الميل، فتدعوا الأخرى كالمنوطة مثلًا، لا في الأرض ولا في السماء، كذلك هذه، لا تكون مخلية فتتزوج، ولا ذات بعل يُحسن عشرتها ونفقتها، وهذا قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، والربيع بن أنس، والضحاك، والسدي، ومقاتل بن حيان(٧).

---

(١) ينظر السابق ٢/ ٩٦.
(٢) ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١/ ٥٥٢.
(٣) معانى القرآن للأخفش الأوسط(ت٢١٥هـ) ١/ ٢٦٤، تح/ هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٩٩٠،١م.
(٤) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين ١/ ١٠٠.
(٥) الحديث أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الزوج، رقم(٥١٨٩)، ٧/ ٢٧، عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ بنفس اللفظ.
(٦) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٢/ ٢٩١.
(٧) السابق ٢/ ٢٩١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وللمفسرين في معنى (المعلقة) قول آخر، هو: كالمعلقة، أي: كالمحبوسة، أو كالمسجونة، وهو قول قتادة(١). وفي حرف أبي بن كعب:(٢) فتذروها كالمسجونة "، أي لا ينفق هو عليها، ولا يطلقها؛ لتتزوج زوجًا آخر، فهي كالمحبوسة(٣).

نتيجة مما سبق:

القولان متقاربان، والسياق يحتملهما؛ فهذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لـ مادة (علق) وهو " نشوبٌ أو امتساك مع ارتفاع وغلظ ما "(٤)، ومع أصلها أيضا، وهو " تعلق شيء بشيء بحيث لا يكون للمتعلق تقوُّم في نفسه، كتعلق العَلَق بالحَلَق، فإن العَلَق بذاته يقتضي تعلقا وتمسكا بشيء حتى يتقوم ويطمئن"(٥)، ومع أصوات حروفها كذلك(٦)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٧). كما أنه إذا اختلفت الألفاظ، وكان مرجعها إلى أمر واحد؛ لم يوجب ذلك اختلافًا (٨).

---

(١) جامع البيان (٩/ ٢٩١) ، تأويلات أهل السنة، لأبي منصور الماتريدي (٣٣٣هـ) ٣/٣٨٠، تح/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥ م ..

(٢) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري، سيد القراء، شهد العقبة، وبدرا، وجمع القرآن في حياة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعرض على النبي – عليه السلام – توفي في خلافة عمر ــ رحمهما الله ــ ينظر الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ١٨٠.

(٣) وفتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ) ٣/٢٥٨، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت ١٩٩٢م.

(٤) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٢١٠(علق).

(٥) التحقيق في كلمات القرآن٨/٢٤٧.

(٦) صوتيًّا: " تعبر العين عن التحام ورقة، واللام عن امتساك مع استقلال، والفصل منهما يعبر عن تراكم رقيق: تواليًا كالغدير أو تجمعًا كالعَلَل: الشُّرْب بعدَ الشرب... وفي (علق) تعبر القاف عن اشتداد وتعقد في عمق، ويعبر التركيب عن نشوب الشيء في العمق أو الجوف مشدودًا إلى أعلى كعلَق البكرة وعلَقة الدم" المعجم الاشتقاقي ٢/ ٢٠٧ (العين واللام وما يثلثهما).

(٧) يراجع المقاييس ٤/ ١٢٥(ع ل ق)، المفردات في غريب القرآن ص ٥٧٩ (ع ل ق)، المصباح ٢/ ٤٢٥(ع ل ق).

(٨) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٥.

٧ ــ أقوالهم في لفظ (أَسِفًا): في قوله ــ تعالى ــ : "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا " (الأعراف من الآية ١٥٠) .

قال أبو عبيد: " والأسيف في غير هذا أيضا: السريع الحزن والبكاء، ومنه حديث عائشة حين أمر النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه الذي مات فيه فقالت: (إن أبا بكر رجل أسيف، ومتى يقم مقامك لا يقدر على القراءة)(١). والأسوف مثل الأسيف، وأما الأسِف فهو الغضبان والمتلهف على الشيء، قال الله ــ تبارك وتعالى ــ: {ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا} (٢).

اختيار أبي عبيد أن الأسف الشديد الغضب، وهو أيضا قول أبي الدرداء(٣)، وعطاء عن ابن عباس، والزجاج، وابن قتيبة، يقول ابن قتيبة: (يقال: آسفني فأسفت أي: أغضبني فغضبت(٤). واحتجوا بقوله: "فلما آسفونا انتقمنا منهم "(٥) أي: أغضبونا(٦).

<u>وللمفسرين قولان آخران، هما:</u>

<u>الأول</u> : أن الأسف هو الحزين، وفي حديث عائشة ــ رضي الله عنها ــ أنها قالت: إن أبا بكر رجل أسيف أي حزين، وهو أيضا قول ابن عباس، والحسن، والسدي(٧).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الآذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، ١/ ١٣٣رقم(٦٦٤)، عن عائشة بلفظه.

(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام١/١٥٩.

(٣) أبو الدرداء، هو عويمر بن عَامِر بن مالك بن زيد، كَانَ آخر أهل داره إسلاما، وحسن إسلامه. وكَانَ فقيها عاقلا حكيما، آخى رَسُول اللَّهِ ــ صلى الله عليه وسلم ــ بينه وبين سلمَان الفارسي، توفي في خلافة عثمان. ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب٤/ ١٦٤٦.

(٤) غريب القرآن، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ص١٧٣، تح/ أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٨٩هـ، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢/ ٣٧٨.

(٥) سورة الزخرف، من الآية (٥٥).

(٦) جامع البيان ١٣/ ١٢٠.

(٧) مفاتيح الغيب ١٥/٣٧١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قال الواحدي: والقولان متقاربان؛ لأن الغضب من الحزن والحزن من الغضب، يقول الليث(١): " الأسَفُ في حال الحُزن، وفي حال الغَضَب إذا جاءك أمر ممن هو دونك فأنت أسف أي: غضبان، وقد آسَفَك، وإذا جاءك أمر ممن هو فوقك فحزنت له ولم تطقه فأنت أسف، أي: حزين" (٢).

الثالث: الجزِع(٣)، قاله مجاهد(٤).

نتيجة مما سبق:

اختيار أبي عبيد ومن معه أن الأسِف الشديد الغضب، وكذا قول ابن عباس ومن معه أن الأسف الحزين متقاربان، والسياق يحتملهما؛ فهما في مجملهما يدوران حول المعنى المحوري لـ مادة (أسف) وهو " جفاف أثناء الشيء، وذهاب نحو البَلال منها... وجفاف الجوف والأثناء يؤخذ منه حرقة الغضب، والغيظ، والحزن، وما أشبه ذلك، مما فسر به الأسف، فكل ذلك من جفاف الباطن والأثناء "(٥)، ومع أصلهما أيضا، وهو " التلهف والحزن على فوات شيء"(٦)،

---

(١) الليث بن سعد بن عبد الرحمن، عالم الديار المصرية، أبو الحارث الفهمي، مولى خالد بن ثابت بن ظاعن، مولده: بقرقشندة قرية من أسفل أعمال مصر (٩٤ــ ١٥٧هـ). ينظر وفيات الأعيان ٤/ ١٢٨.

(٢) تهذيب اللغة ١٣/ ٦٦(أ س ف).

(٣) والجزع نقيض الصَّبْر، وقيل الجزع : الْفَزع ، والجزع القَوْل السيء و زادَ فِي العُبَاب: وَهُوَ انْقِطَاعُ المُنَّةِ من حَمْلٍ مَا نَزَلَ. وَفِي المِصْبَاح: هُوَ الضَّعْفُ عَمَّا نَزَلَ بِهِ. وقالَ جَمَاعَةٌ: هُوَ الحُزْنُ. وقِيلَ: هُوَ أَشَدُّ الحُزْنِ الَّذِي يَمْنَعُ الإِنْسَانَ ويَصْرِفُهُ عمّا هُوَ بصَدَدِهِ، ويَقْطَعُه عَنْه. ينظر كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) ٢١٧/١، تح/ مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ. ومشارق الأنوار على صحاح الآثار، لأبي الفضل السبتي(ت٥٤٤هـ) ١٤٨/١، المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون تاريخ، تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) ٤٣٧/٢٠، دار الفكر، بيروت، ط١، /١٤١٤هـ.

(٤) تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (ت١٠٤هـ) ص٤٦٤، تح/ محمد أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٩٨٩م. و زاد المسير في علم التفسير. لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ١٥٦/٢، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ

(٥) المعجم الاشتقاقي ١/ ٦٦٢(أسف).

(٦) التحقيق في كلمات القرآن ٩٥/١.

ومع أصوات حروفهما كذلك(١) وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أنهما في مجملهما لا يخرجان عما ذُكِر في هذه المعاجم (٢)؛ ولقول ابن قتيبة: وأكثر ما يكون الأسف بمعنى الحزين أو المغضب(٣)، وأما تفسير الأسف بالجزع فيبعده السياق، يراجع المبحث الثالث.

٨ ــ أقوالهم في لفظ (مُتَحَيِّزًا): في قوله ــ تعالى ــ : " وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أو متحيزا إلى فئة " الأنفال، من الآية١٦).

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ حين أتى عبد الله بن رواحة(٤)، أو غيره من أصحابه، يعوده فما تحوز له عن فراشه(٥). قال أبو عبيد: قوله: تحوز هو التنحي وفيه لغتان: التحوز والتحيز قال الله ــ تبارك وتعالى ــ {أو متحيزا إلى فئة} ... وإنما أراد من هذا الحديث: أنه لم يقم ولم يتنح له عن صدر فراشه؛ لأن السنة أن الرجل أحق بصدر فراشه وصدر دابته (٦).

---

(١) صوتيًّا: " تعبّر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، والفاء عن إبعاد بقوة؛ فيعبر الفصل عن نفاذ الدقاق الجافة (ابتعادها) نحو التراب الهابي وانتخال الدقيق... وفي (أسف) تعبّر الهمزة عن ضغط ودفع؛ فيعبّر التركيب عن جفافٍ لأتْناءٍ، أي نفاذ الرخاوة منها: كالأرض الرقيقة التي لا تنبت، والذي لا يسمن والشيخ الفاني. " المعجم الاشتقاقي ١/ ٦٦٠ (السين والفاء وما يثلثهما).

(٢) يراجع الصحاح ٤/ ١٣٣٠(أ س ف)، والمقاييس ١/ ١٠٣(أ س ف)، ومفردات الراغب ص٧٥، والمصباح ١/ ١٥(ء س ف)، والتاج ١٢/ ٨١ : ٨٤(أ س ف).

(٣) غريب القرآن، لابن قتيبة ت أحمد صقر ص١٧٣، البحر المحيط في التفسير ٥/ ١٨٠.

(٤) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي، شهد العقبة، وبدرا، وأحدا، والخندق، والحديبية، وعمرة القضاء، والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده؛ لأنه قتل يوم مؤتة شهيدا. وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ٨٩٨.

(٥) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده في باب حديث عبادة بن الصامت، رقم (٢٢٦٨٤)،٣٧/ ٣٥٩.

(٦) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/ ١٠٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اختيار أبي عبيد: أن التحيز: التنحي، وفيه لغتان:التحيز والتحوز، قال الليث(١): يقال: مالك تتحوز إذا لم تستقر على الأرض، والاسم منه: التحوز، وأصل هذا من الحوز، وهو الجمع، يقال: حزته فانحاز وتحوز تحيزًا: إذا انضم واجتمع، ويقال من هذا: الحية تتحوز: إذا انطوت واجتمعت، ثم سمي التنحي تحيزًا؛ لأن المتنحي عن جانب ينضم عنه ويجتمع إلى غيره، فلا يبسط فيه(٢).

وللمفسرين قولان آخران، هما:

الأول: قال الضحاك: "المتحيز"، الفارّ إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأصحابه. وكذلك من فرّ اليوم إلى أميره أو أصحابه. قال الضحاك: وإنما هذا وعيد من الله لأصحاب محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، أن لا يفروا. وإنما كان النبيُّ ــ عليه الصلاة والسلام ــ وأصحابه فئتَهم(٣).

الثاني: المتحيز إلى فئة: هو الملتجئ إلى فئة على جهة العود إليهم والحرب، يقال: تحوزت وتحيزت، بالواو والياء جميعًا، وهما تحوز الحرب(٤).يعني: ينحاز من فئة إلى فئة من أصحابه يمنعونه من العدو. قال أهل اللغة: تحوزت وتحيزت، أي: انضممت إليه، ومعناه: إذا كان منفردا فينحاز؛ ليكون مع المقاتلة"(٥).

---

(١) الليث بن سعد يكنى أبا الحارث، مولى لقيس، ولد سنة ٣٩هـ في خلافة الوليد بن عبد الملك، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه، وكان قد استقل بالفتوى في زمانه بمصر، وكان سريا من الرجال نبيلا سخيا له ضيافة(ت١٦٥هـ). ينظر وتاريخ دمشق، لعلي بن الحسن بن عساكر (٥٧١هـ) ٣٤١/٥٠، تح/ عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

(٢) ينظر التفسير البسيط ١٠/ ٦٢، مفاتيح الغيب١٥/ ٤٦٥، البحر المحيط في التفسير٥/ ٢٩١.

(٣) ينظر جامع البيان ت شاكر١٣/ ٤٣٥، تفسير ابن أبي حاتم، مخرجا٥/ ١٦٧١، تفسير ابن كثير ط العلمية ٤/ ٢٤.

(٤) ينظر تأويلات أهل السنة ٥/ ١٦٦.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ) ٥٣/٣، تح/ محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ. ولباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن عمر الشيحي الخازن (٧٤١هـ) ٢٩٩/٢، تح/ محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

نتيجة مما سبق:

لا مانع من إرادة السياق المعاني الثلاثة؛ فاللفظ إذا احتمل معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجمع، حمل عليها؛ كما أن هذه الأقوال الثلاثة في مجملها تدور حول المعنى المحوري لـ مادة (حوز وحيز) وهو " إحاطة قوية بسطح عريض كالأرض وما عَلِقَ بها، كذلك الحوز والحيز ومنه: تَحَوَّز عنه وتَحَيَّزَ: كتنحَّى، من الناحية كأنما اتخذ لنفسه حَوْزًا بعيدا عن غيره "(١)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو " الجمع والضم منتسبا إلى شخص أو شيء على سبيل التملك أو التسلط أو النفوذ"(٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤).

والتعبير بمادة (حيز) في الآية دون (حوز) يشير إلى لطيفة، هي: انضمام الأفراد والتجمع مع حفظ الانتساب وكونهم تحت قدرة ونفوذ واحد، والمعنى على هذا: أي حال كونه مريدا أن يتجمع وينضبط ويتشكل الجيش ويتقوى ويتحفظ عن التفرق وقطع الارتباط (٥).

---

(١) المعجم الاشتقاقي ١/ ٢٨٥(حوز، حيز).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن٢ / ٣٦٣.

(٣) صوتيًا: " تعبر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، والزاي عن تجمع واكتناز أو نفاذ كذلك، والفصل منهما يعبر عن شق دقيق (نتيجة فحو الحك) في ما هو شديد مكتنز الجرم كالحزّ في الأسنان وبين غليظين. وفي (حوز – حيز) تضيف الواو معنى الاشتمال والدور، ويعبر التركيب عن الإحاطة كأن القَطع استدار بالشيء. وعزله عما حوله كما في الحوز الذي حولَه مُسَناة " المعجم الاشتقاقي ١/ ٢٨٥(الحاء والزاي وما يثلثهما).

(٤) يراجع الصحاح ٣/ ٨٧٥(ح و ز)، و المقاييس ٢/ ١١٧(ح و ز)، والمصباح ١/ ١٥٦(ح و ز، ح ي ز)، والتاج ٨/ ٥٤: ٥٩(ح و ز).

(٥) ينظر التحقيق في كلمات القرآن ٢/٣٦٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٩ ــ أقوالهم في لفظ (تَسْتَفْتِحُوا): في قوله ــ تعالى ــ : " إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ " (الأنفال، من الآية ١٩).

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ (أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين)(١). قال عبد الرحمن: يعني بقوله: يستفتح بصعاليك المهاجرين، أنه كان يستفتح القتال بهم. قال أبو عبيد: كأنه يتيمن بهم والصعاليك الفقراء. والاستفتاح هو الاستنصار، ويروى في تفسير قوله: {إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح}، يقول: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر"(٢).

اختيار أبي عبيد: أن الاستفتاح هو الاستنصار، وهو أيضا قول ابن عباس، والحسن، ومجاهد، والزهري، والضحاك، والعوفي، والسدي، والضحاك، قال السدي: " إن المشركين لما أرادوا الخروج إلى بدر، أخذوا أستار الكعبة وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين، وأهدى الفئتين، وأكرم الحزبين، وأفضل الدينين، فأنزل الله هذه الآية، فمعنى: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا}، إن تستنصروا لأهدى الفئتين فقد جاءكم النصر" (٣).

<u>وللمفسرين قولان آخران، هما:</u>

<u>الأول</u>: القضاء، قال عكرمة: قال المشركون: اللهم لا نعرف ما جاء به محمد، فافتح بيننا وبينه بالحق؛ فقال الله ــ تعالى ــ: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ}، إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء. قال الحسن: الفتح القضاء. ولذلك قال قتادة: قالوا: إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء في يوم بدر؛ كقوله:(رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ. . .) الآية(٤)(٥)، وعلى هذا الاستفتاح: طلب الحكم، والمعنى:

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي الْعِيصِ بْنِ أُمَيَّةَ١/ ٢٩٢، رقم ٨٥٧.

(٢) ينظر غريب الحديث للقاسم بن سلام ١/ ٢٤٨.

(٣) ينظر التفسير البسيط١٠/ ٧٦.

(٤) سورة الأعراف، من الآية (٨٩).

(٥) ينظر تأويلات أهل السنة ٥/ ١٧٣، تفسير مجاهد ص٣٥٤.

إن تسألوا الحكم بينكم وبين المسلمين، فقد جاءكم الحكم. وإلى هذا المعنى ذهب عكرمة، ومجاهد، وقتادة (١).

الثاني: قال ابن زيد في قوله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، قال: إن تستفتحوا العذاب، فعُذِّبوا يوم بدر. قال: وكان استفتاحهم بمكة، قالوا: (اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)(٢). قال: فجاءهم العذاب يوم بدر. وأخبر عن يوم أحد: (وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئًا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) (٣).

نتيجة مما سبق:

الأقوال الثلاثة محتملة، ولا مانع أن يحملها السياق؛ فعامة ألفاظ القرآن تدل على معنيين فأكثر، لا سيما وأن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لـ مادة (فتح) وهو: " فُرْجة فصل في محيط الشيء نافذة إلى جوفه تتيح النفاذ لذلك الجوف بقوة واتساع ... والفتح هو الحكم، أو النصر إما أخذا من الحكم أنه للمؤمنين بنصرهم دائمًا، وإما مجازًا من أن المدن كان لها قديمًا أسوار وكان التغلب يتم بالاستيلاء على أبوابها وفتحها ليدخل المنتصرون "(٤)، ومع أصلها أيضا، وهو "ما يقابل الإغلاق، أي رفع الإغلاق والسد والحجب" (٥)، ومع أصوات حروفها كذلك(٦)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال

(١) زاد المسير في علم التفسير ٢/ ١٩٨.
(٢) سورة الأنفال، من الآية (٣٢).
(٣) ينظر جامع البيان ت شاكر ١٣/ ٤٥٣.
(٤) المعجم الاشتقاقي ٢/٢٧٩و٢٨٠ (فتح).
(٥) التحقيق في كلمات القرآن ٩ / ١٤.
(٦) صوتيًّا: " تعبر الفاء عن إبعاد ونفي أو طرد، والتاء عن ضغط بدقة، والفصل منهما يعبر عن تكسير أو تقطيع لما هو هش دقيق التماسك بضغطه كما في تفتيت الخبز... وفي (فتح) تعبر الحاء عن احتكاك بعرض مع جفاف، ويعبر التركيب عن فرجة في الشيء قوية نافذة يبرز منها ما في الجوف أو ينفذ كالفتحة: الفُرجة في الشيء، وكالفَتْح: الماء الجاري. " المعجم الاشتقاقي ٢/ ٢٧٧(الفاء والتاءوما يثلثهما).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(١).

١٠ ــ أقوالهم في لفظ (إِلًّا): في قوله ــ تعالى ــ : "لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً " (التوبة من الآية ١٠) .

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ إنه قال: (إنما هو جبريل وميكائيل كقولك: عبد الله وعبد الرحمن)(٢) قال أبو عبيد: فكأن معناه: عبد إيل، ورجل إيل مضاف إليه. فهذا تأويل قوله: عبد الله وعبد الرحمن. عن يحيى بن يعمر(٣) أنه كان يقرأها: جبر إل، ويقال: جبر هو عبد، وإل هو الله. وعن مجاهد في قوله: {لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة} . قال: الإل: الله، وعن مجاهد في قوله: {لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة} . قال: الإل: الله. وعن الشعبي، قال: الإل: إما الله، وإما كذا وكذا، أظنه قال: العهد. قال أبو عبيد: ويروى عن ابن إسحاق (٤) أن وفد بني حنيفة لما قدموا على أبي بكر بعد قتل مسيلمة (٥) ذكر لهم أبو بكر

---

(١) يراجع المقاييس ٤/ ٤٦٩(ف ت ح)، مفردات الراغب ص٦٢١(ف ت ح)، كتاب الأفعال، لابن القَطَّاع الصقلي(ت٥١٥هـ) ٤٥٥/٢(ف ت ح)، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م والمصباح ٢/ ٤٦١(ف ت ح)، والتاج ٤/ ١٤٨: ١٥٠(ف ت ح).

(٢) الحديث أخرجه ابن جرير في تفسيره، وقال: إسناده صحيح. ينظر جامع البيان ت شاكر ١/ ٥٥٣، تفسير ابن كثير ت سلامة ١/ ٢٤١.

(٢) يحيى بن يعمر العدواني، أبو سليمان البصري، قاضي مرو، إمام تابعي ثقة، فقيه مقرئ، نحوي أديب، عالم باللغة، (ت قبل المائة). ينظر "سير أعلام النبلاء ٤٤١/٤.

(٤) أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار، مولى قيس بن مخرمة الزهري ، كبير، عالم ، من أهل المدينة. ينظر الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يعلى الخليلي (ت٤٤٦هـ) ١/ ٢٨٨، تح/ محمد إدريس، مكتبة الرشد الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

(٥) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، المتنبئ المشهور بالكذاب، ولد ونشأ باليمامة بوادي حنيفة في نجد، وفي المثل: أكذب من مسيلمة. لدعواه النبوة، وقتل مسيلمة سنة: ١٢، في خلافة أبي بكر – رضي الله عنه–، في حروب الردة التي قادها خالد بن الوليد – رضي الله عنه–. ينظر سيرة ابن هشام ٤/ ٢٤٧.

قراءة مسيلمة فقال: إن هذا الكلام لم يخرج من إل (١). قال أبو عبيد: كأنه يعني الربوبية. قال: والإل في غير هذين الموضعين: القرابة، وأنشد لحسان بن ثابت الأنصاري: عمرك إن إلك من قريش ... كإل السقب من رأل النعام (٢) قال أبو عبيد: فالإل ثلاثة أشياء: الله تعالى، والقرابة، والعهد" (٣).

اختيار أبي عبيد: نص أبو عبيد أن الإل ثلاثة أشياء: الله تعالى، والقرابة، والعهد، ووافق هذا القول من المفسرين مجاهد، و أبو مجلز في قوله: (لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلا وَلا ذِمَّةً)، فقالوا: الإل: الله، وهو مثل قوله: "جبرائيل"، "ميكائيل"، "إسرافيل"، كأنه يقول: يضيف "جَبْر" و "ميكا" و "إسراف"، إلى "إيل"، يقول: عبد الله فقوله: (لا يرقبون في مؤمن إلا)، كأنه يقول: لا يرقبون الله(٤). والدليل على هذا التأويل قراءة عكرمة: لا يرقبون في مؤمن إيلا، بالياء، يعني: بالله ــ عز وجل ــ مثل جبرئيل وميكائيل(٥). وابن عباس، والضحاك، والسدي فقالوا في قوله تعالى: (لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلا وَلا ذِمَّةً)، يعني: قرابةً ولا عهدًا. وقوله: (وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة)(٦). وقتادة، فقال معناه: الحلف، ولعله اشتق للحلف من الإل وهو الجوار؛ لأنهم كانوا إذا تحالفوا رفعوا أصواتهم وشهروه(٧). وقال مجاهد: " الإلّ: العهد؛ ولكنه كرِّر لما اختلف اللفظان، وإن كان

---

(١) لم أقف على هذا الكلام في كتاب السيرة والمغازي، لابن إسحاق؛ ولكنه موجود في كتب التفسير. يراجع: التفسير البسيط ١٠/ ٣٠٧، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ١٨٣.

(٢) البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت الأنصاري في ديوانه، ص ٢٠٢، ديوان حسان، تح/ سيد حسنين، دار المعارف، مصر، ١٩٩٧م.

(٣) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١/ ٩٨ومابعدها.

(٤) تفسير الطبري جامع البيان٢/ ٣٩٢.

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥/ ١٥.

(٦) ينظر تفسير ابن كثير٤/ ١١٥، والآية من سورة التوبة رقم ٨.

(٧) ينظر التفسير المظهري، لمحمد ثناء الله المظهري، ١٤١/٤، تح/ غلام التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، ط١٤١٢هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

معناهما واحدًا. قال ابن زيد في قوله: (لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة)، قال: لا يرقبوا فيكم عهدًا ولا ذمة. قال: إحداهما من صاحبتها كهيئة "غفور"، "رحيم". قال: فالكلمة واحدة"(١).

وقال بعضهم: " الإل مأخوذ من قولهم إل يئول ألا، إذا صفا ولمع، ومنه الآل للمعانه. وأذن مؤللة شبيهة بالحربة في تحديدها. وله أليل أي: أنين يرفه به صوته. ورفعت المرأة أليلها: إذا ولولت. فالعهد سمي: إلا؛ لظهوره، وصفائه من شوائب الغدر؛ أو لأن القوم إذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه(٢).

نتيجة مما سبق:

السياق يحتمل أن يكون الإل بمعنى القرابة وبمعنى العهد؛ لأن هذين المعنيين يدوران في مجملهما حول المعنى المحوري لـ مادة (ألل) وهو: " انبساط أو امتدادٌ بعِرَض ورقَّة، أي: دون كثافة أو انثناء "(٣)، ومع أصلهما، وهو: " العلاقة والربط الظاهر الثابت طبيعيا أو نحوه، في مقابل العلاقة الحاصلة بالتعهد أو المعاهدة الصورية التعبدية المعبر عنها بالذمة كما في هذه الآية، فباعتبار هذا الأصل تستعمل في القرابة والعهد الثابت" (٤)، ومع أصوات حروفهما أيضا(٥)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أنهما في مجملهما لا يخرجان عما ذُكِر في هذه المعاجم (٦)، أما المعنى الثالث وهو أن (الإل) بمعنى (الله) فيبعده السياق وهذا مبين في مبحث الثالث.

---

(١) ينظر تفسير مجاهد ص٣٦٥، جامع البيان١٤٨/٤.

(٢) مفاتيح الغيب ١٥/ ٥٣٢.

(٣) المعجم الاشتقاقي ٤٧٣/٢و٤٧٤ (ألل).

(٤) التحقيق في كلمات القرآن ٩ / ١٤.

(٥) صوتيا تعبر الهمزة عن ضغط، واللام: تعبر عن نوع من الامتداد من شيء كالتعلق مع تميز أو استقلال . المعجم الاشتقاقي٣٤/١و٤٢.

(٦) يراجع الصحاح ٤/ ١٦٢٦(أ ل ل)، والمقاييس ١/ ١٨(ألَّ)، ومفردات الراغب ص٨١، واللسان٢٣:٢٧/١١(أ ل ل)، والتاج ١٤/ ٢٥:٢٩(أ ل ل).

١١ ــ أقوالهم في لفظ (مُقْنِعِي): في قوله ــ تعالى ــ : " مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ " (إبراهيم من الآية ٤٣) .

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ (أنه كان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه) (١) وبعضهم يرويه: (لم يصوب رأسه ولم يقنعه)[٢] يقول: لم يرفعه حتى يكون أعلى من جسده ولكن يكون بين ذلك، ومنه حديث إبراهيم [٣] (أنه كره أن يقنع الرجل رأسه في الركوع أو يصوبه)(٤) والذي يستحب من هذا أن يستوي ظهر الرجل ورأسه في الركوع كحديث النبي ــ عليه السلام ــ (أنه كان إذا ركع لو صُبّ على ظهره ماء لاستقر) (٥)، والإقناع: رفع الرأس وإشخاصه قال الله ــ تبارك وتعالى ــ: {مهطعين مقنعي رؤوسهم}"(٦) .

اختيار أبي عبيد: الإقناع: رفع الرأس، والنظر في ذل وخشوع. فقوله: مقنعي رؤسهم، أي: رافعي رؤوسهم. والمعنى: أن المعتاد فيمن يشاهد البلاء أنه يطرق رأسه عنه؛ لكي لا يراه. فبين ــ تعالى ــ أن حالهم بخلاف هذا المعتاد،

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتتح به ويختم به، وصفة الركوع والاعتدال منه ١/ ٣٥٧، رقم (٤٩٨)، عن عائشة بنفس اللفظ. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، لمسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، تح/ محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

(٢) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في صفة الصلاة، ١٠٥/٢، حديث رقم (٣٠٤)، جزء من حديث طويل عن حميد الساعدي، بلفظ: "فلم يُصَوِّبْ رَأْسَهُ وَلَم يُقْنِعْ ".

(٣) هو إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي، فقيهها، روى عن خاليه الأسود، وعبد الرحمن، وعبيدة السلماني، وعلقمة، وعدة. وعنه الحكم، وحماد، والأعمش، وخلق. ورأى عائشة رؤيا، وكان مفتي أهل الكوفة. (ت٦٩هـ). ينظر سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٠.

(٤) الحديث في مصنف ابن أبي شيبة في كتاب الصلوات، باب فِي الرَّجُلِ إِذَا رَكَعَ، كَيْفَ يَكُونُ فِي رُكُوعِهِ، ١/ ٢٢٦، حديث رقم(٢٥٨٩)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النخعي، بلفظ: «أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ إِذَا كَانَ رَاكِعًا، أَوْ يُصَوِّبَهُ».

(٥) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، باب الميم "من اسمه محمد" ٦/ ٢٢.

(٦) ينظر غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢٧٤/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وأنهم يرفعون رؤوسهم. وهو أيضا قول ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، وابن زيد. قال الحسن: وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد(١).

وللمفسرين قول آخر، وهو: أن " مقنعي رؤسهم" أي: ناكسي رؤوسهم، بلغة قريش. يقال: أقنع رأسَه، أي: طأطأها ونكَسها، فهو من الأضداد، قاله: مؤرج السدوسي(٢)، وقتادة. وقيل معناه: مطرقون ناكسون (٣).

نتيجة مما سبق:

السياق يحتمل المعنيين؛ لما يلي:

١ ــ لأنهما في مجملهما يدوران حول المعنى المحوري لـ مادة (قنع) وهو: " الاشتمال أو الاحتواء من أعلى بلطف أو رقة ... وأقنع رأسه وعنقه: رفعه وشخص ببصره نحو الشيء لا يُصْرَف عنه"(٤)، ومع أصلها أيضا، وهو: " تنازل حتى يطبق أمر حياته على ما بين يديه من إمكاناته " (٥)، ومع أصوات حروفها كذلك(٦)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها

(١) ينظرجامع البيان ١٧/ ٣١، وتفسير مجاهد ص٤١٣، والهداية إلى بلوغ النهاية ٥/ ٣٨٣٥

(٢) مؤرج السدوسي: مؤرج بن عمرو بن الحارث من بني سدوس بن شيبان، أبو فيد عالم بالعربية، والأنساب، من أعيان أصحاب الخليل بن أحمد، من أهل البصرة كان له اتصال بالمأمون العباسي. من كتبه: جماهير القبائل وحذف نسب قريش، وغريب القرآن، وكتاب الأمثال، والمعاني . ينظر طبقات النحويين واللغويين، لمحمد بن مذحج الزبيدي (ت٣٧٩هـ) ص٧٥، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، بدون تاريخ.

(٣) ينظرأساس البلاغة ٢/ ١٠٥، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٥/ ٥٥. والمَطاريقُ: القومُ المُشاةُ لَا دَوابَّ لَهُم، وقيل المُطْرِقُ من الطّرْق، وَهُوَ سُرْعَةُ المَشْي، والمُطْرِق: الرّجُلُ، الوَضيعُ أَي: فِي النّسَب أَو الحسَب، وَهُوَ مَجاز". التاج ٢٦/ ٧٥و٧٩(ط ر ق).

(٤) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٤١٦و٤١٧ (قنع).

(٥) التحقيق في كلمات القرآن ٩ / ٣٦٣.

(٦) صوتيًّا: " تعبر القاف عن تعقد واشتداد في الجوف، والنون عن امتداد جوفي لطيف، والفصل منهما يعبر عن امتداد بقاء الشيء في الحوزة أو الجوف كالعبد القن ... وفي (قنع) تعبر العين عن التحام برقة، ويعبر التركيب المختوم بها عن الاشتمال على الرقة من أعلى – كالقِناع للمراة وقَنْع الإداوة وإقناع الإناء." المعجم الاشتقاقي ٤١٣/٢ (القاف والنون وما يثلثهما).

لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (١).

٢ــ ذكر الإمام القرطبي أن الآية محتملة الوجهين، وكذا المبرد، وذكر الزمخشري: أن بعض علماء اللغة يفسر (مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ) يخفضها؛ ذلا، وانكسارا. ورؤسهم ارتفعت، أو انخفضت فهو ذل ظاهر واضح، وصار كالسائل الذي كشف قناعه للمسألة. وخلاصة هذه المعاني: أنهم يكشفون ذلهم، وحاجتهم رافعين رءوسهم بالذل والهوان، لَا يستتر من أمرهم شيء، فلا يبدون ما يخفون، ويظهرون ما لا يسرون(٢). كما أن عامة ألفاظ القرآن تدل على معنيين(٣).

١٢ ــ أقوالهم في لفظ (عِضِينَ): في قوله ــ تعالى ــ : " الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ" (الحجر، آية ٩١).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ : (لا تعضية في ميراث؛ إلا إذا حمل القسم)(٤)، قوله: لا تعضية في ميراث، يعني: أن يموت الرجل ويدع شيئا إن قسم بين ورثته، إذا أراد بعضهم القسمة، كان في ذلك ضرر عليه، يقول: فلا يقسم ذلك، والتعضية: التفريق، وهو مأخوذ من الأعضاء، يقول: عضيت اللحم إذا فرقته. ويروى عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ في قوله: {الذين جعلوا القرآن عضين}: رجال آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه(٥). وهذا من التعضية أيضا، أنهم فرقوا " (٦).

---

(١) يراجع المقاييس ٥/ ٣٢(ق ن ع)، ومفردات الراغب ص٦٨٥(ق ن ع)، واللسان ٨/ ٢٩٧(ق ن ع).والمصباح ٢/ ٥١٧(ق ن ع)، والتاج ١١/ ٤٠٦: ٤١٢(ق ن ع).

(٢) ينظر تفسير القرطبي٩/٣٧٧، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٣/ ٣٤٤، و زهرة التفاسير، لمحمد أبو زهرة (ت١٣٩٤هـ) ٨/٤٠٤٩، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

(٣) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٦.

(٤) الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب مالا يحتمل القسمة١٠/ ٢٢٥، عَنْ محمد بن أَبِي بَكْرٍ عن أبيه بلفظ: "لَا تَعْضِيَةَ عَلَى أَهْلِ الْمِيرَاثِ إِلَّا مَا حَمَلَ الْقَسْمُ "، قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَلَا يَكُونُ مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ حُجَّةً؛ لِأَنَّهُ ضَعِيفٌ، وَهُوَ قَوْلُ مَنْ لَقِينَا مِنْ فُقَهَائِنَا. قَالَ أَحْمَدُ: وَضَعْفُ هَذَا؛ لِانْقِطَاعِهِ، فَأَمَّا رُوَاتُهُ فَكُلُّهُمْ ثِقَةٌ. السنن الكبرى، للبيهقي (ت٤٥٨هـ)، تح/ محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {الذين جعلوا القرآن عضين}٦/ ٨١، رقم (٤٧٠٥).

(٦) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/ ٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اختيار أبي عبيد: أن عضين، أي: مجزءا مفرقا، فالتعضية: التجزئة والتفريق وهو أيضا قول ابن عباس. وسعيد بن جبير، والزجاج(١)، وأبي العباس(٣)، وأبي عبيدة(٤)؛ ولكون المعنى على هذا: جعلوا القول في القرآن عضين، حين اختلفت أقوالهم، وتفرقت في وصف القرآن(٢).

وللمفسرين قولان آخران، هما:

الأول: عضين، أي: كذبا، فعضين جمع عِضَة: وهي من العضة بمعنى الكذب، جمعت عِضين، كما جمعت البُرّة بُرين، والعِزة عِزين(٣).

الثاني: أن العضين: المستهزئون؛ لأنه لما ذكر في القرآن البعوض، والذباب، والنمل، والعنكبوت، قال أحدهم: أنا صاحب البعوض، وقال آخر: أنا صاحب الذباب، وقال آخر: أنا صاحب النمل، وقال آخر: أنا صاحب العنكبوت، استهزاء منهم بالقرآن. قاله الشعبي والسدي(٤).

نتيجة مما سبق:

السياق يحتمل الأقوال الثلاثة؛ لما يلي:

١ ــ أن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لـــ مادة (عضو) وهو: " تجزُّؤٌ بتوفّر، أي في أجزاء عظيمة موفَّرة لا دقيقة: كأعضاء الذبيحة. ومنه العِضَةُ كعِزَة: القِطْعة والفرقة (من الشيء)، ونَقصَت الواو. وأصْلُها: عِضْوَة: {جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. أو فرّقوا أقوالهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة وشعرا "(٥)، ومع أصلها أيضا، وهو: " جزء من شيء له في نفسه فائدة وأثر، لا مطلق الجزء بأي كيفية كانت" (٦)،

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣/ ١٨٦.
(٢) ينظر التفسير البسيط ٢٢/ ٢٣٤.
(٣) ينظر جامع البيان ت شاكر١٧/ ١٤٧، ولسان العرب١٣/ ٥١٦.
(٤) ينظرالنكت والعيون ٣/ ١٧٣.
(٥) المعجم الاشتقاقي ٢/ ١٩١و١٩٢(عضو).
(٦) التحقيق في كلمات القرآن ٨ / ٢٠٢.

ومع أصوات حروفها كذلك(١)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٢). ولا غرو في هذا فعامة ألفاظ القرآن تدل على معنيين فأكثر(٣). أما التعبير بصيغة جمع السالم: فإشارة إلى أن القرآن عقل كله، وهو تجسم العقل ومظاهره، فليس الجمع من الشواذ " (٤).

١٣ ــ أقوالهم في لفظ (مُفْرَطُونَ): في قوله ــ تعالى ــ : " لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ " (النحل، من الآية ٦٢) .

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ : (أنا فرطكم على الحوض)(٥). قال الأصمعي: الفرط والفارط: المتقدم في طلب الماء يقول: أنا متقدمكم إليه... قال أبو عبيد: يقال: أفرطت الشيء أي نسيته. قال الله ــ تبارك وتعالى ــ : {وأنهم مفرطون}" (٦) .

اختيار أبي عبيد: أن المعنى: متركون ومنسيون في النار. وهو أيضا قول الكلبي، ومجاهد، والضحاك، والفراء، قال الكسائي: يقال: ما أَفْرَطْتُ من القوم أحدًا، وقال الفراء: العرب تقول أَفْرَطتُ منهم ناسًا، أي خَلَّفتهم ونسِيتُهم (٧).

---

(١) صوتيًّا: " تعبر العين عن التحام ورقة مع حدّة ما، والضاد عن ضغط بكثافة وغلظ، والفصل منهما يعبر عن ضغط شديد بين الأسنان قد يلزمه التفتت كالعض وكأكل العَضَاض. وفي (عضو) تعبر الواو عن الاشتمال ويعبر التركيب عن اشتمال على منضغط أي مجتمع ملتئم كما في العضو: كل عَظم وافرٍ بلحمه " المعجم الاشتقاقي ١٩١/٢ (العين والضاد وما يثلثهما).

(٢) يراجع تهذيب اللغة (١/ ٩٤(هـ ع ض)، والمقاييس ٤/ ٣٤٧ (ع ض و)، والمصباح ٢/ ٤١٦(ع ض هـ)، والتاج ١٩/ ٦٨٣(ع ض و).

(٣) ينظر مختصر في قواعد التفسيير ص٢٦.

(٤) ينظر التحقيق في كلمات القرآن ٢٠٣/٨.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصفاته ٤/ ١٧٩٢، رقم (٢٢٨٩)، عن جندب، بنفس اللفظ.

(٦) غريب الحديث للقاسم بن سلام١/ ٤٤.

(٧) ينظر معاني القرآن للفراء٢/ ١٠٧، التفسير البسيط ١٣/ ١٠٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وللمفسرين أربعة أقوال أخرى، هي:

الأول: أي: مبعدون عن رحمة اللَّه، وهو قول سعيد بن جبير (١).

الثاني: وقَالَ بَعْضُهُمْ: وأنهم مدخلون فيها(٢).

الثالث: أي: مُعَجَّلُون إلى النار، وهو قول الحسن، وقتادة، ومَنْ قال: مُعَجَّلُون، فمعنى قوله: {مُفْرَطُونَ} من هذا، كأنهم أُعجلوا إلى النار؛ فهم فيها فَرْطٌ للذين يدخلون بعدهم (٣).

نتيجة مما سبق:

المعاني متقاربة يحتملها السياق، وإن كان (مفرطون) بمعنى معجلون هو الأرجح؛ لقول النحاس: " وقول الحسنِ أشهرُ في اللغة وأعرف" (٤)، ولقول الدكتور/ جبل: " ولو قيل مُعَجَّل بهم إليها لكان أقرب"(٥)؛ لكن لا مانع من إرادتها جميعا؛ لما يلي:

١ــ أن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لمادة (فرط) وهو: " اندفاعُ بعض الشيء متقدما أو مبتعدا من عُظْمِهِ بقوة... وأفرط الشيء: نسيه {لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ}: مُخلَّفون مَتْروكون فيها (أي خالدون)"(٦)، ومع أصلها أيضا، وهو: " الخروج عن الحد المعين في العرف، ومن مصاديقه: التقدم والسبق والتجاوز، والعَدْوُ عن الحد المعين المقدر، والإسراف عن القدر المعروف، والعجلة في أمر وهو خارج عن الحد اللازم، والتنحي والخروج عن مكان محدود" (٧)، ومع أصوات حروفها

(١) ينظر جامع البيان ت شاكر١٧/ ٢٣٤.
(٢) ينظر تأويلات أهل السنة ٦/ ٥٢٣.
(٣) ينظر التفسير البسيط ١٣/ ١٠٣، الكشف والبيان عن تفسير القرآن٦/ ٢٤ .
(٤) ينظر معاني القرآن، للنحاس(ت٣٣٨هـ)، ٧٩/٤.
(٥) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٣٠٢(فرط).
(٦) السابق ٢/ ٣٠٢(فرط).
(٧) التحقيق في كلمات القرآن ٦٥/٩.

كذلك(١)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٢).

٢ ــ إمكان الجمع بينها، فالكفار يعجل بهم يوم القيامة إلى النار وينسون فيها أي يخلدون(٣)؛ وذلك جزاءا على إفراطهم في الذنوب، وتجاوزهم حدود الله ــ تعالى ــ، فهم لذلك مهملون يوم القيامة؛ لا يعبأ بهم، متروكون من رحمة الله ــ تعالى ــ ومغفرته.

٣ ــ أن عامة ألفاظ القرآن، تدل على معنيين فأكثر.

٤ ــ أن اللفظ إذا احتمل معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع، حمل عليها. ومعنى الآية: " أي وقد أخرجوا أنفسهم أو أخرجهم الشيطان عن حدودهم المعينة المقدرة لهم، فهم المفرطون، أي المخرَجون عن الحدود اللازمة" (٤) .

١٤ ــ أقوالهم في لفظ (الموالي): في قوله ــ تعالى ــ : "وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي " (مريم، من الآية ٥).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ صلى الله عليه الصلاة والسلام ــ : (اللهم إني أسألك غناي، وغنى مولاي)(٥). والمولى عند كثير من الناس هو ابن العم خاصة، وليس هو هكذا؛ ولكنه الولي. فكل ولي للإنسان هو مولاه، مثل:

---

(١) صوتيًّا: " تعبر الفاء عن نفي وإبعاد، والراء عن استرسال جرم أو حركة، والفصل منهما يعبر عن الانفصال والمباعدة باسترسال كفَرّ الشفاه والفُرار... وفي (فرط) تعبر الطاء عن جرم ذي غلظ وامتداد، ويعبر التركيب عن ابتعاد باندفاع كما في الفَرَط من القوم. " المعجم الاشتقاقي ٢/٢٩٣ (الفاء والراء وما يثلثهما).

(٢) يراجع الصحاح / ١١٤٨(ف ر ط)، والمقاييس ٤/ ٤٩٠(ف ر ط)، واللسان ٧/ ٣٦٧(ف ر ط)، والمصباح ٢/ ٤٦٩(ف ر ط)، والتاج ١٠/ ٣٥٩: ٣٦٦(ف ر ط).

(٣) ينظر تفسير القرآن العظيم ٢/٧٥٧.

(٤) التحقيق في كلمات القرآن٩/٦٧.

(٥) أخرجه أحمد مسند في باب حَدِيثُ أَبِي صِرْمَةَ ٢٥/ ٣٣، ١٥٧٥٤، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الأب، والأخ، وابن الأخ، والعم، وابن العم، وما وراء ذلك من العصبة كلهم. ومنه ــ قوله تعالى ــ: {وإني خفت الموالي من ورائي}"(١).

اختيار أبي عبيد: أن الموالي: عصبة الرجل، فأراد بالموالي: في قوله: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ } الورثة، وهم العصبة، والكلالة. وهو أيضا قول ابن عباس، ومجاهد(٢).

وللمفسرين ثلاثة أقوال أخرى، هي:

الأول: الذين يلونه في النسب قاله الزجاج (٣).

الثاني: بنو العم خاصة؛ لأنهم كانواْ شرار بني إسرائيل. وسموا موالي؛ لأنهم يلونه في النسب لعدم الصلب(٤). والمعنى: أنه خاف تضييع بني عمه الدين، ونبذهم إياه، فسأل ربه وليا يرث نبوته وعلمه؛ لئلا يضيع الدين، وحمله على هذه المسألة ما شاهد من بني إسرائيل من تبديل الدين، وقتل الأنبياء، وهذا معنى قول عطاء، عن ابن عباس: يريد بالموالي بني إسرائيل، وكانوا يبدلون الدين، ويقتلون الأنبياء(٥).

الثالث: الكلالة، قاله أبو صالح (٦).

نتيجة مما سبق:

المعاني كلها متقاربة، والسياق يحتملها جميعا، فلا مانع من إرادتها؛ لما يلي:

١ ــ أنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لـ مادة (ولي) وهو: " لزومُ الشيء شيئًا آخر تبعًا له مع نحو من الاشتمال... ومنه: وَلِيُّ القاصر ونحوه

(١) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/ ١٤١ (و ل ي).
(٢) التفسير البسيط ١٤/ ١٩١، بحر العلوم ٢/ ٣٦٨.
(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣/ ٣١٩، التفسير الوسيط، للواحدي٣/ ١٧٥.
(٤) ينظر التفسير البسيط ١٤/ ١٩١، النكت والعيون٣/ ٣٥٥،
(٥) التفسير الوسيط، للواحدي٣/ ١٧٦.
(٦) ينظر جامع البيان ١٨/ ١٤٤، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ٤.

{فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ} [البقرة: ٢٨٢]. وبهذا المعنى عُبِّر بالتركيب عن المُعْتِق، وكلِّ ذوي العلاقة المتمكنة كالجار، والعَصَبَة {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي}"(١)، ومع أصل هذه المادة أيضا وهو: " وقوع شيء وراء شيء مع رابطة بينهما، ... ومن مصاديقه الولاية بمعنى تدبير أمور الغير والقيام به بكفاية جريان حياته ومعاشه، فإن الولي والمتولي واقع وراء المتولى عليه، والرابطة بينهما تدبير الأمور والقيام بها " (٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤).

" ويطلق المولى أيضا على المولَّى عليه، وهو الذي يكون متعلَّق التولية، وفي وراء الولي المدبر، والرابطة بينهما الولاية، كما في "وإني خفت الموالي من ورائي"، والمعنى: أي أخاف الذين كانوا تحت الولاية، أو الذين يصيرون أولياء بعدي، أن يضلوا عبادك ويسلكوا خلاف ذلك"(٥).

١٥ ــ أقوالهم في لفظ (فَرِيًّا): في قوله ــ تعالى ــ : " فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا" (سورة مريم، آية ٢٧) .

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ حين قال لعمر ــ رحمه الله ــ: (فلم أر عبقريا يفري فريه)(٦). ... ومنه قول الله ــ عز وجل ــ : {لقد جئت شيئا فريا} أي: شيئا عظيما (٧).

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٤٧٥(ولي).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ٢٢٥/١١.

(٣) "الواو تعبرعن اشتمال واحتواء، واللام: تعبر عن نوع منالامتداد من شيء كالتعلق مع تميز أواستقلال. والياء: تعبِّر عن اتصال الممتد شيئًا واحدًا، وعدم تفرقه أو تسيبه" المعجم الاشتقاقي ١/ ٤٢و٤٣.

(٤) يراجع المقاييس ٦/ ١٤١(و ل ي)، والمصباح ٢/ ٦٧٢(و ل ي)، واللسان ١٥/ ٤٠٦(و ل ي)، والتاج ٢٠/ ٣١٠: ٣١٧(و ل ي).

(٥) التحقيق في كلمات القرآن ٢٢٦/١١.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب عمربن الخطاب ٥/ ١٠، رقم (٣٦٨٢).

(٧) غريب الحديث للقاسم بن سلام ١/ ٨٧،٨٨، (ع ب ق ر).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اختيار أبي عبيد: أن فريا، يعني العظيم من الأمر، وهو أيضا قول مجاهد، وقتادة، والسدي(١).

وللمفسرين أربعة أقوال أخرى، هي:

الأول: أنه القبيح من الافتراء: قاله: الكلبي(٢).

الثاني: أنه العمل العجيب، قاله: الأخفش(٣).

الثالث: أنه المتصنع مأخوذ من الفرية وهو الكذب، قاله اليزيدي(٤). يقال: فريت وأفريت بمعنى واحد. والولد من الزنى كالشيء المفترى. قال الله ــ تعالى ــ:" ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن "(٥) أي: بولد بقصد إلحاقه بالزوج، وليس منه(٦).

الرابع: أنه الباطل(٧).

نتيجة مما سبق:

المعاني متقاربة تؤدي إلى معنى واحد؛ ولا مانع أن يحملها السياق؛ لما يلي:

١ ــ لقول الدكتور/ جبل: " فُسّر الفَرِىّ بالشيء العظيم المفتَرى، وبالمختلق المفتعل، وبالعجيب النادر وبالعظيم "(٨).

---

(١) ينظر التفسير البسيط ١٤/ ٢٣٧، جامع البيان ت شاكر١٨/ ١٨٥.

(٢) ينظر النكت والعيون٣/ ٣٦٨.

(٣) ينظر النكت والعيون ٣/ ٣٦٨، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٩٩.

(٤) عبد الله بن أبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة، كان أديبا عالما، عارفا بالنحو واللغة. أخذ عن يحيى بن زياد الفراء وغيره، وصنف كتابا في غريب القرآن، وكتابا في النحو مختصرا، وكتاب الوقف والابتداء، وكتاب إقامة اللسان على صواب المنطق(ت٢٣٧هـ). ينظر تاريخ بغداد ت بشار ١١/ ٤٥٣.

(٥) سورة الممتحنة، آية (١٢).

(٦) الجامع لأحكام١١/ ٩٩.

(٧) ينظر النكت والعيون ٣/ ٣٦٨.

(٨) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٢٩٤(فري).

٢ــ أن كل ما في القرآن من لفظ الافتراء فهو بمعنى اختلاق ما لا حقيقة له، وباقي الأقوال ناظرة إلى فَرْى الأديم أي تقطيعه لصنع شيء مزادة أو غيرها. والنظر إلى أصل الفَرْى هذا يُدْخل معنى الشق. كأن يقال إن المعنى جئت شيئًا جارحا أو ارتكبت فسوقا، من أحدوثتك المقدرة المجزّأة(١).

٣ــ أن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لـــ مادة (فري) وهو: " شق أو فصل مع تهيئة أو تهيؤ، أي شق أو فصل لصَلاحٍ "(٢)، ومع أصل هذه المادة وهو " قطع مع تقدير، والقيدان لازم أن يلاحظا في موارد استعمال المادة، ومن مصاديقه قطع مسافة وسير مع تقدير، وخرز مع نظم، وخلق في قطع، وشق معين في حد" (٣)، ومع أصوات حروفها كذلك(٤)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٥).

١٦ ــ أقوالهم في لفظ (أَزًّا): في قوله ــ تعالى ــ : " أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا" (مريم، آية ٨٣).

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ : (أنه كان يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل(٦)، من البكاء)(٧). قوله: أزيز، يعني: غليان جوفه بالبكاء.

---

(١) نفسه.
(٢) نفسه.
(٣) التحقيق في كلمات القرآن ٨٣/٩ .
(٤) صوتيًّا: " تعبر الفاء عن نفي وإبعاد، والراء عن استرسال جرم أو حركة، والفصل منهما يعبر عن الانفصال والمباعدة باسترسال كفَرّ الشفاه والفُرار. وفي فرى تعبر الياء عن امتداد واتصال، ويعبر التركيب عن شَقٍّ فصلٍ لتهيئةٍ أو تحصيل هيئة، وهذا التحصيل امتداد لما كان في الذهن من المراد بالشق، كما في فَرْى الجِلد ليكون مزادة." المعجم الاشتقاقي٢/٢٩٣(الفاء والراء وما يثلثهما).
(٥) يراجع المقاييس ٤/ ٤٩٦(فري)، المصباح ٢/ ٤٧١(ف ر ي)، الصحاح ٦/ ٢٤٥٣(ف ر ا)، والتاج ٢٠/ ٤٤: ٤٨(ف ر و).
(٦) المرجل: ما يطبخ فيه الشيء من حجارة أو حديد أو خزف؛ لأنه إذا نصب، كأنه أقيم على رجل. ينظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميرى(٥٧٣هـ) ٤/ ٢٤٢٣، تح/ حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.
(٧) أخرجه أحمد في مسنده٢٦/ ٢٣٨، رقم (١٦٣١٢)، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ، بلفظه، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والأصل في الأزيز: الالتهاب، والحركة؛ وكأن قوله: {أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا} من هذا، أي: تدفعهم، وتسوقهم. وهو من التحريك" (١).

اختيار أبي عبيد: أن الأز : التحريك.

وللمفسرين خمسة أقوال، هي:

الأول: الإيقاد، والإلهاب. وأحدهما قريب من الآخر. وكلام المفسرين غير خارج عن الأصلين، واختلفت عبارات ابن عباس، وغيره في تفسير الأَزّ، فعن ابن عباس: ({تَؤُزُّهُمْ أَزًّا}، أي: تغويهم إغواء. وهو قول سعيد بن جبير، وسفيان، ومجاهد؛ إلا أنه ذكر لفظًا آخر، فقال: (تشليهم أشلًا) (٢).

الثاني: تحرضهم تحريضًا(٣).

الخامس: تزعجهم إلى المعاصي إزعاجًا، وهو قول قتادة، واختيار أبي إسحاق، وابن قتيبة(٤).

السادس: وقال أبو عبيدة: تغويهم وتهيجهم(٥).

السابع: وقال القتيبي: تخرجهم إلى المعاصي(٦).

نتيجة مما سبق:

المعنى: لما كان الكافرون محجوبين عن الحق متورطين في الحيرة والغواية، فلا حاجة إلى إغوائهم وإضلالهم، وللشياطين أن يهيجوهم ويحركوهم إلى العصان والإفساد؛ لذا فالمعاني متقاربة، والسياق يحتملها، ولا مانع من الجمع بينها؛ لما يلي:

---

(١) غريب الحديث للقاسم بن سلام ١/ ٢٢١.

(٢) ينظر النكت والعيون ٣/ ٣٨٩، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٥٠.

(٣) ينظر جامع البيان ١٨/ ٢٥٢، التفسير البسيط ١٤/ ٣٢٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣/ ٣٤٥، التفسير البسيط ١٤/ ٣٢٥،.

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ)، ١١/٢، تح/ محمد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط١٣٨١ هـ. ٢/ ١١.

(٦) ينظر مجاز القرآن ٢/ ١١،٣٢٥، الكشف والبيان عن تفسير القرآن١٧/ ٤٥٣.

١ــ لأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لــ مادة (أزز) وهــو: " ازدحامُ الأشياء وتضاغُطُها لقلة الفراغ بينها، ويلزم ذلك حركة كالتموّج "(١)، ومع أصل هذه المادة وهو " التحريك بقصد الاحتيال، ومــن هــذا المعنــى التهيــيج والإغراء، فإنهما تحريك مخصوص معنوي، وفيهمــا نــوع احتيــال" (٢)، ومــع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقــوال فــي مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤).

٢ــ لأن الكلمة إذا احتملت وجوها، لم يكن لأحد صرف معناها إلى بعــض وجوهها دون بعض؛ إلا بحجة(٥). وذكر المصدر(المفعول المطلق)؛ للدلالة علــى التأكيد وشدة التهييج.

١٧ ــ أقوالهم في لفظ (وَعَنَت): في قوله ــ تعالى ــ : {وَعَنَــتِ الْوُجُــوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ } (طه، من الآية ١١١) .

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ : (عــودوا المــريض، وأطعموا الجائع، وفكوا العاني)(٦). يعني: الأسير. ولا أظن هذا مــأخوذا إلا مــن الذل والخضوع؛ لأنه يقال لكل من ذل واستكان: قد عنا يعنو. وقال الله ــ تبــارك وتعالى ــ:{وعنت الوجوه للحي القيوم}"(٧).

---

(١) المعجم الاشتقاقي ١/ ٥٦٧(أزز).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ١/ ٨٢.

(٣) صوتيًّا: " الهمزة للدفع والضغط والقوة والنفاذ في الأثناء كالماء في اللبن والسِّــمَن فــي البــدن، والزاي تعبِّر عن شدة اكتنازٍ بازدحام أشــياء أو أجــزاء بعضــها إلــى بعــض." ينظــر المعجــم الاشتقاقي١/٥٦٧(باب الزايِ ــ التراكيب الزائية).

(٤) يراجع المقاييس ١/ ١٣(أز)، والصحاح / ٨٦٤(أز ز)، والفائق في غريب الحديث والأثــر، لأبــي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هــ) ١/ ٣٩، تح/ علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢، بدون تاريخ.

(٥) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٦.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير ٤/ ٦٨، رقم (٣٠٤٦)، عن أبي موسى رضي الله عنه، بلفظه.

(٧) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٢/ ١٨٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اختيار أبي عبيد: أن عنت بمعنى خضعت وذلت خضوع العانى وهو الأَسير، وهو أيضا قول: ابن عباس ومجاهد، وكثير من أهل اللغة والتفسير، وفرق بعض اللغويين بين الخضوع وبين الذل، فجعل الخضوع بمعنى: الخشوع والتذلل لذى طاعة، وجعل الذل: وصفا لمن كان ذليل النفس في ذاته. أي: ذلت وخضعت خضوعَ العتاة، أي: الأُسارى في يد الملكِ القهارِ(١).

وللمفسرين أربعة أقوال أخرى، هي:

الأول: وقال ابن زيد: " استأسرت الوجوه للحي القيوم: صاروا أسارى، كلهم له" (٢).

الثاني: وقال الكلبي: إنها بمعنى عملت (٣).

الثالث: قال ابن عباس، وعطية العوفي: استسلمت (٤).

الرابع: وقال طلق بن حبيب(٥): إنه وضع الجبهة والأنف على الأرض في السجود (٦).

---

(١) ينظر لباب التأويل ٣/ ٢١٣، النكت والعيون ٣/ ٤٢٧، روح المعاني ٨/ ٥٧٥.

(٢) ينظر جامع البيان١٨/ ٣٧٨، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ٥/ ٦٠١، ، دار الفكر، بيروت. وتفسير ابن أبي حاتم – محققا ٧/ ٢٤٣٦.

(٣) ينظر النكت والعيون ٣/ ٤٢٧، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٤٨.

(٤) ينظر النكت والعيون٣/ ٤٢٧، الدر المنثور في التفسير بالمأثور٥/ ٦٠١.

(٥) طلق بن حبيب العنَزِي، بصري زاهد كبير، من العلماء العاملين، من صلحاء التابعين، ثقة لكنه كان يرى الإرجاء. روى عن: ابن عباس، وجندب بن سفيان. وعنه: عمرو بن دينار، وسليمان التميمي. وكان طلق يتكلم على الناس ويعظ، وكان طيب الصوت بالقرآن، توفي قبل المائة. ينظر ميزان الاعتدال، لابن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) ٢/٣٤٥، تح/ عادل أحمد عبد الموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤١٦ هـ. وتاريخ الثقات، لأبي الحسن بن صالح العجلي (ت٢٦١هـ) ص٢٣٧، دار الباز، ١٩٨٤م.

(٦) جامع البيان ١٨/ ٣٧٨، الهداية إلى بلوغ النهاية ٧/ ٤٧٠٢.

نتيجة مما سبق:

المعنى: وذلت الوجوه، وخضعت، واستسلمت في هذا اليوم العصيب، الذي تقدم الحديث عن بعض أهواله – تذللت مقهورة في قبال سلطة الله الحي القيوم، وتحت عظمة وإحاطة قدرته في ذلك اليوم. واستسلمت استسلام الأسرى لجبار السموات والأَرض، الحي الذي لا يموت، القائم على أُمور عباده، بتدبيرها وحفظها، والقيام بما يصلحها. والمراد بالوجوه: جميع الناس، أَو المجرمون الذين سبق الحديث عنهم، وإِطلاق الوجوه عليهم مجاز، ويصح أن يراد بها حقيقتها، وتخصيصها بالذكر؛ لأَنها أَشرف الأَعضاء الظاهرة، وأول ما تبدو عليه آثار الخضوع والذل كما أن العزة والذلة إنما تعرفان في الوجوه(١). ومن ثم فالمعاني كلها متقاربة، يحتملها السياق؛ لذا لا مانع من إرادتها جميعا؛ لما يلي:

١ ــ لأن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لـــ مادة (عنو، عني) وهو: " احتباسٌ قوي مع ظهور أثر للمحتبس"(٢)، ومع أصل هذه المادة اليائي أو الواوي، وهو: " اليائية الأصل الواحد فيها هو القصد مع ظهور أثره في الخارج، وهذا مرتبة متأخرة من القصد والإرادة، وبهذا الاعتبار تطلق على مفاهيم الإظهار والإخراج والإبداء والاهتمام والاشتغال. وأما الواوية فالأصل الواحد فيها هو الذلة في مقهورية وبالقهر والسلطة، وبهذا اللحاظ تستعمل في موارد الذل والخضوع والإسار والعبودية، والقهر والغلبة والحبس" (٣)، ومع أصوات هذه المادة(٤)،وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها

---

(١) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٧، والتحقيق في كلمات القرآن٨/٢٨٩و٢٩٩ .

(٢) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٢٢٢(عنو، عني).

(٣) التحقيق في كلمات القرآن ٨/٢٩٨ .

(٤) صوتيًّا: " تعبر العين عن التحام ورقة مع حدة ما، والنون عن امتداد لطيف في الباطن أو منه، والفصل منهما يعبر عن اعتراضٍ (مواجهةٍ بعرَض وهو الالتحام) لما ينشأ أو يظهر دون سبب ظاهر كأنما يأتي من باطن أو غيبٍ مع ثباتٍ ما كالعَنان في الأفق. وفي (عنو عنى) تعبر الواو عن اشتمال والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن احتباس رقيق في الباطن (اشتمال) مع ظهور ما ينبئ عن وجوده (امتداد واتصال) كالعاني: السائل من ماء من أثناء القربة والدم من البدن. " المعجم الاشتقاقي ٢/ ٢٢٠و٢٢١(العين والنون وما يثلثهما).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (١).

١٨ ــ أقوالهم في لفظ (العَشِير): في قوله ــ تعالى ــ : " لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ"(الحج، من الآية١٣).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ أنه قال للنساء: (إنكن أكثر أهل النار؛ وذلك لأنكن تكثرن اللعن، وتكفرن العشير)(٢). قوله: تكفرن العشير، يعني: الزوج سمي عشيرا؛ لأنه يعاشرها وتعاشره. وقال الله ــ تبارك وتعالى ــ :{لبئس المولى ولبئس العشير}" (٣).

اختيار أبي عبيد: العشير هو الزوج، والعرب تسمى الزوج: عشيرا؛ لأجل المخالطة(٤).

وللمفسرين أربعة أقوال أخرى، هي:

الأول: وقيل: القرين الذي لا يفارق(٥).

الثاني: وقال ابن زيد: العشير: هو المعاشر الصاحب(٦).

الثالث: قَالَ الْقُتَبِيُّ: أي: الصاحب والخليل والرفيق، الذي تعاشره وتصاحبه وتخالطه(٧).

الرابع: وقال مجاهد الْعَشِير: الوثن(٨).

الخامس: ولبئس العشير، أى: ما عاشره من الدنيا وشهواتها(٩).

---

(١) يراجع المقاييس ٤/ ١٤٦(عني)، كتاب الأفعال (٢/ ٣٩٥(باب المعتل)، والمصباح ٢/ ٤٣٤(ع ن و)، والتاج ١٩/ ٧٠٧ : ٧١٠(ع ن و).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم ١/ ٦٨، رقم (٣٠٤).

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/ ٢٤٦(ع ش ر).

(٤) ينظر تأويلات أهل السنة ٧/ ٣٩٧.

(٥) تأويلات أهل السنة ٧/ ٣٩٧.

(٦) جامع البيان ت شاكر ١٨/ ٥٧٩.

(٧) ينظر جامع البيان١٨/ ٥٧٩، التفسير البسيط ١٥/ ٣٠٦.

(٨) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٧/ ١٠، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٤/ ١١٠.

(٩) ينظر روح البيان، لإسماعيل حقي الخلوتي (١١٢٧هـ) ١٣/٦، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

نتيجة مما سبق:

المعاني متقاربة، وسياق الآية يحتملها؛ لما يلي:

١ــ لأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لــ مادة (عشر) وهــو: "تجمع أو كثرة بتداخل أشياء أو اختلاطها مكونة كيانًــا مترابطًــا... العِشْــرة – بالكسر المخالطة. والعشير: المُعاشِر المخالط القريب، الصديق، زوج المرأة وهي عشيرته وهو يعاشرها، يخالطها معايشة أو نكاحًــا. و مَعْشَــر الرجــل: أهلُــه، والمَعْشر: الجماعة والنَفَر، والقوم، والرهط المتــداخلون الــذين بيــنهم رابطــة تجمعهم... وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون، أو قبيلته...، {لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ} الصديق، المعاشر، القريب "(١)، ومع أصل هذه المادة أيضــا، وهــو: " المصاحبة في اختلاط، وأما ما يدل على العدد فهو منقول من العبرية، ولا يخفــى ما بين مفهوم العدد عشرة، وبين مفهوم المعاشرة من التناســب؛ فــإن العشــرة يصدق فيه مصاحبة الأعداد التسعة واختلاطها وامتزاجها، فإن فيه جماع الأعداد شمولا أو على البدل. والعشير فَعِيل وهو المتصف بالمعاشــرة، وهــو يصــاحب ويختلط، وهو يشمل كل من يكون كذلك من زوج وزوجة وصاحب وأنيس كما في الآية" (٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٤).

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٢/ ١٨٦(عشر).

(٢) ينظر التحقيق في كلمات القرآن٨ / ١٦٦.

(٣) صوتيًّا: " تعبر العين عن التحام ورقّة مع عِرَضٍ وحدةٍ ما، والشين عــن دقــاق كثيــرة منتشــرة متفشية. والفصل منهما يعبر عن التحام الدقاق الكثيرة متجمعة باتساع ما كما في العُــشّ... وفــي (عشر) تعبر الراء عن استرسال ويعبر التركيب عن كثرة وتزايد لكن تداخل في الأثنــاء أو تــرابط شديد كما في العُشَراء والعشيرة. " المعجم الاشتقاقي٢/١٨٤(العين والشين وما يثلثهما).

(٤) يراجع المقاييس ٤/ ٣٢٤، (عشر)، واللسان ٤/ ٥٧٤(ع ش ر)، والمصباح ٢/ ٤١١، (ع ش ر)، والتاج ٧/ ٢٢١: ٢٢٩(ع ش ر).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢ــ لأن عموم الآية يشمل كل ما عبد من دون الله، وصرفت لــه العبــادة والتعظيم، من الأوثان، وطواغيت الإنس والجن. فيجوز أن يكون الذم متوجها إلى المعبودين، من أصنام، أو ناس يدعون الناس إلى عبادتهم؛ ولأن نصوص الوحي يجب حملها على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص.

١٩ ــ أقوالهم في لفظ (صَوَافَّ): في قوله ــ تعالى ــ : " فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ" (الحج، من الآية ٣٦) .

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ الذي يحدثه عنه البراء بن عازب قال: (كنا إذا صلينا معه فرفع رأسه من الركوع، قمنا خلفه صفوفا، فإذا سجد تبعناه)(١) قوله: صفونا يفسر الصافن تفسيرين، فبعض الناس يقــول: كــل صاف قدميه قائما فهو صافن. ومما يحقق ذلك حديث عكرمة: (أنه كان يصلي، وقد صفن بين قدميه، واضعا إحدى يديه على الأخرى)(٢)، والقــول الآخــر: إن الصافن من الخيل: الذي قد قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم. ومما يحقــق ذلك قوله: {فاذكروا اسم الله عليها صواف}"(٣).

اختيار أبي عبيد: صواف، أي: معقولة، فالإبل تُنحر قيامًا معقولة. وأصــل هذا الوصف في الخيل، يقال: صَفَنَ الفرس فهو صافن، إذا قام على ثلاث قــوائم وثنى سُنْبُك الرابعة، والسّنبك طرف الحافر)، وهو أيضا قول ابــن عمــر، وابــن عباس، ومجاهد، والحسن (٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب ٣٠/ ٥٤٥، رقم (١٨٥٨)، بلفظه، وقال الشيخ الأرنؤوط: إسناده فيه ضعف.

(٢) لم أقف على هذا الحديث، ولكن الموجود في مصنف بن أبي شيبة ١١٠/٢، حديث رقم (٧٠٧٥)، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ عِكْرِمَةَ يُصَلِّي صَافًّا بَيْنَ قَدَمَيْهِ».

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/ ٧(ص ف ن).

(٤) ينظر جامع البيان ١٨/ ٦٣٢، تفسير ابن أبي حاتم – محققا ٨/ ٢٤٩٤،

وللمفسرين قولان آخران، هما:

الأول: قائمة؛ لتصفّد يديها بالقيود، وهو قول ابن عمر(١).

الثاني: مصطفة، يعني بدن الهدي والضحية؛ لأنه أعظم في القربة، وذلك أن تعقل وتصف فتنحر. ذكره ابن عيسى(٢).

نتيجة مما سبق:

المعاني متقاربة، والسياق يحتملها؛ لما يلي:

١ــ لأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لــ مادة (صفف) وهو: " امتدادُ أشياء سطرًا مستعرضًا مستويًا رقيقًا، أي غير كثيف أو غليظ ... والذي ورد في القرآن الكريم: الصفُّ بمعناه اللغويّ ... {فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ}، صَفَّتْ قوائمَها وأُوقِفت كذلك للنحر"(٣)، ومع أصوات حروفها أيضا(٤)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٥).

٢ــ أن الخلاف فيها للتنوع؛ والمعاني يؤيد بعضها بعضا، فالإبل عند النحر تكون قائمة على ثلاث قوائم، قد صفت رجليها وإحدى يديها، ويدها اليسرى

---

(١) ينظر التفسير البسيط ١٥/ ٤٠٩، النكت والعيون ٤/ ٢٦.

(٢) ينظر جامع البيان ١٨/ ٦٣١، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (ت٧٥٦ هـ) ٣٤٣/٢، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م.

(٣) المعجم الاشتقاقي ٣٣و٣٤/ (صفف، صفصف).

(٤) صوتيًّا: " الصاد تعبر عن امتداد غيظ، والفاء تعبر عن الإبعاد والإذهاب لكثيف أو غليظ. والفصل منهما يعبر عن ذهاب غلظ الممتد أي تجرده من الغلظ فيستوي كالصف والصفصف في (صفف). وفي (صفو) تعبر الواو عن الاشتمال، ويعبر التركيب عما هو خالص من الغلظ (الخشونة والكدر) كالصفوان والشيء الصافي. وفي (صوف) تعبر الواو عن اشتمال، ويعبر التركيب عن الاشتمال على ذلك النافذ بكثافة أي عدم التجرد منه رغم نفاذه كالصوف، " المعجم الاشتقاقي ٣٥/٢ (الصاد والفاء وما يثلثهما).

(٥) يراجع تهذيب اللغة ١٢/ ١٧٤(صفا)، والمقاييس ٣/ ٢٩٢(صفو)، واللسان ٩/ ١٩٥(ص ف ف)، والمصباح ١/ ٣٤٣(ص ف و)، والتاج ١٢/ ٣٢٤: ٣٢٧(ص ف ف).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

معقولة عند الذبح، وهي جمع صافَّة. ويدل على ذلك حديث جابر بن عبد الله: " أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأصحابَه كانوا يَنحَرُونَ البَدَنَة معقولَة اليُسْرَى، قائمةً على ما بقي مِنْ قوائمها "(١).

٢٠ ــ أقوالهم في لفظ (مَشِيد): في قوله ــ تعالى ــ : " وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ" (الحج، من الآية ٤٥).

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ : (من أشاد على مسلم عورة؛ يشينه بها بغير حق، شانه الله بها في النار يوم القيامة)(٢)، قوله: أشاد، يعني: رفع ذكره، ونوه به، وشهره بالقبيح، وكذلك كل شيء رفعته، فقد أشدته. ولا أرى البنيان المشيد إلا من هذا، يقال: أشدت البنيان، فهو مشاد، وشيدته فهو مشيد، إذا رفعته وأطلته. وأما البناء المشيد فمن ــ قوله تعالى ــ : {وبئر معطلة وقصر مشيد}؛ فإنه من غير المشيد. هذا هو الذي بنى بالشيد وهو الجص"(٣).

اختيار أبي عبيد: المَشِيد: المجصص، يقال: شاده يشيده، إذا بناه بالشِّيد وهوالجص والنورة، قال أبو إسحاق: " أكثر ما جاء في مَشِيدٍ من التَفْسِير مُجَصَّص، والشَيدُ الجصُّ والكَلْسُ أيضاً شِيد، وَقِيلَ: مَشِيد مُحَصَّن مُرْتَفِع، والمُشَيد إذَا قيل مُجَصَّص فهو مُرْتفع في قَدْرِهِ وَإن لَمْ يرتفع في سُمكِهِ، وأصل الشَيدِ الجصُّ والنورَةُ، وكل ما بُنيَ بِهِمَا أو بِأحَدِهِمَا فهو مُشَيدٌ"(٤)، وهو أيضا قول: عطاء، وعكرمة، وأبي صالح، والسّدي، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وأكثر المفسرين (٥).

---

(١) أخرجه أبوداود في كتاب المناسك، باب كيف تنحر البدن ١٨١/٣، رقم (١٧٦٧)، وقال الشيخ/ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ)، تح/ شعَيب الأرنؤوط ومحمَّد قره، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الرقاق٤/ ٣٥٣، رقم (٧٨٩٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ".

(٣) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٣/ ١٢٩ (ش ي د).

(٤) ينظر معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣/ ٤٣٢.

(٥) ينظر جامع البيان١٨/ ٦٥٤، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٨/ ٣٨٠، الهداية إلى بلوغ النهاية ٧/ ٤٩٠٧، معالم التنزيل ٣/ ٣٤٤.

وللمفسرين قولان آخران، هما:

الأول: أنه بمعنى المشيَّد، وهو المطول المرفوع، وهو قول: قتادة، والضحاك، ومقاتل(١) .

الثاني: أن المشيد الحصين وهو قول: الكلبي (٢).

نتيجة مما سبق:

المعاني في جملتها متقاربة، والسياق يحتملها؛ لما يلي:

١ــ لأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لــ مادة (شيد) وهو: " شَدُّ نحوِ البناء بما ينتشر عليه فيُمسكه شديدًا: نحو الجِصّ. {وَقَصْرٍ مَشِيدٍ} {فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ}. أما ما قالوه من: شيدت البناء طوَّلته فهو من لازم الأصل؛ إذ لا يستطاع رفع البناء عاليًا إلا إذا كان شديد الأصل والأساس "(٣)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " الإحكام مع الرفع، سواء أكان في بناء أو في كلام وخطاب أو في نسبة وحكم، فالمعاني المذكورة كلها من مصاديق الأصل. والإشادة: إذا كان النظر إلى قيام الفعل، والتشييد: إذا كان النظر إلى جهة الوقوع، هذا بمقتضى هيئة الصيغة " (٤)، ومع أصوات حروفها كذلك(٥)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٦).

---

(١) جامع البيان ت شاكر ١٨/ ٦٥٦، بحر العلوم ٢/ ٤٦٣، التفسير البسيط ١٥/ ٤٤٠،

(٢) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية ٧/ ٤٩٠٧، النكت والعيون٤/٣١.

(٣) المعجم الاشتقاقي ١/٧٢٠ (شيد).

(٤) التحقيق في كلمات القرآن ٦/ ١٩٩.

(٥) صوتيًّا: " الشين تعبّر عن تفشٍّ وانتشار، والدال تعبّر عن ضغط ممتد يَحبس، والفصل منها يعبّر عن صلابة وتعقد (أي احتباس لأشياء كثيرة أو أجزاء شيء –من انضغاطها) وفي (شيد) تعبّر الياء عن اتصال، ويعبّر التركيب عن اتصال هذا الذي يَشُدّ وَيعْقِدُ بشيء، أي اجتماعه أو استعماله فيه، كالشِّيد للحائط. " المعجم الاشتقاقي١/٧١٩(الشين والدال وما يثلثهما).

(٦) يراجع تهذيب اللغة (١١/ ٢٧٠(ي ش د)، والمقاييس ٣/ ٢٣٤(شيد)، والصحاح ٢/ ٤٩٥(شيد)، والتاج ٥/ ٥٠و٥١(ش ي د).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢ ــ لأنه يمكن الجمع بينها فيقال: إن المشيد: الحصين شديد البناء، الرفيع الطويل، المجصص. وهو لم ينفعهم؛ على الرغم من قوته، وطوله، وإحكامه، من بأس الله إذ جاءهم .

٣ ــ لقول الإمام بن كثير ــ رحمه الله ــ تعالى ــ : "وكل هذه الأقوال متقاربة، ولا منافاة بينها، فإنه لم يحم أهله شدة بنائه ولا ارتفاعه، ولا إحكامه ولا حصانته، عن حلول بأس الله بهم، كما قال ــ تعالى ــ: {أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة}(١)"(٢)

٤ــ ولأن عامة ألفاظ القرآن، تدل على معنيين فأكثر، واللفظ إذا احتمل معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع، حمل عليها.

والمعنى: وكأين من قصر أُحكم ورُفع أهلكناه، والقصر لتأمين المسكن، والبئر لتأمين الحياة.

٢١ ــ أقوالهم في لفظ (مَهْجُورًا): في قوله ــ تعالى ــ : "وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا" (الفرقان، آية ٣٠).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ : (إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، ولا تقولوا هجرا)(٣)، قال أبو عبيد: قال الكسائي وبعضه عن الأصمعي وغيرهما: قال: الهجر الإفحاش في المنطق، والخنا، ونحوه. يقال منه: أهجر الرجل يهجر إهجارا، ومنه حديث أبي سعيد الخدري: أنه كان يقول لبنيه: (إذا طفتم بالبيت، فلا تلغوا، ولا تهجروا، ولا تقاصوا، أحدا ولا تكلموه)(٤)، هكذا قال هشيم: تهجروا (٥) قال أبو عبيد: ووجه الكلام عندي:

---

(١) سورة النساء، من الآية (٧٨).
(٢) ينظر تفسير ابن كثير ت سلامة ٤٣٨/٥.
(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣٨/ ١٥٦، رقم (٢٣٠٥٢)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.
(٤) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة ٤٢/٦، وذكره صاحب إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٥٩١.
(٥) هُشَيم بن بشير بن القاسم بن دينار السُّلَمي، أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي. ثقة، حافظ، مدلس، (ت١٨٣هـ). ينظر الطبقات الكبرى ٧/ ٣١٣.

تهجروا في هذا الموضع؛ لأن الإهجار كما أعلمتك من سوء المنطق، وهو الهجر. وأما الهجر في الكلام: فإنه الهذيان، مثل كلام المحموم، والمبرسم، يقال منه: هجرت فأنا أهجر هجرا وهجرانا فأنا هاجر والكلام مهجور، قال أبو عبيد عن إبراهيم النخعي ما يثبت هذا القول في ــ قوله تعالى ــ : {إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا}، قال: قالوا فيه غير الحق" (١).

اختيار أبي عبيد: أنهم قالوا فيه هجراً، أي: قالوا فيه غير الحق، فزعموا: أنه سحر، وشعر، وسمر من الهُجْر، وهو القول القبيح السيّئ. قاله: النخعي، ومجاهد، وهو ما اختاره الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (٢).

<u>وللمفسرين قولان آخران، هما:</u>

<u>الأول:</u> أنهم هجروه بإعراضهم عنه فصار مهجوراً، قال ابن زيد: (لا يريدون أن يسمعوه، وإن دعوا إلى الله قالوا: لا، وقرأ: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} [٣] قال: ينهون عنه، ويبعدون عنه)[٤].

وفي قول ابن زيد تنبيه على تعاهد المصحف، وأن لا يطرح في البيوت ولا يقرأ فيه. وقد روي عن النبي ــ صلى الله عليه ويسلم ــ ما يعضده: قال: "من علق مصحفًا ولم يتعاهده، جاء يوم القيامة متعلقًا به يقول: هذا اتخذني مهجورًا، اقض يا رب بيني وبينه"(٥).

<u>الثاني:</u> أنهم جعلوه هجراً من الكلام، وهو ما لا نفع فيه من العبث والهذيان، قاله ابن قتيبة [٦].

---

(١) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٢/ ٦٣، (هــ ج ر).

(٢) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٩/ ٤٠٤، معالم التنزيل ٣/ ٤٤٥.

(٣) سورة الأنعام، من الآية (٢٦).

(٤) جامع البيان١٩/ ٢٦٤، وأحكام القرآن، لابن الفرس الأندلسي(ت٥٩٧ هــ) ٣/ ٣٩٦،، تح/ طه بو سريح، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

(٥) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٩/ ٤٠٦.

(٦) ينظر النكت والعيون ٤/ ١٤٣، زاد المسير في علم التفسير ٣/ ٣١٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نتيجة مما سبق:

المعاني متقاربة، والسياق يحتملها؛ لما يلي:

١ ــ لأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لــ مادة (هجر) وهو: " حدة أو يبس في أثناء الشيء يظهرُ أثرُها أو يمتد ... والاستعمالات القرآنية للهَجر، كل ذلك يقطع بأن الهجر ليس مجرد ترك سلبي وإنما هو عن حِدَّةٍ مُغَاضَبَةٍ أو نحوها ... والذي في القرآن من التركيب هو (الهُجر) بالضم، والأمر والمصدر واسم المفعول من (هَجَر)، والفعل (هاجر) ومضارعه، واسم الفاعل منه."(١)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " ترك شيء مع وجود ارتباط بينهما " (٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤). ولا غرو في تقارب المعاني فعامة ألفاظ القرآن تدل على معنيين فأكثر، كما أن اللفظ إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع، حمل عليها.

٢٢ــ أقوالهم في لفظ (وأزْلَفْنَا): في قوله ــ تعالى ــ : "وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ " (الشعراء، آية ٦٤).

قال أبو عبيد: " في الحديث عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (أتي ببدنات خمس، أو ست، فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ، فلما وجبت لجنوبها، قال

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٦٩٢(هجر).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ١٣/ ٢٦٢.

(٣) صوتيًّا: " الهاء تعبر عن الفراغ الذي تمثل في الغئور أو نحوه. والجيم للجرم الكثيف السميك الذي ليس صلبًا، والفصل منهما يعبر عن غئور ممتد في عمق شيء كالعين الهاجّة. وفي (هجر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن استرسال نفاذ الحدّة من الجرم فييبس كالهجير ما يبس من الحمض أو فيه فيعظم ويغلظ. " المعجم الاشتقاقي٢/٦٩٠(الهاء والجيم وما يثلثهما).

(٤) يراجع المقاييس ٦/ ٣٤(هجر).، والمصباح ٢/ ٦٣٤(هـ ج ر)، والتاج ٧/ ٦٠٦: ٦١٣(هـ ج ر).

عبد الله بن قرط (١): فتكلم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بكلمة خفية لم أفهمها، أو قال: لم أفقهها، فسألت الذي يليه فقال: قال: من شاء فليقتطع)(٢). قال أبو عبيد: أما قوله: يزدلفن إليه، فإنه من التقدم وقال الله ــ عز وجل ــ {وأزلفنا ثم الآخرين} (٣).

اختيار أبي عبيد:: "أزلفنا " قدمناهم إلى البحر، وبه قال ابن عباس أيضا [٤].

وللمفسرين أربعة أقوال أخرى، هي:

الأول: قول ابن عباس، وقتادة، ومقاتل، والسدي: قربنا إلى البحر فرعون وقومه حتى أغرقناهم (٥).

الثاني: قول أبي عبيدة: جمعنا، قال: ومن ذلك سميت مزدلفة جمعًا(٦).

الثالث: قول الحسن: أهلكنا (٧).

الرابع: وأزلفنا، أي: حبسنا فرعون وقومه عند طلبهم موسى ــ عليه السلام ــ، بأن أظلمنا عليهم الدنيا بسحابة وقفت عليهم، فوقفوا حيارى(٨) .

---

(١) عبد الله بن قرط الأزدي الثمالي. كان اسمه في الجاهلية شيطانا فسماه رسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عبد الله، شهد اليرموك وفتح دمشق، وأرسله يزيد بن أبي سفيان بكتابه إلى أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنهم ــ. واستعمله أبو عبيدة على حمص مرتين، ولم يزل عليها حتى توفي أبو عبيدة، ثم استعمله معاوية على حمص أيضا. ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ٩٧٨.

(٢) أخرجه الحاكم، في كتاب الأضاحي٤/ ٢٤٦، رقم (٧٥٢٢)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ".

(٣) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٢/ ٥٣ (ز ل ف).

(٤) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٣١٢/٨.

(٥) جامع البيان ت شاكر ١٩/ ٣٥٩، تفسير ابن أبي حاتم – محققا ٨/ ٢٧٧٤، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٧/ ١٦٦.

(٦) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٨٧، تفسير السمعاني ٤/ ٥١، معالم التنزيل ٣/ ٤٦٨.

(٧) ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن عن الحسن. ينظر غريب القرآن، لابن قتيبة ت أحمد صقر ص٣١٨، التفسير البسيط ١٧/ ٦١، بحر العلوم ٥٥٦/٢.

(٨) ينظر مفاتيح الغيب ٥٠٨/٢٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نتيجة مما سبق:

كل هذه المعاني متقاربة، يرجع بعضها إلى بعض، ويحتملها؛ لما يلي:

١ ــ لأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لــ مادة (زلف) وهو: " انحدار ما حول المكان بكثافة منتقلًا إليه حتى يتجمع فيه ويمتلئ به لهبوط المكان. كالبِرْكة والغَدير والمصنعة .. {وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ} كأن المعنى أن الله أَحْدَرَهم في مُنْفَلَق البحر فغرقوا ...والدقيق في هذه: أحدرناهم ثمَّ أي أدخلناهم فَلْق البحر "(١)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " مرتبة عالية مع القرب، وبهذا الاعتبار قد يطلق على المنزلة المتقدمة بلحاظ علوها مع القرب، وعلى الارتفاعات بين عرفات ومِنًى قريبة من مِنًى، وعلى ساعات متأخرة من الليل قريبة من الصبح، فالقيد لازم أن يكون ملحوظا في الموارد" (٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤).

٢ــ لأنه يمكن الجمع بينها فيقال مثلا: قربناهم من بني إسرائيل، أو أدنينا بعضهم من بعض، وجمعناهم حتى لا ينجو منهم أحد، وقدمناهم إلى البحر؛ ولأن عامة ألفاظ القرآن تدل على معنيين فأكثر؛ ولأن الكلمة إذا احتملت وجوها، لم يكن لأحد صرف معناها إلى بعض وجوهها دون بعض؛ إلا بحجة.

والمعنى: " سايرناهم إلى مقام ومنزل من مسير موسى في البحر، وهو مسير فوق مسير طبيعي، قريبا من موسى ومن معه، ثم أغرقنا الآخرين" (٥).

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٥٩٣/١ (زلف).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ٣٦٠/٤ .

(٣) صوتيًّا: " الزاي تعبر عن اكتناز وازدحام، واللام عن استقلال، والفصل منهما يعبر عن انزلاق محدود كأنما عن دفع وزحم يأخذ معه الجسم كله استقلال... وفي (زلف) تعبر الفاء عن إبعاد بقوة أو طرد، ويعبر التركيب عن قوة التحرك انحدارًا إلى مَجْمع كالزَّلَفة: مصنعة الماء" المعجم الاشتقاقي٥٩١/١(الزاي واللام وما يثلثهما).

(٤) يراجع المقاييس ٣/ ٢١(زلف)، والمصباح ١/ ٢٥٤(ز ل ف)، والتاج ١٢/ ٢٥٥: ٢٥٧(ز ل ف).

(٥) التحقيق في كلمات القرآن ٣٦٢/٤.

٢٣ ــ أقوالهم في لفظ (لَتَنُوءُ): في قوله ــ تعالى ــ : " وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ" (القصص، من الآية ٧٦).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ أنه قال: (ثلاث من أمر الجاهلية: الطعن في الأنساب والنياحة والأنواء) (١) ... وقد يكون النوء: السقوط. قال أبو عبيد: ولم أسمع أن النوء السقوط؛ إلا في هذا الموضع. وقال الله ــ تعالي ــ: {ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة}" (٢).

اختيار أبي عبيد: أن ناءَ: سَقط وهو من الأضداد، وهو قول الجوهري في الصحاح (٣).

<u>وللمفسرين ثلاثة أقوال أخرى، هي:</u>

<u>الأول</u>: (لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ)، لتثقل العصبة، قاله ابن عباس، وأبو صالح، والسدي، واختاره الزجاج(٤).

<u>الثاني</u>: (لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ)، لتميل بالعصبة، قاله الربيع بن أنس، والقتبي. مأخوذ من النأي، وهو: البعد (٥).

<u>الثالث</u>: أي: لتعجز العصبة عن حملها، وهو قول أَبي عَوْسَجَةَ (٦).

<u>نتيجة مما سبق:</u>

المعاني متقاربة، يرجح بعضها بعضا، والسياق يحتملها؛ لما يلي:

١ــ لأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لــ مادة (نوأ) وهو: "انجذاب الشيء إلى أسفل بضَغْطٍ من ثِقَله كالنجم والعجيزة. ومنها ناءَ بِحِمْله:

---

(١) أخرجه ابن حبان في كتاب الجنائز، فصل في النياحة ونحوها ٧/ ٤١٠، رقم (٣١٤١)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٢) ينظر غريب الحديث، للقاسم بن سلام (١/ ٣٢٠) (ن و ء)

(٣) ينظر صحاح الجوهري١/ ٧٨.

(٤) ينظر معاني القرآن، للزجاج ١٥٥/٤، جامع البيان ١٩/ ٦١٧.

(٥) ينظر تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل – مخرجا ٩/ ٣٠٠٨،، النكت والعيون ٤/ ٢٦٦.

(٦) تأويلات أهل السنة ٨/ ١٩٧، النكت والعيون ٤/ ٢٦٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نَهَض بجُهْدٍ ومَشَقَّة "(١)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " ميل بثقل، ويتعدى بالهمز والباء، وهو في الآية تعدى بالباء، بمعنى تُميل العصبةَ عن الاستقامة في المشي والحركة بواسطة الثقالة في المفاتح المحمولة؛ من كثرتها وعظمتها "(٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤).

٢ــ أن كل هذه الألفاظ فيها من الدلالة ما يدل على أن الغرض منها الإخبار عن كثرة كنوزه.

٣ــ أن عامة ألفاظ القرآن، تدل على معنيين فأكثر، والكلمة إذا احتملت وجوها، لم يكن لأحد صرف معناها إلى بعض وجوهها دون بعض؛ إلا بحجة.

٢٤ ــ أقوالهم في لفظ (صَيَاصِيهِم): في قوله ــ تعالى ــ : "وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ "(سورة الأحزاب، من الآية ٢٦).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ :(وذكر فتنة تكون في أقطار الأرض؛ كأنها صياصي بقر"(٥). قوله: صياصي بقر، يعني: قرونها، وإنما سميت صياصي؛ لأنها حصونها التي تحصن بها من عدوها. وكذلك كل من يحصن بحصن، فهو له صيصية. قال الله ــ عز وجل ــ :{وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم}، يقال في التفسير: إنها حصونهم "(٦).

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٦٠٠(نوأ).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ١٢/ ٢٩٦و٢٩٧.

(٣) " النون: تعبِّر عن امتدادٍ لطيف في جوفٍ أو باطن جرمٍ أو منه. والواو: تعبِّر عن اشتمال واحتواء. والهمزة للدفع والضغط وقوة النفاذ" ينظر المعجم الاشتقاقي ١/٤٢و٤٣.

(٤) يراجع الصحاح١/ ٧٨(ن و أ)، والمقاييس ٥/ ٣٦٦(نوى)، وأساس البلاغة (٢/ ٣٠٦(ن و أ)، والمصباح / ٦٣٢(ن و ي)، والتاج ١/ ٢٦٧: ٢٧٠(ن و أ).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الفتن والملاحم ٤/ ٤٧٩، حديث رقم (٨٣٣٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٦) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٢/ ٨٤ (ص ي ص).

اختيار أبي عبيد: حصونهم وآطامهم، وهو أيضا قال قتادة، وعامة المفسرين(١).

وللمفسرين قول آخر، هو: قصورهم، وهو قول مجاهد، وهو داخل في المعنى الذي عليه جمهور المفسرين، فيكون معنى صياصيهم: قصورهم، وحصونهم التي يتحصنون بها (٢).

نتيجة مما سبق:

القولان متقاربان، ولا مانع من الجمع بينهما؛ فالقرآن عربي فيسلك به في الاستنباط والاستدلال، مسلك العرب، في تقرير معانيها (٣)، لا سيما وأنهما في مجملهما يدوران حول المعنى المحوري لـ مادة (صيص) وهو: " صلابة ظاهر الشيء مع فراغ باطنه: .. ومنه الصياصي: الحصون، وكلُّ شيء امتُنع به وتُحُصِّن فهو صيصة بالكسر بناء محصن الظاهر خالي الجوف"(٤)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " ما به يتحصل المحافظة بالدفاع عما يضره" (٥)، ومع أصوات حروفها كذلك(٦)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٧).

"والتعبير بالصياصي إشارة إلى أن تلك الحصون كانت محافظة لهم ومدافعة عن أعدائهم، وكانت حصونهم محكمة، ومع ذلك لم تنفعهم ولم تمنعهم، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله" (٨).

---

(١) جامع البيان ت شاكر٢٠/ ٢٤٩، التفسير البسيط ١٨/ ٢٢٣.
(٢) ينظر تفسير مجاهد ص٥٤٩.
(٣) ينظر قواعد التفسير، للسبت ص٥.
(٤) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٧ (صيص).
(٥) التحقيق في كلمات القرآن ٦/٣٨١ .
(٦) " الصاد: تعبِّر عن كونِ الشيء غليظًا قويًّا في ذاته خالصًا مما يخالطه ،والياء: تعبِّر عن اتصال الممتد شيئًا واحدًا، وعدم تفرقه أو تسيبه" المعجم الاشتقاقي١/٣٨.
(٧) يراجع تهذيب اللغة ١٢/ ١٨٦(ي ص ص)، لسان العرب ٧/ ٥٢(ص ي ص)، والتاج ٩/ ٣٠٣و٣٠٤(ص ي ص).
(٨) التحقيق في كلمات القرآن ٦/٣٨١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢٥ ــ أقوالهم في لفظ (المُسَبِّحِين): في قوله ــ تعالى ــ : " فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ"(الصافات، آية ١٤٣) .

قال أبو عبيد " في حديث النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ : (فصلوا في بيوتكم للوقت الذي تعرفون، واجعلوا صلاتكم معهم سبحة)(١)، قال أبو عبيد: يعني بالسبحة: النافلة، وبيان ذلك في حديث آخر، أنه قال: اجعلوها نافلة، وكذلك كل نافلة في الصلاة فهي سبحة. ومنه حديث ابن عمر أنه كان يصلي سبحته في مكانه الذي يصلي فيه المكتوبة(٢)، قال الله ــ عز وجل ــ {فلولا أنه كان من المسبحين} يروى في التفسير: من المصلين(٣).

اختيار أبي عبيد: من المصلين، وهو أيضا قول ابن عباس، والضحاك، وعطاء بن السائب، وقتادة، وأبو العالية، وإنما قيل للمصلي: مُسَبِّح؛ لأنه معظم لله بالصلاة تعظيم المنزه له عما لا يجوز في صفته(٤).

<u>وللمفسرين ثلاثة أقوال أخرى، هي:</u>

<u>الأول</u>: أن المراد منه قوله في تلك الظلمات "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" (٥)، قاله: الحسن، وسعيد بن جبير، واختاره أبو حيان، وكثير من المفسرين(٦).

<u>الثاني</u>: من العابدين، قاله: وهب بن منبه(٧)(٨).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٥٠٦، رقم (٣٦٠١)، وقال المحقق: إسناده صحيح.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، في كتاب صلاة التطوع والإمامة، باب مَنْ رَخَّصَ أَنْ يَتَطَوَّعَ فِي مَكَانِهِ ٢/ ٢٣، حديث رقم (٦٠١٦)، عَنِ ابْنِ عُمَرَ «أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي سُبْحَتَهُ مَكَانَهُ» .
(٣) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١/ ٣٣٠(س ب ح).
(٤) ينظر النكت والعيون ٥/ ٦٧، تفسير ابن كثير ت سلامة ٧/ ٣٩.
(٥) سورة الأنبياء، من الآية (٨٧).
(٦) ينظر النكت والعيون٥/ ٦٧، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري (٨٥٠هـ) ٥٧٦/٥، تح/ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤١٦ه.
(٧) وهب بن منبه بن كامل اليماني، أبو عبد الله الأَبْنَاوي، الإمام، العلامة، الإخباري، القصصي. ثقة (ت بعد ١١٠ هـ). ينظر نثل النبال بمعجم الرجال، لأبي إسحاق الحويني ٥٠٠/٣، جمع/ أحمد الوكيل، دار ابن عباس، مصر ط١، ٢٠١٢ م.
(٨) ينظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١٠٣، الكشف والبيان عن تفسير القرآن٨/ ١٧٠، .

الثالث: من التائبين، قاله: قطرب، وقيل: تاب في الرخاء، فنجاه الله من البلاء(١).

نتيجة مما سبق:

المعاني متقاربة، والسياق يحتملها؛ لما يلي:

١ــ لأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لــ مادة (سبح) وهو: " مخالطة بتمدد لما شأنه أن يَغمر مع عدم الانغمار فيه... وسائر ما في القرآن من التركيب تفسَّر فيه (سبّح) وتصريفها بالتنزيه عن أن يُنسَب إليه تعالى ما لا يليق...أو بالتعظيم، وهو ملازم للتنزيه ..."(٢)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " الحركة في مسير الحق من دون انحراف أو نقطة ضعف، أو كون على الحق منزها عن نقطة ضعف" (٣)، ومع أصوات حروفها كذلك(٤)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٥).

٢ ــ أنه اللائق بحال ذي النون ــ عليه السلام ــ، أي: لولا أنه كان قبل التقام الحوت من المسبحين، يعني: المصلين، وكان في أكثر الأوقات مواظبا على ذكر الله وطاعته؛ للبث في بطن ذلك الحوت، وكان بطنه قبرا له إلى يوم البعث؛ ويؤخذ منه أن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر، وإذا صرع وجد متكأ. وهذا

---

(١) ينظر النكت والعيون ٥/ ٦٧.

(٢) ينظر المعجم الاشتقاقي ١/ ٦١٩و٦٢٠(سبح).

(٣) التحقيق في كلمات القرآن ٧/ ٢٣.

(٤) صوتيًّا: " السين تعبّر عن نفاذ الشيء دقيقًا قويًا ممتدًا، والباء تعبّر عن تجمع رخو وتلاصق ما، فالفصل منهما يعبر عن دقيق قوي يمتد موصلًا إلى أعلى أو أسفل (التوصيل جمع) كالسبب (الحبل)... وفي (سبح) تعبّر الحاء عن النفاذ بعرَض واحتكاك؛ فعبّر التركيب معها عن كون الشيء النافذ الدقيق عريضًا مماسًا لسطح شيء كسبح السابح فوق الماء، وكالتسبُّح: التمدد " المعجم الاشتقاقي١/٦١٥(السين والباء وما يثلثهما).

(٥) يراجع التهذيب ٤/ ١٩٦(ح س ب)، والمقاييس ٣/ ١٢٥(سبح)، ومفردات الراغب ص٣٩٢(سبح)، والمصباح ١/ ٢٦٢(س ب ح)، والتاج ٤/ ٧٥:٨٠(س ب ح).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ترغيب من الله ــ عز وجل ــ في إكثار المؤمن من ذكره بما هو أهله، وإقباله على عبادته، وجمع همه؛ لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة؛ لينفعه ذلك عنده ــ تعالى ــ في المضايق والشدائد.

٣ــ ولأن نصوص الوحي يجب حملها على العموم، ما لم يرد نص بالتخصيص(١).

٢٦ ــ أقوالهم في لفظ (الأصفاد): في قوله ــ تعالى ــ : {وآخرين مُقَرَّنِينَ فِى الأصفاد} (ص، آية ٣٨).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ : (إذا دخل شهر رمضان صفدت الشياطين وفتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار)(٢). قال الكسائي، وغير واحد: قوله: صفدت يعني شدت بالأغلال، وأوثقت.... والجمع أصفاد، قال الله ــ عز وجل ــ: {وآخرين مقرنين في الأصفاد} (٣).

اختيار أبي عبيد: الأصفاد: الأغلال، وهو أيضا قول ابن زيد، والسدي(٤).

<u>وللمفسرين ثلاثة أقوال أخرى، هي:</u>

<u>الأول</u>: القيود، قاله: ابن عباس، وسعيد بن جبير، والأعمش، وعبد الرحمن بن زيد. قال ابن كثير: (وهو مشهور في اللغة) (٥).

<u>الثاني</u>: الوثاق، قاله: ابن عيسى(٦). <u>الثالث</u>: السلاسل: قاله قتادة، والزجاج(٧) .

---

(١) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي ٥٢٧/١.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب ما جاء في فضل شهر رمضان ٢/ ٥٥٩، رقم (١٦٤٢)، وقال الشيخ شعيب: حديث حسن صحيح.

(٣) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١/ ٣٢٣.

(٤) ينظر جامع البيان١٧/ ٥٤، وإيجاز البيان عن معاني القرآن، لمحمود بن أبى الحسن النيسابوري (ت٥٥٠هـ) ١/ ٤٦٤، تح/ حنيف القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥هـ.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ت سلامة ٤/ ٥٢٢.

(٦) ينظر النكت والعيون ٥/ ٩٩، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٢٠٦.

(٧) ينظر معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤/ ٣٣٣، النكت والعيون٥/ ٩٩.

نتيجة مما سبق:

المعاني متقاربة، والسياق يحتملها، واللفظ إذا احتمل معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع، حمل عليها(١). وهذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لـ مادة (صفد) وهو: " شَدُّ أشياءَ ممتدة وضمُّها بعضِها إلى بعضِ بقوة"(٢)، ومع أصل هذه المادة وهو: " مطلق الشد بغل ونحوه" (٣)، ومع أصوات حروفها كذلك(٤)، وكل هذه المعاني مقتبسة من أقوال أصحاب المعاجم(٥). وذكر كلمة المجرمين إشارة إلى أن سبب الصفد انقطاعهم عن الحق، وهذا يوجب كونهم مغلولين، ومظهر هذا المعنى إنما يشاهد لكل من انقطع عن مراحل الحق حاكما أو محكوما(٦).

٢٧ ـ أقوالهم في لفظ (ضِغْثًا): في قوله ـ تعالى ـ : "وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ " (ص، من الآية٤٤).

قال أبو عبيد: " في حديث أبي هريرة (أنه أردف غلامه خلفه، فقيل له: لو أنزلته يسعى خلفك، فقال: لأن يسير معي ضغثان من نار يحرقان مني ما أحرقا؛ أحب إليّ من أن يسعى غلامي خلفي)(٧). يقال في الضغث: هو كل شيء جمعته،

---

(١) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٧.

(٢) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٣٩(صفد).

(٣) ينظرالتحقيق في كلمات القرآن ٦/ ٣٠٢.

(٤) صوتيًّا: " الصاد تعبر عن امتداد غيظ، والفاء تعبر عن الإبعاد والإذهاب لكثيف أو غليظ. والفصل منهما يعبر عن ذهاب غلظ الممتد أي تجرده من الغلظ ... وفي (صفد) تعبر الدال عن ضغط ممتد وحبس ويعبر التركيب عن حبس لأشياء أكثر من شيء ممتدة كصف الرجلين " المعجم الاشتقاقي ٢/ ٣٥(الصاد والفاء وما يثلثهما).

(٥) يراجع التهذيب ١٢/ ١٠٥(صفد)، والصحاح ٢/ ٤٩٨(صفد)، والمقاييس ٣/ ٢٩٣(صفد)، ومفردات الراغب ص٤٨٧(صفد)، والتاج ٥/ ٦٣(ص ف د).

(٦) ينظر التحقيق في كلمات القرآن ٦/٣٠٥و٣٠٦.

(٧) ذكره الزمخشري في الفائق ٢/ ٣٤٢، والقرطبي في تفسيره ٥/ ١٩٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وحزمته، من عيدان، أو قصب أو غير ذلك. قال أبو عبيد: وهكذا يروى في قوله تعالى ـ: {وخذ بيدك ضغثا}، إنه كان حزمة من أسل(١) ضرب بها امرأته، فبر بذلك يمينه"(٢).

اختيار أبي عبيد: أنه كان حزمة من أسل.

وللمفسرين ثمانية أقوال أخرى، هي:

الأول: أنه أشكال النخل الجامع لشماريخه، قاله: ابن عباس(٣).

الثاني: السنبل، حكاه: يحيى بن سلام (٤)(٥). الثالث: الثمام اليابس(٦)، قاله: قاله: سعيد بن المسيب(٧).

الرابع: الشجر الرطب، قاله: الأخفش(٨). الخامس: الحزمة من الحشيش، قاله: قطرب(٩)

السادس: أنه ملء الكف من القش أو الشماريخ، قاله: أبوعبيدة(١٠).

---

(١) الأَسَلُ: نباتٌ لهُ أغصانٌ كثيرةُ دِقاقُ، لا وَرَقَ له، ولا يكون أبدا إلا وفي أصله ماء راكدٌ. يُتَّخَذُ منه الغرابيلُ بالعراق. الواحدة: أسَلة، ويُجْمَع الأَسَل بغير الهاء. ينظر العين ٧/ ٣٠١، تهذيب اللغة ١٣/ ٥٢.

(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٤/ ١٧٩(ض غ ث).

(٣) ينظر جامع البيان ٢١/ ٢١٣، النكت والعيون ٥/ ١٠٣.

(٤) هو يحي بن سلام بن أبي ثعلبة، ذهب إلى المغرب فحدّث عن سعيد بن أبي عروبة، ومالك وجماعة، وقدم إلى مصر، وحجّ منها، (ت٢٠٠ بمصر). ينظر غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٧٣.

(٥) ينظر تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زَمَنِين المالكي (٣٩٩هـ) ٤/٩٥، تح/ حسين عكاشة و محمد الكنز، الفاروق الحديثة، مصر، ط١، ٢٠٠٢م. والنكت والعيون ٥/ ١٠٣.

(٦) الثمام: نبت ضعيف قصير لا يطول. ينظر مجمع بحار الأنوار١/ ٣٠٣.

(٧) ينظر النكت والعيون ٥/ ١٠٣، الدر المنثور في التفسير بالمأثور١٢/ ٦٠٤.

(٨) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٨/ ٢١٧، النكت والعيون ٥/ ١٠٣.

(٩) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤/ ٣٣٥، النكت والعيون ٥/ ١٠٣.

(١٠) ينظر جامع البيان ٢١/ ٢١٢، النكت والعيون ٥/ ١٠٣.

السابع: «الضغث»: القبضة الكبيرة من القضبان ونحوها من الشجر الرطب، قاله: الضحاك، وأهل اللغة. فيضرب به ضربة واحدة فتبر يمينه، ومنه قولهم: ضغث على إبالة. والإبالة: الحزم من الحطب (١).

التاسع: الأثل(٢)، قاله: مجاهد(٣).

نتيجة مما سبق:

المعاني متقاربة، تؤدي معنى واحد، واللفظ إذا احتمل معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع، حمل عليها " (٤)، وهذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لـ مادة (ضغث) وهو: " جمع بضغط لقضبان غضة كثيرة ممتدة بعضها مع بعض: كقضبان الأسل والكراث. . . إلخ "(٥)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " ما يتفرغ مختلفا، أي الفروع المختلفة في مورد، مادية أو معنوية"(٦)، ومع أصوات حروفها كذلك(٧)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٨). يقول الإمام

---

(١) ينظر أحكام القرآن، لابن الفرس ٣/ ٤٥٨، اللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٤٣١.

(٢) الأَثْلُ: شَجَرٌ يُشْبِهُ الطَّرْفاء، إلاّ أنّه أَعظَمُ مِنْها وأَجْوَدُ منها عُودا، تُصنَعُ منه الأَقداحُ الصُّفْر الجياد. ينظر العين ٨/ ٢٤١(أ ل ث).

(٣) ينظر جامع البيان ٢١/ ٢١٣، عن النكت والعيون٥/ ١٠٣.

(٤) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٧.

(٥) المعجم الاشتقاقي ١/٧٥ (ضغث).

(٦) التحقيق في كلمات القرآن ٧/٣٥ .

(٧) صوتيًّا: " تعبر الضاد عن كثافة أو غلظ مع ضغط ما، والغين عن جرم متخلخل كالغشاء غض، والفصل منهما يعبر عن كثيف كالعيش الضغيغ الخصيب (لين رخو). وفي (ضغث) تعبر الثاء عن أشياء دقيقة كثيرة، ويعبر التركيب بها عن ضغط أو جمع لعيدان رخوة كثيرة كالضِغْث: القبضة من قُضْبان. " المعجم الاشتقاقي١/٧٥(الضاد والغين وما يثلثهما).

(٨) يراجع التهذيب ٨/ ٤٩(ض غ ث)، والمقاييس اللغة ٣/ ٣٦٣(ضغث)، والمصباح ٢/ ٣٦٢(ض غ ث)، والتاج ٣/ ٢٣٠: ٣٢١(ض غ ث).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أبوحيان يقول: " الضغث أقل من الحزمة، وأكثر من القبضة من النبات والعشب من جنس واحد، أو من أخلاط النبات والعشب فمن جنس واحد" (١).

٢٨ ــ أقوالهم في لفظ (الأحقاف): في قوله ــ تعالى ــ : {وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ" (الأحقاف، من الآية ٢٤).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ : (أنه مر هو وأصحابه، وهم محرمون بظبي حاقف في ظل شجرة، فقال: يا فلان قف ههنا؛ حتى يمر الناس، لا يريبه أحد بشيء)(٢). قوله: (حاقف)، يعني: الذي قد انحنى وتثني في نومه؛ ولهذا قيل للرمل إذا كان منحنيا: حقف، وجمعه: أحقاف، ويقال في ــ قوله تعالى ــ : {إذ أنذر قومه بالأحقاف}؛ إنما سميت منازلهم بهذا؛ لأنها كانت بالرمال، وأما في بعض التفسير في قوله: بالأحقاف – قال: بالأرض، وأما المعروف في كلام العرب، فما أخبرتك " (٣).

اختيار أبي عبيد: أن الأحقاف: رمال مشرقة على البحر بالشحر، كالجبال. قاله: ابن زيد(٤) .

<u>وللمفسرين أربعة أقوال أخرى، هي:</u>

<u>الأول</u>: الأحقاف: أرض من حسمي(٥)، قاله: مجاهد(٦).

---

(١) ينظر البحر المحيط في التفسير٦/ ٢٦٥.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، في كتاب معرفة الصحابة ٣/ ٧٢٣، رقم (٦٦١٨)، عن عمير بن سلمة، بلفظ مقارب. وقال: إسناده صحيح.

(٣) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٢/ ١٨٨ (ح ق ف).

(٤) ينظر جامع البيان ٢٢/ ١٢٥، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٩/ ١٦.

(٥) حسمى: بالكسر ثم السكون مقصور، يجوز أن يكون أصله من الحسم وهو المنع. وهو أرض ببادية الشام، بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل وحسمى في غربيهم وفي شرقيهم شَرَورَى، وبين وادي القرى والمدينة ست ليال. وحِسمى أرض غليظة وماؤها كذلك لا خير فيها ويقال آخر ماء نضب من ماء الطوفان حسمى فبقيت منه هذه البقية إلى اليوم؛ فلذلك هو أخبث ماء. ينظر معجم البلدان٢/٢٥٨.

(٦) ينظر جامع البيان ٢٢/ ١٢٤، بحر العلوم ٣/ ٢٩١.

الثاني: جبل بالشام، يسمى الأحقاف، قاله: الضحاك(١).

الثالث: هو ما بين عمان، وحضرموت، قاله: ابن إسحاق(٢).

الرابع: هو واد بين عُمان ومهرة، قاله: ابن عباس، وروى أبو الطفيل عن علي ــ كرم الله وجهه ــ أنه قال: خير واد بين في الناس واد بمكة، وواد نزل به آدم بأرض الهند، وشر واديين في الناس وادي الأحقاف، ووادٍ بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه أرواح الكفار، وخير بئر في الناس بئر زمزم ، وشر بئر في الناس بئر برهوت، وهي ذلك الوادي حضرموت(٣).

نتيجة مما سبق:

المعاني كلها مرادة، والسياق يحتملها؛ لما يلي:

١ ــ لأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لــ مادة (حقف) وهو: " انحناء الشيء الممتد لنقص في وسطه... أما أحقاف عاد فواد بين عُمَان وأرض مَهرة، رملٌ بين عُمَان إلى حَضْرَمَوْت، رمال مشرفة على البحر بالشِحْر من أرض اليمن. قال ياقوت وهي أقوال غير مختلفة المعنى. ولعل أصل التسمية أن تلك الرمال كانت حبال رملٍ مستديرة معوجة."(٤)، ومع أصوات حروفها كذلك(٥)،وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٦).

---

(١) جامع البيان ٢٢/ ١٢٢، تأويلات أهل السنة ٩/ ٢٥١، النكت والعيون٥/ ٢٨٢.
(٢) ينظر النكت والعيون٥/ ٢٨٢، زاد المسير في علم التفسير ٤/ ١١٠.
(٣) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٩/ ١٦، معالم التنزيل ٤/ ١٩٩.
(٤) المعجم الاشتقاقي ١/ ٣١٥(حقف).
(٥) صوتيًّا: " تعبر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، والقاف عن تعقد شديد في العمق أو الأثناء، والفصل منهما يعبر عن غثور إلى عمق وَسطِ جرمٍ صُلْبٍ كما في حُق الورك والكتف وحُقّ الخشب... وفي (حقف) تعبر الفاء عن إبعاد بكثافَة وطرد، ويعبر التركيب معها عن إبعاد من جوف الشيء الشديد بكثافة فيتمثل ذلك في اعوجاج حِقْف الرمل مثلا مع استطالته. ومأتى الأعوجاج ان الطرد والانتقاص الذي تعبر عنه الفاء يحدث في وسط جانب الشيء وهو يبدي الشيء الممتد معوجًّا." المعجم الاشتقاقي١/٣١٢(الحاء والقاف وما يثلثهما).
(٦) يراجع التهذيب ٤/ ٤٣(ح ق ف)، والمقاييس ٢/ ٩٠(حقف)، والمصباح ١/ ١٤٣(ح ق ف)، والتاج ١٢/ ١٤٥و١٤٦(ح ق ف).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢ ــ لقول ابن جرير: " الأحقاف: الرمل الذي يكون كهيئة الجبل تدعوه العرب الحقف، ولا يكون أحقافا إلا من الرمل، قال: وأخو عاد هود. وجائز أن يكون ذلك جبلا بالشأم. وجائز أن يكون واديا بين عمان وحضرموت. وجائز أن يكون الشحر وليس في العلم به أداء فرض، ولا في الجهل به تضييع واجب، وأين كان فصفته ما وصفنا من أنهم كانوا قوما منازلهم الرمال المستعلية المستطيلة "(١).

٣ ــ أن ما أبهم في القرآن، لا طائل في معرفته(٢).

٢٩ ــ أقوالهم في لفظ (يَتِرَكُم): في قوله ــ تعالى ــ : {وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} (محمد، من الآية ٣٥).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ : (من فاتته صلاة العصر؛ فكأنما وتر أهله، وماله) (٣).... وتر أهله، يقول: نقص أهله وماله، وبقي فردا، وذهب إلي قوله: {ولن يتركم أعمالكم}، يقول: لن ينقصكم"(٤).

اختيار أبي عبيد: لن ينقصكم أعمالكم؛ بل يثيبكم عليها، ويزيدكم من فضله. قاله: مجاهد، وقطرب، وهو اختيار أبي عبيد، وإليه ذهب كثير من المفسرين(٥).

<u>وللمفسرين قولان آخران، هما:</u>

<u>الأول</u>: لن يظلمكم ، يعني أجور أعمالكم. قاله ابن عبّاس وقتادة والضحّاك وابن زيد(٦).

<u>الثاني</u>: ولا يسلبكم أعمالكم(٧).

---

(١) ينظر جامع البيان ٢٢/ ١٢٤.
(٢) ينظر مختصر في قوعد التفسير ص٢٣.
(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة ٤/ ١٩٩، رقم (٣٦٠٢).
(٤) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١/ ٣٠٦.
(٥) ينظر تفسير مجاهد ص٦٠٦، جامع البيان٢٢/ ١٩٠، النكت والعيون ٥/ ٣٠٦.
(٦) ، تفسير عبد الرزاق ٣/ ٢٠٩، جامع البيان ت شاكر ٢٢/ ١٩٠.
(٧) النكت والعيون ٥/ ٣٠٦.

نتيجة مما سبق:

المعاني متقاربة، ترجع إلى معنى واحد، والسياق يحتملها جميعا؛ لما يلي:

١ــ لأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لــ مادة (وتر) وهــو: " تجرد الشيء مما يحيط به أو انكشاف هذا عنه فيبقى دقيقًا ممتدًّا بين جاذبين"(١)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " التفرد في قبال التشفع" (٢)، ومــع أصــوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملهــا لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤).

٢ــ لقول الزمخشري: وحقيقته أفردته من قريبه أو ماله من الوتر وهــو الفرد، فشبه إضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر، وهــو مــن فصــيح الكلام، وفيه هنا من الدلالة على مزيد لطف الله ــ تعالى ــ ما فيه (٥).

٣ــ لأن اللفظ إذا احتمل معاني عدة، ولــم يمتنــع إرادة الجميــع، حمــل عليها(٦).

" وأعمالكم بدل من الضمير، أي لن يجعلكم وأعمالكم وترا، والتعبير بالبدلية إشارة إلى أن الله تعالى لن يفردكم وأعمالكم"(٧).

---

(١) المعجم الاشتقاقي ١٥١/١ (وتر).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ٢٠/١٣.

(٣) صوتيًّا: " التاء تعبر عن ضغط بدقة، والراء عن استرسال، والفصل منهما يعبــر عــن الانفصــال والابتعاد طفرًا بخفة ورقة، وهذا الابتعاد هو مقابل الاسترسال... وفي (وتر) تسبق الواو بــالتعبير عن الاشتمال ويعبر التركيب عن اشتمال علي ما امتدّ ودقّ بسبب تجريده كالوتر وهذا التجريد فصل ونفي لما كان يغشاه، فالممتد الدقيق كأنه طفر عنه. " المعجم الاشتقاقي١٥٠/١(التاء والراء ومــا يثلثهما).

(٤) يراجع المقاييس ٦/ ٨٣(وتر)، اللسان٥/ ٢٧٣(و ت ر)، المصباح ٢/ ٦٤٧(و ت ر)، والتــاج ٧/ ٥٨٣:٥٧٩(و ت ر).

(٥) ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٣٣٠.

(٦) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٦.

(٧) التحقيق في كلمات القرآن ١٢/١٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣٠ ــ أقوالهم في لفظ (الْحُبُكِ): في قوله ــ تعالى ــ : {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ} (الذاريات، آية ٧).

قال أبو عبيد: " وفي حديث آخر في الدجال: رأسه حبك)(١). يقال: هي الطرائق، ومنه ــ قوله تعالى ــ {والسماء ذات الحبك}" (٢).

اختيار أبي عبيد: ذات الطرائق، (٣)، أى: وحق السماء ذات الطرق المتعددة، والتي لا ترونها بأعينكم؛ لبعدها عنكم، وهو أيضا قول الضحاك (٤).

وللمفسرين خمسة أقوال أخرى، هي:

الأول: ذات البهاء، والجمال، والحسن، والاستواء. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وأبو صالح، والسدي، وقتادة، وعطية العوفي، والربيع بن أنس(٥).

الثاني: ذات الشدة، والمحبوك: الشديد الخَلق، وهو قول ابن زيد، وأبو صالح (٦).

الثالث: المتقنة البنيان، وهو قول مجاهد (٧) .

الرابع: حبكها النجوم ، وهو قول الحسن(٨) .

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، في كتاب الفتن والملاحم ٤/ ٥٥٤، رقم ٨٥٥١، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٢) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٣/ ١٦٤.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٣٩٥، ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/ ١٤٦.

(٤) ينظر مجمع بحار الأنوار١/ ٤٣٨، المخصص ٢/ ٤٦، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي ١٤/ ١٢، دار نهضة مصر، الفجالة ،القاهرة ، ط١، بدون تاريخ.

(٥) ينظر النكت والعيون ٥/ ٣٦٢، تفسير ابن كثير ت سلامة ٧/ ٤١٤.

(٦) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن٢٤/ ٥١٢، النكت والعيون٥/ ٣٦٢.

(٧)ينظر :تفسير مجاهد ص٦١٧.

(٨) ينظر النكت والعيون٥/ ٣٦٢، الجامع لأحكام القرآن١٧/ ٣١.

الخامس: الصفاقة، ومنه ثوبٌ صَفيقٌ أي كثير الغزل، ووجهٌ صَفيقٌ بيِّن: الصَفاقَةِ، وهو قول: خصيف(١)(٢).

نتيجة مما سبق:

المعاني متقاربة، والسياق يحتملها؛ ولا غرو فاللفظ إذا احتمل معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع، حمل عليها(٣).

١ــ ولأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لــ مادة (حبك) وهو: " شَدُّ أَسْر المتجمع من وَسَطه شدًّا دقيقًا متينًا "(٤)، ومع أصلها أيضا، وهو: " المفهوم المركب من الإحكام والامتداد، كالطرائق المنظمة والسبل المحكمة وشد ما يمتد وإحكام النسج في جهة ممتدة وأمثالها "(٥)، ومع أصوات حروفها كذلك(٦)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٧).

---

(١) خصيف بن عبد الرحمن الجزري الحضرمي، من أهل حران، كنيته: أبو عون، مولى بني أمية، يروي عن: سعيد بن جبير، ومجاهد. روى عنه: الثوري، وإسرائيل، (ت١٣٦ بالعراق). ينظر المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حبان التميمي(ت٣٥٤هـ)، ١/٣٨٧، تح/ محمود زايد، دار الوعي، حلب، ط ا، ١٣٩٦هـ.

(٢) ينظر النكت والعيون ٥/ ٣٦٢، تفسير ابن كثير٧/ ٤١٤.

(٣) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٦.

(٤) المعجم الاشتقاقي ١/ ٢٥٤(حبك).

(٥) التحقيق في كلمات القرآن ٢/١٨٧ .

(٦) صوتيًّا: " الحاء للاحتكاك بجفاف واتساع فيعطي معنى العرض والصلابة، والباء للتجمع مع تلاصق ما والفصل منهما يعبر عن التجمع والتماسك الشديد مع رقة ما، كما في حب الحنطة ونحوه كأنه دقيق متماسك ... وفي (حبك) تعبر الكاف عن ضغط فتوري دقيق في الأثناء والتركيب معها يعبر عن أن الجمع يتم بشد الشيء من وسطه وهو كأثنائه كما في الحَبْك." المعجم الاشتقاقي١/٢٥١(الحاء والباء وما يثلثهما).

(٧) يراجع الصحاح / ١٥٧٨(ح ب ك)، والمقاييس ٢/ ١٣٠(حبك)، واللسان ١٠/ ٤٠٧(ح ب ك)، والتاج ١٣/ ٥٣٤: ٥٣٧(ح ب ك).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢ــ ولقول الشنقيطي – رحمه الله –: " {ذَاتِ الْحُبُكِ}، فيه للعلماء أقوال متقاربة لا يكذب بعضها بعضًا" (١).

٣ــ ولقول ابن كثير: " وكل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد، وهو الحسن والبهاء، كما قال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ، فإنها من حسنها مرتفعة، شفافة، صفيقة، شديدة البناء، متسعة الأرجاء، أنيقة البهاء، مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات، موشحة بالشمس، والقمر، والكواكب الزاهرات"(٢). والسَّمَآءِ، قيل إنها السحاب الذي يظل الأرض، وقيل إنها السماء السابعة، وهو المشهور(٣).

٣١ــ أقوالهم في لفظ (يَطْمِثْهُن): في قوله ــ تعالى ــ " لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ". (الرحمن، من الآية ٧٤).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ: (أيما امرأة ماتت بجمع، لم تطمث؛ دخلت الجنة) (٤). قال أبو عبيد: قوله: لم تطمث: لم يمسس، وهكذا هو في التفسير في قوله {لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان} (٥).

اختيار أبي عبيد: لَمْ يَمْسَسْهُنَّ يقال: ما طَمَثَ هذا البعيرَ حَبْلٌ قَطُّ، أي: ما مسَّه، قاله عكرمة، وهو ما ذهب إليه أبو عبيد بن سلام (٦).

<u>وللمفسرين قولان آخران، هما:</u>

<u>الأول</u>: لم يفتضّهنّ، والطَّمْثُ: النِّكاح بالتَّدمية، ومنه قيل للحائض: طامِثٌ، قاله: ابن عباس، الفراء، والقرطبي (٧).

---

(١) ينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٧/ ٤٣٧.
(٢) ينظر تفسير ابن كثير ت سلامة ٧/ ٤١٥.
(٣) ينظر النكت والعيون ٥/ ٣٦٢.
(٤) هو جزء من حديث أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز، باب في فضل من مات بالطاعون٤/٨٤، رقم (٣١١١)، عن جابر بن عتيك، بلفظ: " والمرأة تموت بجمْع شهيدة".
(٥) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١/ ١٢٥ (ط م ث).
(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج٥/ ١٠٢، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٢٣٣.
(٧) ينظر معاني القرآن، للفراء ٣/ ١١٩، الجامع لأحكام القرآن ١٨١/١٧.

الثاني: التذليل، قاله المبرد(١).

نتيجة مما سبق:

اختيار أبي عبيد أن لم يطمثهن معناه لم يمسسهن، وكذا قول ابن عباس ومن معه أن لم يطمثهن معناه لم يفتضّهنّ، هذان القولان متقاربان، يكمل بعضهما بعضا، والسياق يحتملهما، ولا مانع من الحمل عليهما؛ كما أنهما في مجملهما يدوران حول المعنى المحوري لـ مادة (طمث) وهو: " ثقل الشيء بحدوث ما يُذْهِب أو يَعوق خفته أو رقته "(٢)، ومع أصل هذه المادة أيضا وهو: " مس مؤثر يوجب تصرفا في الشيء" (٣)، ومع أصوات حروفها كذلك(٤)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أنهما لا يخرجان عما ذُكِر في هذه المعاجم (٥)، أما تفسير (الطمث) بـ (التذليل) فيبعده السياق يراجع المبحث الثالث.

وفي هذه الآية؛ دليل أن الجن يدخلون الجنة؛ إذا آمنوا بالله ـ سبحانه ـ وعملوا بفرائضه وانتهوا عن مناهيه. وفيها إشارة إلى كمال الطهارة والقداسة والنزاهة فيها، وعبر بالجان والإنس دون الملائكة؛ لتتنزيههم عن مثل هذه الانحرافات.

---

(١) ينظر الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)، ٨/١، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م، النكت والعيون٥/ ٤٣٩، الجامع لأحكام القرآن١٧/ ١٨١. وتفسير (الطمث) بـ (التذليل) يبعده السياق يراجع المبحث الثالث.

(٢) المعجم الاشتقاقي ٢/ ١١٣و١١٤(طمث).

(٣) التحقيق في كلمات القرآن ٧/ ١٣٧.

(٤) " صوتيًّا: الطاء تعبّر عن ضغط أو غلظ مع تمدد عرضي، والميم تعبر عن استواء ظاهر والتئام، والفصل منهما يعبر عن ملء الفجوة بشيء عظيم (غليظ الجرم) يُضْغَط فيها حتَّى يستوي الظاهر كما في طَمّ البئر وكما في الطَم: البحر. وفي (طمث) تعبر الثاء عن انتشار بقطع كثيفة أو متماسكة، ويعبر التركيب عن كثافة أو ثقل لما تجمع تحت ظاهر شيء كما في احتواء دم الحيض والافتضاض. " المعجم الاشتقاقي٢/١٠٧(الطاء والميم وما يثلثهما).

(٥) يراجع المصباح المنير ٢/ ٣٧٧(ط م ث)، مقاييس اللغة ٣/ ٤٢٢(طمث).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣٢ ــ أقوالهم في لفظ (المَشْأَمَة): في قولــه ــ تعــالى ــ : "وَأَصْــحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ " (الواقعة، آية ٩).

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ أنه سئل عن الإبــل فقــال: (أعنان الشياطين لا تقبل إلا مولية، ولا تدبر إلا مولية، ولا يأتي نفعهــا إلا مــن جانبها الأشأم) (١)... وقوله: لا يأتي خيرها إلا من جانبها الأشأم، يعني: الشمال، ويقال لليد الشمال: الشؤمى، ومنه قوله ــ عز وجل ــ {وأصحاب المشــأمة مــا أصحاب المشأمة} (٢).

اختيار أبي عبيد: أن صاحب المشأمة من أوتي كتابه بيساره، وهو أيضــا قول: محمد بن كعب(٣).

وللمفسرين ستة أقوال أخرى، هي:

الأول: أن أصحاب المشأمة: الذين أخذوا من شق آدم الأيسر، قاله: زيد بن أسلم(٤).

الثاني: أن أصحاب المشأمة هم أهل السيئات، قاله: ابن جريج(٥).

الثالث: أن أصحاب المشأمة: المشائيم على أنفسهم، قاله: الحسن(٦).

الرابع: أن أصحاب المشأمة أهل النار، قاله: السدي(٧).

الخامس: أن أصحاب المشأمة كانوا على يسار آدم حين أُخرجت ذُرِّيَّتهُ مِنْ صُلبه(٨).

---

(١) الحديث لم أقف عليه؛ إلا في جامع معمر بن راشد، في باب الزرع١١/ ٤٦٠.
(٢) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٣/ ١٥٦ (ش أ م) .
(٣) ينظرالنكت والعيون٥/ ٤٤٨، تفسير ابن كثير ت سلامة ٧/ ٥١٥.
(٤) ينظر النكت والعيون٥/ ٤٤٨، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٩٨.
(٥) ينظر النكت والعيون٥/ ٤٤٨، فتح القدير للشوكاني٥/ ١٧٨.
(٦) ينظر النكت والعيون ٥/ ٤٤٨، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل٤/ ٧٥٧.
(٧) ينظر النكت والعيون ٥/ ٤٤٨، تفسير ابن كثير ت سلامة ٧/ ٥١٥.
(٨) ينظر زاد المسير في علم التفسير ٤/ ٢١٩.

السادس: أصحاب المشأمة هم أصحاب المنزلة الدنيئة الخسيسة. قاله: الزجاج(١).

نتيجة مما سبق:

المعاني مرادة، ويحتملها السياق؛ لما يلي:

١ــ لأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لــ مادة (شأم) وهو: " كثافة تعتري الظاهر متركزة عليه كالخال وكالسواد "(٢)، ومع أصلها أيضا، وهو: " ما يقابل اليُمن والميمنة، والشؤم عبارة عما يرادف الضعة من الضعف" (٣)، ومع أصوات حروفها كذلك(٤)، وكل هذه المعاني مقتبسة من أقوال أصحاب المعاجم(٥).

٢ــ لأن نصوص الوحي يجب أن تحمل على العموم، مالم يرد نص بالتخصيص، فمتى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شام يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها، فهو أولى بتفسير الآية؛ حملا على عموم ألفاظها، ولا داعي لتخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير؛ إلا أن يكون السياق يقتضي تخصيصا حتما، أو يقوم الدليل على ذلك (٦) . والتعبير بالمصدر الميمي يدل على زيادة واستمرار بواسطة زيادة في المبنى واللفظ(٧).

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٥/ ١٠٩، زاد المسير في علم التفسير ٤/ ٢١٩.

(٢) المعجم الاشتقاقي ١/ ٧٥٤و٧٥٥(شأم).

(٣) التحقيق في كلمات القرآن ٦/ ٨.

(٤) " صوتيًّا: الشين تعبّر عن تفشٍّ، والميم عن ضم التنامٍ واستواء، والفصل منهما يعبّر عن تجمع المنتشر منسحبًا إلى أعلى كالأنف الأشم وكالشَمَم. في (شأم) تعبّر الهمزة عن دفع يزيد ضم المنتشر فيكثف ويتركز على الظاهر كما في الشَأْمه." المعجم الاشتقاقي١/٧٥٤(الشين والميم وما يثلثهما).

(٥) يراجع المقاييس ٣/ ٢٣٩(شأم)، وكتاب الأفعال ٢/ ٢١٤(ش أ م)، أساس البلاغة ١/ ٤٩٠(ش أ م)، المصباح ١/ ٣٢٨(ش ء م)، التاج ١٦/ ٣٧٨: ٣٨١(ش أ م).

(٦) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي ١/٥٢٧.

(٧) ينظر التحقيق في كلمات القرآن٦/٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣٣ ــ أقوالهم في لفظ (مَرْصُوص): في قوله ــ تعالى ــ : " إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ " (الصف، آية ٤).

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ : (تراصوا بينكم في الصلاة، لا تتخللكم الشياطين؛ كأنها بنات حذف) (١). قال الكسائي: التراص أن يلصق بعضهم ببعض حتى لا يكون بينهم خلل، ومنه قول الله ــ تبارك وتعالى ــ : {كأنهم بنيان مرصوص}"(٢).

اختيار أبي عبيد: المرصوص: المتلاصق الذي انضم بعضه إلى بعض، وهو أيضا قول الكثير من جمهور العلماء، (٣).

وللمفسرين قولان آخران، هما:

الأول: المعقود بالرصاص، ويراد به المحكم، وهو قريب من الأول، قاله الفراءُ (٤). والمقصد أنهم يثبتون في الحرب مع الكفار، ثبات البنيان الذي وضع بعضه على بعض، وسد بالرصاص. والعرب إذا بنت البناء بالحجارة يرصون الحجارة، ثم يجعلونه في خلال البناء، ويسمونه البناء المرصوص(٥).

الثاني: المراد استواءُ نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة، وتوحيد الرأي، كالبنيان المرصوص(٦).

نتيجة مما سبق:

جميع المعاني يكمل بعضها بعضا، والسياق يحتملها جميعا؛ لأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لـ مادة (رصص) وهو: " التِحام المادة اللينة

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، من كتاب الإمامة، وصلاة الجماعة ١/ ٣٣٧، عن البراء بن عازب، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ».
(٢) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١/ ١٦٠ (ح ذ ف).
(٣) ينظر جامع البيان ٢٣/ ٣٥٧، معالم التنزيل٥/ ٧٩، تفسير القرطبي ١٨/ ٨١.
(٤) معاني القرآن، للفراء ٣/ ١٥٣، زاد المسير في علم التفسير ٤/ ٢٧٨.
(٥) ينظر تفسير السمعاني ٥/ ٤٢٥.
(٦) ينظر بحر العلوم ٣/ ٤٤٢، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٥٢٣.

مع غلظ وقوة ... وكل ما أُحْكِم وضُمَّ فقد رُصّ {صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ}"(١)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " إلصاق الأشياء بعضها ببعض بشدة وتداخل ممكن وإحكام تام" (٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤).

٣٤ ــ أقوالهم في لفظ (مَهِيْلًا): في قوله ــ تعالى ــ : { وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا } (المزمل، من الآية ١٤).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ (أن قوما شكوا إليه سرعة فناء طعامهم، فقال النبي ــ عليه السلام ــ : أتكيلون؟ أم تهيلون؟ قالوا: نهيل، قال: فكيلوا، ولا تهيلوا) (٥). قوله: لا تهيلوا، يقال: لكل شيء أرسلته إرسالا، من رمل، أو تراب، وطعام، ونحوه: قد هلته أهيله هيلا: إذا أرسلته، فجرى وهو طعام مهيل ــ صلي الله عليه وسلم ــ، وقال الله ــ تبارك وتعالى ــ {وكانت الجبال كثيبا مهيلا}"(٦).

اختيار أبي عبيد: رملاً سائلاً، وهو أيضا قول ابن عباس(٧).

<u>وللمفسرين قول آخر:</u> أن المهيل: الذي إذا وطئه القدم زل من تحتها، وإذا أخذت أسفله انهال أعلاه، قاله: الضحاك، والكلبي(٨).

---

(١) المعجم الاشتقاقي / (رصص ، رصرص)،.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ٤/ ١٥٥.

(٣) صوتيًّا: " الراء تعبر عن استرسال الجرم أو حركته، والصاد عن الغلظ امتلاءً أو صلابة، فيعبر الفصل منهما عن امتلاء مسامٍّ –الطريّ فيتماسك شديدًا ويصلُب أو يَثْقل ويشتد كالرَّصَّاء." المعجم الاشتقاقي١/٥٢٧(الراء والصاد وما يثلثهما).

(٤) يراجع المقاييس ٢/ ٣٧٤(رص)، المصباح ١/ ٢٢٨(ر ص ص)، اللسان ٧/ ٤٠(ر ص ص)، والتاج ٩/ ٢٨٩و٢٩٠(ر ص ص).

(٥) لم أقف عليه مسندا؛ لكن ذكره أبو عبيد في هذا الموضع.

(٦) ينظر غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١/ ٢٥٢(هـ ي ل).

(٧) ينظر جامع البيان ٢٣/ ٦٩٢، تفسير ابن أبي حاتم – محققا١٠/ ٣٣٨١.

(٨) ينظر تفسير القرآن، لعبد الرزاق الصنعاني(ت٢١١هـ) ٣/ ٣٥٨، ، تح/ مصطفى محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ.

النكت والعيون٦/ ١٣٠، تفسير السمعاني ٦/ ٨٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نتيجة مما سبق:

القولان متقاربان، والسياق يحتملهما؛ فهما في مجملهما يدوران حول المعنى المحوري لـ مادة (هيل) وهو: " فراغ في أثناء الشيء مع تسيب وصورة من التجمع تراكمًا أو تعلقًا. ... ومنه {وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا} أي كل منها كومة من الدقاق المتسيبة"(١)، ومع أصل هذه المادة وهو: " سيلان في هبوط إلى سُفْل في غير المايع، كما في إنصباب التراب أو الرمل وسيلانه" (٢)، ومع أصوات حروفها(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٤).

٣٥ ـ أقوالهم في لفظ (كِفَاتًا): في قوله ـ تعالى ـ : "أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا " (المرسلات، آية ٢٥).

قال أبو عبيد: " في حديثه ـ عليه السلام ـ: (خمروا آنيتكم، وأوكو أسقيتكم، وأجيفوا الأبواب، وأطفئوا المصابيح، واكفتوا صبيانكم، فإن للشياطين خطفة وانتشارا) (٥)...وقوله: واكفتوا صبيانكم، يعني ضموهم إليكم، واحبسوهم في البيوت، وكل شيء ضممته إليك فقد كفته، وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ : {ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا}، يقال: إنها تضمهم إليها ما داموا أحياء

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٧٠٤ (هيل).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن١١ / ٣٣٧.

(٣) صوتيًّا: " الهاء لخروج ما بالجوف بقوة، واللام تعبر عن الامتداد والاستقلال، والفصل منهما يعبر عن ذهاب وسط الشيء مع بقاء جزء دقيق منه كالهلال. وفي (هيل) تعبر الياء عن اتصال، ويعبر التركيب عن اتصال تراكم مع تسيب الأثناء كما في تخلل أثناء الشيء لذهاب الغلظ من أثنائه – كالهالة دارة القمر والهَيُول الهباء." المعجم الاشتقاقي ٢/٧٠٤(الهاء واللام وما يثلثهما).

(٤) يراجع التهذيب ٦/ ٢٢٠(هـ ي ل)، والمقاييس ٦/ ٢٦(هيل)، والمصباح ٢/ ٦٤٥(هـ ي ل)، والتاج ١٥/ ٨٢١: ٨٢٣(هـ ا ل).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم ٤/ ١٢٩، حديث رقم (٣٣١٦).

علي ظهرها، فإذا ماتوا ضمتهم إليها، في بطنها وروى عن بيان(١) قال: كنت أمشي مع الشعبي بظهر الكوفة، فالتفت إلى بيوت الكوفة، فقال: هذه كفات الأحياء، ثم التفت إلى المقبرة، فقال: وهذه كفات الأموات (٢)، يريد تأويل قوله: {ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا} "(٣).

اختيار أبي عبيد: كفاتا، أي: ضامة جامعة.

وللمفسرين أربعة أقوال أخرى، هي:

الأول: يعني كِنًّا ، قاله: ابن عباس(٤).

الثاني: غطاء، قاله مجاهد (٥).

الثالث: مجمعاً، قاله: المفضل (٦)(٧).

الرابع: وعاء(٨).

نتيجة مما سبق:

الأقوال متقاربة، والسياق يحتملها؛ لأن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لـ مادة (كفت) وهو: " قَبْض الشيء وضمُّه في حيِّز أو وعاء بدقة وقوة لا يَنِدّ منه شيءٌ"(٩)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " الجذب مع

(١) بيان بن بشر الأحمسي أبو بشر الكوفي، ثقة، ثبت. من أصحاب الشعبي، ليس بكثير الحديث، من الخامسة. ينظر تاريخ الإسلام ت بشار ٣/ ٦٢٤.

(٢) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان ٢٤/ ١٣٤، والقرطبي في تفسيره ١٩/ ١٦١.

(٣) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١/ ٢٣٨ (ف ش ى، ف ح م).

(٤) ينظر جامع البيان ت شاكر٢٤/ ١٣٤، النكت والعيون ٦/ ١٧٩.

(٥) ينظر النكت والعيون ٦/ ١٧٩، تفسير ابن كثير ت سلامة ٨/ ٢٩٩.

(٦) المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب الضبي، لغوي، كان كوفي المذهب في النحو، لقي ابن الأعرابي وغيره من العلماء، من تصانيفه "معاني القرآن" توفي في نحو ٢٩٠ هـ. ينظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣/ ٣٠٥.

(٧) ينظر النكت والعيون ٦/ ١٧٩، تفسير السمعاني ٦/ ١٢٩.

(٨) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن٢٨/ ٢٨٢، النكت والعيون ٦/ ١٧٩.

(٩) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٤٥٢ (كفت).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الجمع" (١)، ومع أصوات حروفها كذلك(٢)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٣). والمعنى: لقد جعلنا الأرض وعاء، ومكانا تجتمع فيه الخلائق: الأحياء منهم يعيشون فوقها، والأموات منهم يدفنون في باطنها. " والتعبير بالمصدر في موارد اسم الذات إشارة إلى المبالغة والشدة والتأكيد في المعنى، وفي هذه الآية إشارة إلى القوة الجاذبة العامة في الكرات وفي كرة الأرض ومرجعها إلى قوة الثقل"(٤).

٣٦ ــ أقوالهم في لفظ (ثَجَّاجًا): في قوله ــ تعالى ــ : "وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا "(النبأ، آية ١٤).

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ أنه قال: (الحج المبرور، ليس له ثواب دون الجنة، قالوا: يا رسول الله وما بره؟ قال: العج والثج)(٥)، قال أبو عبيد: قوله: العج، يعني: رفع الصوت بالتلبية، ... والثج، يعني: نحر الإبل، وغيرها. وأن يثجوا دماءها وهو السيلان، ومنه قول الله ــ عز وجل ــ : {وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا} (٦).

---

(١) التحقيق في كلمات القرآن ١٠/ ٨٥.

(٢) صوتيًّا: " تعبّر الكاف عن ضغط غُوري حادّ يتأتّى منه القلعُ والامتساك، والفاء عن نفاذ كثيف بطرد وإبعاد، والفصل منهما يعبّر عن ثَنْي ذاك النافذ عن الامتداد والانتشار، كما تفعل الكفُّ، ويلزم معنى الجمع من الثَنْي والردّ، وفي (كفت) تعطي التاء ضغطًا دقيقًا ويعبر التركيب بها عن ضمٍّ في أثناءٍ بدقة وقوة كما في الكِفْت القدر الصغيرة. " المعجم الاشتقاقي٢/٤٤٨(الكاف والفاء وما يثلثهما).

(٣) يراجع تهذيب اللغة ١٠/ ٨٥(ك ف ت)، والصحاح ١/ ٢٦٣(ك ف ت)، والمقاييس ٥/ ١٩٠(كفت)، والتاج ٣/ ١١٧: ١٢٠(ك ف ت).

(٤) التحقيق في كلمات القرآن١٠/٨٥.

(٥) أخرجه ابن ماجه، باب رفع الصوت بالتلبية ٤/ ١٦١، رقم (٢٩٢٤)، وقال الشيخ شعيب: حديث حسن .

(٦) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٣/ ١٤٠.

اختيار أبي عبيد: المنصبّ، وهو أيضا قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والربيع بن أنس (١).

وللمفسرين قول آخر: وهو الكثير، قاله: ابن زيد(٢).

نتيجة مما سبق:

القولان متقاربان، والسياق يحتملهما؛ فمعناهما يدور في مجمله حول المعنى المحوري لـ مادة (ثجج) وهو: " غزارة المائع الناشئ أو الخارج حتى يتجمع منه قدر كثيف "(٣)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " الصب الشديد يقرب من السيلان" (٤)، ومع أصوات حروفها كذلك(٥)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٦).

٣٧ ــ أقوالهم في لفظ (لَنَسْفَعًا): في قوله ــ تعالى ــ : (لنسفعا بالناصية) (العلق، من الآية١٥).

قال أبو عبيد: " في حدثيه ــ عليه السلام ــ (أنه رأى في بيت أم سلمة جارية، ورأى بها سفعة، فقال: إن بها نظرة فاسترقوا لها) (٧)، قال أبو عبيد:

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل٤/ ٦٨٦، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٥٩٤، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٨/ ٣٩٢.

(٢) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن١٠/ ١١٤، تفسير البغوي ٥/ ٢٠٠، فتح القدير للشوكاني ٥/ ٤٤٠ .

(٣) المعجم الاشتقاقي ١/ ١٦٩(ثجج).

(٤) التحقيق في كلمات القرآن ١٥/٢ .

(٥) صوتيًّا: " تعبر الثاء عن نفاذ دقاق كثيرة منتشرة، والجيم عن جرم كثيف غير صلب أو مصمت، والفصل منهما يعبّر عن طبقة كثيفة تتكون من أشياء هشة: كتجمع الماء، واللبن." المعجم الاشتقاقي ١٦٩/١ (الثاء والجيم وما يثلثهما).

(٦) يراجع المقاييس ١/ ٣٦٧(ثج)، وأساس البلاغة (١/ ١٠٥(ث ج ج)، واللسان ٢/ ٢٢١(ث ج ج)، والمصباح ١/ ٨٠(ث ج ج)، والتاج ٣/ ٣٠٧: ٣٠٩(ث ج ج).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب رؤية العين ٧/ ١٣٢، رقم (٥٧٣٩).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قوله: سفعة، يعني: أن الشيطان أصابها، وهو من قول الله ــ تبارك وتعالى ــ : {كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية} (١).

اختيار أبي عبيد: السفع: تسويد الوجوه، وتشويه الخلقة بالسفعة السوداء، مأخوذ من قولهم: قد سفعته النار أو الشمس، إذا غيرت وجهه إلى حالة تشويه، وهو أيضا القول، الطبري، وابن عطية (٢).

وللمفسرين أربعة أقوال أخرى، هي:

الأول: الأخذ بالناصية، قاله: ابن عباس، وهو عند العرب أبلغ في الاستذلال والهوان، فالسفع: الجذب بشدة على سبيل الإذلال والإهانة، تقول: سفعت بالشيء، إذا جذبته جذبا شديدا؛ بحيث لا يمكنه التفلت أو الهرب(٣)، قال ــ تعالى ــ : {فيؤخذ بالنواصي والأقدام} (٤).

الثاني: القبض على الشئ وجذبه بشدة(٥).

الثالث: السفع الضرب، أي: لنلطمن وجهه(٦).

الرابع: لنذلنه(٧). قال الإمام الرازي: " هذا السفع يحتمل أن يكون المراد منه إلى النار في الآخرة، وأن يكون المراد منه في الدنيا، ... فيكون ذلك بشارة بأنه ــ تعالى ــ يمكن المسلمين من ناصيته، حتى يجرونه إلى القتل يوم بدر"(٨).

---

(١) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٣/ ١٨٩ (س ف ع).

(٢) ينظر جامع البيان٢٤/ ٥٢٥، النكت والعيون٦/ ٣٠٨

(٣) ينظر التفسير البسيط ٢٤/ ١٧٦، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (ت٧٥٦ هـ) ٢/ ٢٠٢، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١٩٩٦،١م.

(٤) سورة الرحمن، من الآية (٤١).

(٥) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٣/ ٦٦٤.

(٦) ينظر مفاتيح الغيب ٣٢/ ٢٢٤، الجامع لأحكام القرآن٢٠/ ١٢٥.

(٧) ينظر الكشف والبيان ٣٠/ ٥١، مفاتيح الغيب٣٢/ ٢٢٤.

(٨) مفاتيح الغيب٣٢/ ٢٢٤.

نتيجة مما سبق:

المعاني متقاربة، والسياق يحتملها جميعا؛ لأنها في مجملها تدور حول المعنى المحوري لـ مادة (سفع)، وهو: " لصوق ما له حدّة أو كثافة على ظاهر الشيء... ومن ذلك اللصوق بأعلى ظاهر الشيء استُعمل التركيب في الأخذ بأعلى ظاهر الشيء أو بطرَفٍ منه، فيقال: سَفَع بناصية الفرس ليركبه. وسَفَع بيده، أي: أخذ بها ليقوده. وقوله تعالى: {كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ} فُسِّر بالأخذ بها، وعليه أبو عبيدة من: سَفَع بيده: أخذ بها. وفُسِّر أيضًا بتسويدها. وكلاهما حقيقة أو كناية عن إذلاله كقوله ـ تعالى ـ: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} [آل عمران: ١٠٦] وللنواصي عندهم شأن، فقد كانوا يقُصّون نواصي من يتمكنون منه من أعدائهم؛ لإذلالهم، وإثباتًا لتمكنهم منهم"(١)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو " القبض الشديد، ومفاهيم الأخذ والضرب واللطم والتناول والجذب من آثار الأصل ولوازمه في الموارد المختلفة " (٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤). يقول الإمام القرطبي: "وكله متقارب المعنى، أي: يجمع عليه الضرب عند الأخذ، ثم يجر إلى جهنم. ثم قال: فالآية ـ وإن كانت في أبي جهل- فهي عِظةٌ للناس، وتهديد لمن يمتنع أو يمنع غيره عن الطاعة" (٥).

---

(١) المعجم الاشتقاقي ١/ ٦٦٤و٦٦٥(سفع).

(٢) ينظر التحقيق في كلمات القرآن ٥/ ١٧٠.

(٣) صوتيًّا: " تعبّر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، والفاء عن إبعاد بقوة؛ فيعبر الفصل عن نفاذ الدقاق الجافة (ابتعادها) نحو التراب الهابي وانتخال الدقيق... وفي (سفع) تعبّر العين عن التحام رقيق، ويعبّر التركيب عن التحام غريب حادٍّ بالظاهر: كسواد السُفْعة " المعجم الاشتقاقي ١/٦٦٠(السين والفاء وما يثلثهما).

(٤) يراجع المقاييس ٣/ ٨٣(سفع)، والتاج ١١/ ٢١١: ٢١٤(س ف ع).

(٥) الجامع لأحكام القرآن٢٠/ ١٢٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي نهاية هذا المبحث نخلص إلى ما يلي:

١ ــ أن الاختلاف بين أقوال المفسرين اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، وأن عامة ألفاظ القرآن تدل على أكثر من معنى، لا سيما وأن هذه المعاني في مجملها تدور حول المعنى المحوري لـ مادة الكلمة محل الدراسة، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم.

٢ ــ عند قراءتنا لاختيارات أبي عبيد نجد فيها من العذوبة والدقة ما يجعلها متفقة مع ما يتبادر إلى أذهاننا وخواطرنا في معنى الكلمة، كما أن السمة الغالبة عليها أنها متفقة مع أقوال جمهور المفسرين.

٣ ــ رأينا ربط أصوات الكلمة بأصولها ودلالاتها، وهذا سر من أسرار الإعجاز اللغوي في لغة القرآن، لغتنا العربية ــ حماها الله ــ.

٤ ــ في بطون معاجمنا وتراثنا اللغوي من الثراء والغنى ما يشبع نهم أي باحث في علومي اللغة والشريعة وغيرهما.

المبحث الثاني: ما يرجحه السياق

١ ــ أقوالهم في لفظ (قانتون): في قوله ــ تعالى ــ: (كل لــه قــانتون)، (البقرة، من الآية ١١٦).

قال أبو عبيد: "وأصل القنوت في أشياء: فمنها القيام وبهذا جاءت الأحاديث في قنوت الصلاة؛ لأنه إنما يدعو قائما. ومن أبين ذلك أن النبي ـــ عليه الصلاة و السلام ــ سئل: أي الصلاة أفضل قال: "طول القنوت" (١)، يريد طول القيام ، ... والقنوت أَيْضا الطَّاعَة لله ــ تَعَالَى ــ فِي قَول عِكْرِمَة(٢). فِي قولــه ــ تعــالى ــ {كلٌّ لَّهُ قَانِتُوْنَ}، قال الطاعة" (٣).

اختيار أبي عبيد: أن القنوت هنا معناه: الطاعة.

وللمفسرين خمسة أقوال أخرى، هي:

الأول: الإقرار بالعبودية لله، وهو قول قتادة(٤)، وعكرمة(٥)، ومقاتل(٦).

الثاني: القيام بالشهادة، وهو قول ابن كيسان(٧)، والْحَسَنُ(٨).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أفضل الصلاة طول القنوت ١/ ٥٢٠، رقم (٧٥٦) ، عن جابر بن عبد الله بلفظه.

(٢) هو العلامة الحافظ المفسِّر عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله القرشي، بربري الأصل، كان لحصين بن أبي الحر العنبري فوهبه لابن عباس. وقال عنه ابن عباس: ما حدَّثكم عني عكرمة فصدِّقوه، فإنه لم يكذب عليَّ(ت١٠١هـ). ينظر تقريب التهذيب ٣٩٧/١، وفيات الأعيان ٢٦٥/٣.

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/ ١٣٤.

(٤) أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو السدوسي البصري الأكمه، كان تابعيا وعالما كبيرا، (ت١١٧هـ). ينظر تاريخ الإسلام ت بشار٣/ ٣٠٢.

(٥) ينظر جامع البيان ٢/ ٥٣٩.

(٦) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٣.

(٧) صالح بن كيسان الحافظ: أحد علماء المدينة، وكان مؤدب أولاد عمر بن عبد العزيز رأى عبد الله بن عمر ولم يسمع منه، وحدث عن عروة بن الزبير، ونافع، وسالم، ونافع، مولى أبي قتادة، وعبيد الله بن عبد الله، والزهري، وجماعة. (ت١٤٠هـ). ينظر تاريخ الإسلام ٣/ ٨٩٤.

(٨) الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبي الحسن يسار، مولى الأنصار، من سادات التابعين، البصرى. وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر ــ رضي الله عنه ــ (ت١١٠هـ). ينظر إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٧٨/٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الثالث: القيام يوم القيامة، قاله الربيع بن أنس(١). الرابع: الدعاء، قاله الزجاج (٢)، (٣).

الخامس: الإخلاص، قَاله سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر(٤)،(٥).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن الْقُنُوتِ: الطاعة والإقرار لله ــ عز وجل ــ بالعبودية؛ لأن جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء، وغير ذلك يكون عنها وراجع إليها، كما قال ابن قتيبة. (٦)؛ ولأن الطاعة هي أصل القنوت(٧). يقول الدكتور/ جبل: " القُنوت: الخشوع والإقرار بالعبودية والقيام بالطاعة التي ليس معها معصية. ورخاوة الباطن نوع من الضعف يتأتى منه كل ما فسروا به القنوت من خضوع، وطاعة، وسكوت حين الصلاة، ودعاء، وعبادة، وطول قيام للصلاة "(٨)، كما أن هذا المعنى المرجح يتناسب مع أصل

---

(١) ينظر جامع البيان ٢/ ٥٣٩، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم٢١٤/١.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوي؛ كان من أهل العلم بالأدب والدين، صنف من الكتب كتاب في معاني القرآن، والأمالي، ومافسر من جامع المنطق، والاشتقاق، والعروض، والقوافي والفرق، وخلق الإنسان، وغير ذلك. وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب، وكان يخرط الزجاج، ثم تركه واشتغل بالأدب، فنسب إليه. ت ٣٧٨هـ. ينظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ١/ ١٩٤.

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٠/١، والتفسير البسيط ٣/ ٢٦٤.

(٤) سعيد بن جبير الأسدي الكوفي، تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق، وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر قتله الحجاج بن يوسف سنة ٩٥هـ. ينظر سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، (ت٥٣٥هـ)، ص٧٨٠، تح د/ كرم فرحات، دار الراية، الرياض، بدون تاريخ.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ت سلامة ١/ ٣٩٧، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن، ، ٢٤١/١٠.

(٦) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، ٢٥٣/١، تح/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت. والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانى٦٨٥/١.

(٧) ينظر جامع البيان ٢/ ٥٣٩.

(٨) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٤١٥(قنت)، وفي مناسبة أصوات هذه المادة لمعانيها يقول د/ جبل: " صوتيًّا: تعبر القاف عن تعقد واشتداد في الجوف، والنون عن امتداد جوفي لطيف، والفصل منهما يعبر عن امتداد بقاء الشيء في الحوزة أو الجوف كالعبد القن... وفي (قنت) تعبر التاء عن ضغط بحدة أو دقة قد يؤدي إلى الالتصاق، ويعبر التركيب عن احتباس رخو في الجوف يجعل الشيء ليناً طيعًا كما في السقاء القنيت." المعجم الاشتقاقي ٢/ ٤١٣ (القاف والنون وما يثلثهما).

مادة(قنت)، وهو: " خضوع مع طاعة" (١)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٢). "وأما التعبير بصيغة جمع السالم العاقل، فبلحاظ مفهوم القنوت الدال على الشعور، فكأنهم شاعرون متوجهون في عملهم" (٣).

٢ ــ لفظ (عدل): في قوله تعالى: { وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ } (البقرة، من الآية ١٢٣).

قَالَ أَبُو عُبَيْد: " فِي حَدِيثه ــ عليه السلام ــ حِين ذكر الْمَدِينَة فَقَالَ: (من أحدث فِيهَا حَدثا، أَو آوى مُحدثا؛ فَعَلَيهِ لعنة اللَّه إِلَى يَوْم الْقِيَامَة لَا يقبل مِنْهُ صرف وَلَا عدل)(٤). قَالَ: الصّرْف التَّوْبَة وَالْعدْل الْفِدْيَة، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَفِي الْقُرْآن مَا يصدق هَذَا التَّفْسِير قوله ــ تعالى ــ : ...{وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَّلاَ تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ}"(٥).

اختيار أبي عبيد: العدل: الفدية، وبه قال ابن عباس، وأبو العالية(٦)، والسدي، وابن زيد، وقتادة(٧)، واختاره الزجاج (٨). قال الإمام الطبري ــ رحمه

---

(١) التحقيق في كلمات القرآن ٩/ ٣٥٩.

(٢) يراجع المقاييس ٥/ ٣١(قنت)، ومفردات الراغب ص٦٨٤(قنت)، والمصباح ٢/ ٥١٧(ق ن ت)، والتاج ٣/ ١١١:١٠٩ (ق ن ت).

(٣) التحقيق في كلمات القرآن ٩/ ٣٥٩.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الإيمان، باب حرم المدينة، حديث رقم (١٨٧٠) عن علي بن أبي طالب ٣/٢٠. وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ حديث رقم (١٣٧١) عن أبي هريرة بلفظه (٢/٩٩٤).

(٥) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٣/ ١٦٧.

(٦) أبو العالية: رُفيع بن مهران الرياحي البصري، الإمام المقرئ، الحافظ المفسِّر، أدرك زمان النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه. قال ابن حجر: ثقة، كثير الإرسال(ت٩٠ هـ). ينظر تاريخ الثقات، ١/٥٠٣.

(٧) ينظر جامع البيان ١/ ٣٤. والنكت والعيون ١/ ١١٧.

(٨) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٢٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الله ــ : "وإنما قيل للفدية من الشيء والبدل منه"عدل"، لمعادلته إياه وهو من غير جنسه؛ ومصيره له مثلا من وجه الجزاء، لا من وجه المشابهة في الصورة والخلقة، كما قال ــ جل ثناؤه ــ: (وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا) بمعنى: وإن تفد كل فدية لا يؤخذ منها يقال منه:"هذا عدله وعديله""(١).

وللمفسرين ثلاثة أقوال أخرى، هي:

الأول: المثل، قاله الأخفش(٢)(٣). قَالَ الزَّجَّاجُ: العَدْلُ والعِدْلُ وَاحِدٌ فِي مَعْنَى المِثْل، قَالَ: وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، كَانَ المِثْلُ مِنَ الْجِنْسِ أَو مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ.(٤) واحتجوا بـ قوله تعالى ــ: {أو عَدْلُ ذلك صياماً} (٥).فمعناه: أو مثل ذلك صياماً. قال جماعة من أهل اللغة: العَدل والعِدل لغتان، لا فرق بينهما، بمنزلة: السَّلم والسِّلم(٦).

الثاني: الفريضة، وهو قول الكلبي (٧)(٨). الثالث: العدل: رجل مكان رجل(٩).

---

(١) ينظر جامع البيان ٤٣/١.

(٢) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط، نحوي، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ، سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه. وصنف كتبا، منها تفسير معاني القرآن- خ، و شرح أبيات المعاني – خ، و الاشتقاق، ومعاني الشعر، وكتاب الملوك. وزاد في العروض بحر (الخبب)، وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر(ت٢١٥هـ). ينظر وفيات الأعيان ٢/ ٣٨١.

(٣) معانى القرآن، للأخفش الأوسط ٢٨٩/١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٠٨.

(٥) سورة المائدة، من الآية (٩٥).

(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ) ١٤٦/١، ت/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

(٧) محمد بن السائب بن بشر الكلبيّ أبو النّضر الكوفي، النسابة المفسر. روى عن الشعبي، وجماعة. وعنه ابنه، وأبو معاوية، ويزيد، ويعلى بن عبيد، وخلق، متهم بالكذب، ورمي بالرفض. ينظر طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٤٩.

(٨) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ٢٥٧، النكت والعيون ١١٧/١. وتفسير السمعاني، ٧٦/١.

(٩) ينظر النكت والعيون ١/ ١١٧.

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن يراد بالعدل الفدية؛ لما يلي:

١ ــ أن هذا المعنى هو الذي يتوافق مع المعنى المحوري لـ (عدل)، وهو: " موازنة ثِقْل في جانب بثِقْل في جانب آخر حتى يتّزِنا... ومعنى الآية، أي: ولا يقبل من نَفْسٍ في ما لَزِمَها فدية، كأن الفِدْية تُثَاقل وتُوَازن المفتدَى في القيمة {وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا} تَفْدِ بكل فِداء "(١)، ومع أصل هذه المادة كذلك، وهو: " توسط بين الإفراد والتفريط؛ بحيث لا تكون فيه زيادة ولا تقيصة" (٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤).

٢ ــ لما ورد عن ابن عباس (ض)أنه قال: " {ولا يؤخذ منها عدل} قال: بدل، والبدل: الفدية "(٥)، وإذا ثبت الحديث، وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه(٦).

٣ ــ لأنه يجب حمل كلام الله ــ تعالى ــ على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر(٧)، وأما تفسير العدل بالرجل فيبعده السياق يراجع المبحث الثالث.

---

(١) ينظر المعجم الاشتقاقي ٢/ ١٥٩(عدل).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ٨/ ٦٤.

(٣) صوتيًّا: " تعبر العين عن التحام ورقة، والدال عن ضغط بامتداد وحبس، والفصل منهما يعبر عن توالي جنس الشيء بلا انقطاع فهو امتداد منضبط (والانضباط احتباس على حالة بعينها) كالماء العِدّ والعديد... وفي (عدل) تعبر اللام عن استقلال، ويعبر التركيب معها عن امتداد إلى الجانب الآخر بعِدْل (استقلال) يوازن ما يقابله" ينظر المعجم الاشتقاقي ٢/ ١٥٤(العين والدال وما يثلثهما).

(٤) يراجع المقاييس ٤/ ٢٤٦(عدل)، ومفردات الراغب ص٥٥١(ع د ل)، والمصباح ٢/ ٣٩٦(ج و ر)، والتاج ١٥/ ٤٧١: ٤٧٦(ع د ل).

(٥) ينظر جامع البيان ١/ ٣٤.

(٦) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين ١/١٩.

(٧) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين ١/٢١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣ــ أقوالهم في لفظ (عَهْدِي): في قوله ــ تعالى ــ : { قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} (البقرة، من الآية ١٢٤).

قَالَ أَبُو عُبَيْد: " فِي حَدِيثه ــ عليه السلام ــ (أَنه دخلت عَلَيْهِ عَجُوز فَسَأَلَ بهَا فأحفى السُّؤَال وَقَالَ: إِنَّهَا كَانَت تَأْتِينَا فِي زمَان خَدِيجَة(١)، وَإِن حُسن الْعَهْد من الْإِيمَان)(٢). الْعَهْد فِي أَشْيَاء مُخْتَلفَة فَمِنْهَا الحِفاظ ورِعاية الْحُرْمَة وَالحق وَهُوَ الَّذِي فِي الحَدِيث ... وَمن الْعَهْد أَيْضا الْأمان قَالَ اللَّه تَعَالَى: {لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظّالِمِيْنَ} وَقَالَ: {فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ}(٣)، وَمن الْعَهْد أَيْضا الْيَمين يحلف بهَا الرجل يَقُول: عليّ عهد اللَّه، وَمن الْعَهْد أَيْضا أَن تعهد الرجلَ على حَال أَو فِي مَكَان فَيَقُول: عهدي بِهِ فِي مَكَان كَذَا وَكَذَا وبحال كَذَا كَذَا وعهدي بِهِ يفعل كَذَا وَكَذَا، وَأما قَول النَّاس: أَخذت عَلَيْهِ عهد اللَّه وميثاقه فَإِن الْعَهْد هَهُنَا الْيَمين وَقد ذَكرْنَاهُ، وَمن الْعَهْد أَيْضا الْأمان، قَالَ اللَّه ــ تَعَالَى ــ : {لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظّالِمِيْنَ}"(٤).

اختيار أبي عبيد: أن العهد الأمان، وهو أيضا قول قتادة (٥)، وتأويل الكلام حينئذ: لا ينال أماني أعدائي، وأهل الظلم لعبادي. أي: لا أؤمنهم من عذابي في الآخرة.

---

(١) أم المؤمنين، خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية – رضي الله عنها– أول امرأة تزوجها رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وكان ذلك قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وهي أول من أسلم على الإطلاق، وكانت امرأة موسرة، وهي أم أولاد النبي – صلى الله عليه وسلم– وهي ممن كمل من النساء، كانت عاقلة، جليلة، دينة، مصونة، كريمة، من أهل الجنة، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم– يثني عليها، ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها، ومناقبها كثيرة معروفة، توفيت بعد البعثة بعشر سنين، وهي بنت خمس وستين سنة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله ب النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، ١٨١٧/٤، تح/ علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م. وأسد الغابة ٦/ ٧٨. وسير أعلام النبلاء ط الرسالة ٢/ ١١٠.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان١/ ٦٢.

(٣) سورة التوبة، من الآية (٤).

(٤) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/ ١٣٨.

(٥) البحر المحيط في التفسير١/٦٠٣، واللباب في علوم الكتاب ٢/٤٥٦،.

وللمفسرين ستة أقوال أخرى، هي:

الأول: النبوة، يعني لا ينال النّبوةَ أهلُ الظلم والشرك. فعن السدي: ({قَال لَا يَنَال عَهْدِي الظَّالِمِينَ}، يقول: عهدي، نبوّتي) (١).

الثاني: العهد عهد الإمامة، يعني لا أجعل من كان من ذريتك ظالمًا، إمامًا لعبادي يُقتدى به. فعن مجاهد: (قال الله: {لَا يَنَال عَهْدِي الظَّالِمِينَ}، قال: لا يكون إمامٌ ظالمً يقتدى به). وقال عطاء: (فأبى أن يجعل من ذريته ظالمًا إمامًا) (٢).

الثالث: قيل بل المعنى: لا عهد عليك لظالم أن تطيعه في ظلمه. فعن ابن عباس فيها قال: (يعني: لا عهدَ لظالم عليك في ظلمه، أن تطيعه فيه) (٣).

الرابع: قيل العهد هنا دين الله، قاله الضحاك والربيع، فعن الربيع قال: " قال الله لإبراهيم: {لَا يَنَال عَهْدِي الظَّالِمِينَ}، فقال: فعهد الله الذي عهد إلى عباده، دينُه. يقول: لا ينال دينُه الظالمين. ألا ترى أنَّه قال: {وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ}(٤)، يقول: ليس كل ذريتك يا إبراهيم على الحق"(٥).

الخامس: أن العهد: الرحمة، وهو قول عطاء، قال: " هي رحمه لا ينالها إلا المؤمنين أهل الجنة، ورحمته في الدنيا على الخلق كلهم"(٦).

---

(١) جامع البيان ٢/ ٢٠.

(٢) جامع البيان ٢/ ٢٠، وتفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني (ت٤٨٩هـ) ١/١٣٦، تح/ ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧م. والجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، (ت٦٧١هـ) ٢/١٠٨، تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

(٣) أخرجه عنه ابن جرير في جامع البيان ٢/ ٢٢، ابن كثير في تفسيره ١/ ٤١١.

(٤) سورة الصافات، آية (١١٣).

(٥) زاد المسير في علم التفسير ١/ ١٠٨، البحر المحيط في التفسير ١/ ٦٠٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)١/٢٢٣، تح/ أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

السادس: العهد: الأمره، كما قال ــ سبحانه ــ: {إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا} "(١)(٢).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن العهد بمعنى الإمامة، ــ وإن كان ظاهر النص يتحمل غيره من الأقوال؛ لما يلي:

١ ــ لأن كل عهد في القرآن فهو الموثق أو ما عوهد عليه، {قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} (أي لا يشملهم)، والعهد هنا الإمامة "(٣). كما قال الدكتور/ جبل.

٢ ــ لأن العهد في الآية هنا حاصل من الله بتكوين وإفاضة في الذات، والمراد به هنا ما عوهد عليه وهو الإمامة، "وهو أمر يتحصل في النفس ومقام يوجد في الذات، وبه يتحقق الاصطفاء والخلوص والعصمة، وحقيقة العبودية، وكمال الارتباط، وتمام العلم والمعرفة، ونزول الآيات والوحي والرحمة، وتوجه الفيوضات الإلهية، وهذا مقام يفاض في النفس، وبعده يتوجه الأمر التشريعي والمأمورية "(٤).

٣ ــ لأن إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم به(٥).

وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٦).

---

(١) سورة آل عمران، من الآية(١٨٣).

(٢) جامع البيان٢/ ٢٢.

(٣) المعجم الاشتقاقي ٣/ ١٥٤٦(بين).

(٤) ينظر التحقيق في كلمات القرآن٨/٣٠١.

(٥) قواعد الترجيح، للحربي١/١٩.

(٦) يراجع المقاييس ٤/ ١٦٧(ع هـ)، وأساس البلاغة، لأبي القاسم الزمخشري(ت٥٣٨هـ) ١/٦٨٢(ع هـ د)، تح/ محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، والمصباح ٢/ ٤٣٥(ع هـ د)، والتاج ٥/ ١٤٤: ١٤٨(ع هـ د).

وفي الآية نكتة بديعة من نكت علم السياسة الشرعية. فقوله تعالى: {لَا يَنَال عَهْدِي الظَّالِمِينَ} دليل على أن العدل والعلم بالكتاب والسنة شرط من شروط اختيار المسلمين للإمام الأعظم، فلا بد للحاكم أو الخليفة من العلم بالعدل الذي دلّ عليه الكتاب والسنة الصحيحة، وأن يكون ممن يمتثلون ذلك في حياتهم وسيرتهم ورعايتهم. فإن حصل وتغلب الظالم وظهر على الأمة فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ــ عز وجل ــ، ففي الصحيح : " أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بعثَ جيشًا وأمَّرَ عليه رجلًا، فأوقد نارًا وقال: ادخلوها، فأرادوا أن يدخلوها. وقال آخرون: إنما فررنا منها. فذكروا للنبي – صلى الله عليه وسلم – فقال للذين أرادوا أن يدخلوها: لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة. وقال للآخرين: لا طاعة في المعصية، إنما الطاعة في المعروف" (١)(٢).

٤ ــ أقوالهم في لفظ (القواعد): في قوله ــ تعالى ــ : { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ} (البقرة، من الآية ١٢٧).

قَالَ أَبُو عُبَيْد: " فِي حَدِيثه ــ عليه السلام ــ حِين سَأَلَ عَن سحائب مرت فَقَالَ: (كَيفَ ترَوْنَ قواعدها وبواسقها ورحاها أجَون أم غير ذَلك ثمَّ سَأَلَ عَن الْبَرْق فَقَالَ: أخفوا أم وميضًا أم يشقّ شقا فَقَالُوا: يشقّ شقا فَقَالَ رَسُول الله ــ عليه السلام ــ : جَاءَكُم الحيا) (٣). قال أَبُو عبيد: الْقَوَاعِد هِيَ أُصُولهَا المعترضة فِي آفَاق السَّمَاء وأحسبها مشبهة بقواعد الْبَيْت وَهِي حيطانه والْوَاحِدَة مِنْهَا: قَاعِدَة قَالَ الله ــ تبَارك وتَعَالَى ــ : {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيْمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ}(٤).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب المغازي، باب سرية عبدالله بن حذافة ٥/ ١٦١، حديث رقم (٤٣٤٠) عن علي ــ رضي الله عنه ــ.

(٢) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، لمأمون حموش١/ ٣٨٩، ط١، ٢٠٠٧م.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان في فصل خلق النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وخلقه، رقم (١٣٦٣)، ٣٣/٣ عن موسى بن الحارث التميمي، بلفظ مقارب.

(٤) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٣/ ١٠٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اختيار أبي عبيد: أن القواعد، جمع قاعدة، وهي الأساس والأصل لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع الأساس البناء عليها؛ لأنها إذا بنى عليها نقلت عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر، وهو أيضا قول ابن عباس (١)، والكلبي(٢)، والزجاج(٣)، وأبو عبيدة (٤)، وبه قال أكثر أهل العلم (٥).

وللمفسرين قولان آخران، هما:

الأول: الْقَوَاعِد، الجدر(٦)، قاله الكسائي، والمراد برفعها: رفع ما هو مبني فوقها، لا رفعها في نفسها، فإنها لم ترتفع، لكنها لما كانت متصلة بالبناء المرتفع فوقها صارت كأنها مرتفعة بارتفاعه، كما يقال: ارتفع البناء، ولا يقال ارتفع أعالي البناء، ولا أسافله(٧).

الثاني: القواعد: سافات البناء(٨)، قال الإمام الرازي : " لأن كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه، ومعنى رفع القواعد رفعها بالبناء؛ لأنه إذا وضع سافاً فوق ساف فقد رفع السافات والله أعلم"(٩).

---

(١) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤/ ١١٢. والدر المنثور، ٣٠٤/١.

(٢) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤/ ١١٢.

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ١/ ٢٠٨.

(٤) ينظر مجاز القرآن٥٥/١.

(٥) ينظر جامع البيان ٣/ ٥٧، تفسير ابن أبي حاتم – محققا ١/ ٢٣١.

(٦) الجَدْرُ والجِدارُ: الحائط. وجمع الجِدارِ جُدُرٌ، وجمع الجَدْرِ جُدْرانٌ، مثل بطن وبطنان. والجَدْرُ أيضاً: نَبْت . ينظر الصحاح، ٦٠٩/٢. ومجمل اللغة، لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، ص١٧٨، تح/ زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

(٧) ينظر فتح القدير، ١/ ١٦٥.

(٨) قَالَ اللَّيْثُ: السَّافُ مَا بَيْنَ سَافَاتِ الْبِنَاءِ، أَلفه وَاوٌ فِي الأَصل، وَقَالَ غَيْرُهُ: كُلُّ سَطْرٍ مِنَ اللَّبِن وَالطِّين فِي الجدارِ سَافٌ ومِدْماكٌ. الْجَوْهَرِيُّ: السَّافُ كلُّ عَرَقٍ مِنَ الْحَائِطِ. ينظر لسان العرب ٩/ ١٦٦(س و ف)، والتاج ٢٣/ ٤٧٤(س و ف).

(٩) مفاتيح الغيب ٥٠/٤.

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن القواعد جمع قاعدة بمعنى الأساس؛ لما يلي:

١ــ لأنه يدور حول المعنى المحوري لــ (قعد)، وهو: " رُسُوخ يَنْصِبُ مــا يعلوه ... {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ} هي الأسس الثابتة التي ينتصــب عليها بناء البيت "(١)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " ما يقابل القيام، وهــو جلوس عن قيام أو في موقعية قيام، ماديا أو معنويا أو في جماد ــ كما في الآية التي معنا ــ " (٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤).

٢ ــ لأنه مأخوذ من القعود بمعنى الثبات.

٣ ــ لأن كل تفسير ليس مأخوذا من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو رد على قائله .

وأما تفسير (القواعد) بــ (الجدار) فيبعده السياق يراجع المبحث الثالث.

٤ ــ لأن كلام الله ــ تعالى ــ يجب حمله على المعروف من كلام العــرب دون الشاذ والضعيف والمنكر(٥).

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٣٩٥/٢ (قعد).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ٩/ ٣٣٠.

(٣) صوتيًّا: " تعبر القاف عن تعقد واشتداد في الجوف، والعين عن التحام جِرْم رقةً وحدَّةً ما، والفصل منهما يعبر عن غلظ وشدة يتركز في أثناء الرقيق كالماء القُعاع ... وفي (قعد) تعبر الدال عن ضغط ممتد واحتباس، ويعبر التركيب عن رسوخ الشيء في محل يَنْصِب جرمًا مع كونه مــا زال أســفل ويمسكه على ذلك وهذا هو الاحتباس كالقواعد والقعود. " المعجم الاشتقاقي ٣٩٢/٢ (القاف والعين وما يثلثهما).

(٤) يراجع المقاييس ٥/ ١٠٨(قعد)، والمصباح ٢/ ٥١٠(ق ع د)، والتاج٥/ ١٩٤: ٢٠٢(ق ع د).

(٥) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين ٢١/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٥ ــ أقوالهم في لفظ (سفه): في قوله ــ تعالى ــ :" وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّــةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ"(البقرة، من الآية ١٣٠).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ (أنه أتاه مالك بن مرارة الرهاوي(١) فقال: يا رسول الله إني قد أوتيت من الجمال ما ترى ما يســرني أن أحدا يفضلني بشراكين فما فوقهما، فهل ذلك من البغي فقال رسول الله ــ صــلي الله عليه وسلم ــ : إنما ذلك من سفه الحق وغمط الناس)(٢)، أما قوله: من سفه الحق فإنه أن يرى الحق سفها وجهلا، قال الله ــ جل ذكره ــ : {إلا مــن ســفه نفسه}"(٣).

اختيار أبي عبيد: إلا من سفهها، أي من جهلها، فلم يفكر فيها، وهو أيضا قول الزجاج، والطبري، قال ابن بحر(٤): "معناه جهل نفسه وما فيها من الدلالات والآيات الدالة على أن لها صانعا ليس كمثله شي، فيعلم به توحيد الله وقدرتــه، فالسفه: الجهل وضعف الرأي فكل سفيه جاهل؛ لأن من عبد غير الله فقــد جهــل نفسه؛ لأنه لم يعترف بأن الله خالقها"(٥).

---

(١) مالك بن مرارة، ليس مشهورا في الصحابة، وهو منسوب إلى رهاء بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، قبيلة من مذحج. بعثه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى اليمن. ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ١٣٥.

(٢) الحديث أخرجه أحمد في مسنده، في باب مسند عبد الله بن مسعود، رقم (٣٦٤٤)، ٦/ ١٥٥.

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام ١/ ٣١٦.

(٤) محمد بن بحر الأصفهاني الكاتب أبو مسلم، كان نحويا كاتبا بليغا، مترسلا جدلا، متكلما معتزليــا، عالما بالتفسير وغيره من صنوف العلم، وصار عالم أصبهان وفارس. له جــامع التأويــل لمحكــم التنزيل، أربعة عشر مجلدا، على مذهب المعتزلة، والناسخ والمنسوخ، وكتاب في النحــو وجــامع رسائله ت٣٢٢هـ. ينظر بغية الوعاة ١/٥٩.

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٠٩، جامع البيان ٣/ ٩٠، ومحاسن التأويــل للقاســمي (ت١٣٣٢ه)١/٤٠٠، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت ، ط١، ١٤١٨ه .

وللمفسرين خمسة أقوال أخرى، هي:

الأول: معناه أنه سفّه نفسه، أي فَعَلَ بها من السفه ما صار بـه سـفيهاً، وهذا قول الأخفش، ويونس(١)، وقال الأخفش: نصبت النفس لإسقاط حرف الجر؛ لأن المعنى: إلا من سفه في نفسه (٢).

الثاني: إلا من أهلك نفسه، قاله أبو عبيدة (٣). الثالث: قال ابن عباس: خسر نفسه (٤).

الرابع: امتهنها واستخف بها، وهو قول الزمخشري، وأبي حيان، والبقاعي(٥)(٦).

السادس: وقال الكلبي: ضل من قبل نفسه(٧).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن سفِه نفسَه بمعنى جَهِلَ نفسه؛ لما يلي:

---

(١) هو يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمن الضبي، وقيل الليثي، إمام نحاة البصرة في عصره، ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات، كانت حلقته مجمع فصحاء الأعراب وأهل العلم والأدب، وكان له في العربية مذاهب وأقيسة يتفرد بها(ت١٨٢هـ). ينظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ٤/ ٧٤، تاريخ الإسلام ٤/ ١٠١٤.

(٢) معانى القرآن للأخفش١/ ١٥٧، زاد المسير في علم التفسير ١/ ١١٤، تفسير القرطبي ٢/ ١٣٢.

(٣) مجاز القرآن ١/ ٥٦، وتفسير البغوي١/ ١٦٩، اللباب في علوم الكتاب ٢/ ٤٩٨.

(٤) ينظر التفسير البسيط ٣/ ٣٣٥، تفسير البغوي ١/ ١٦٩، اللباب في علوم الكتاب ٢/ ٤٩٨.

(٥) إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين، مؤرخ، أديب. أصله من البقاع في سورية، وَأخذ القراءات عَن ابْن الْجَزرِي وَغَيره، والْحَدِيث عَن الْحَافِظ ابْن حجر، وَالْفِقْه عَن التقي بن قَاضِي شُهْبَة، وسكن دمشق، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. له العديد من المصنفات. ينظر نظم العقيان في أعيان الأعيان ص٢٤.

(٦) ينظر الكىشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١/ ١٨٩، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ١٦٣/٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

(٧) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١/ ٢٧٩، تفسير البغوي ١/ ١٦٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١ــ لأن العرب تضع سَفِهَ في موضع جَهِل، ومنه الحديث: " الكِبْرُ أن تسفَهَ الحقَّ وتغمِصَ الناسَ " (١)، أي: تجهل الحق. ومادة (سفه) تدور حول " خفّة جرْم الشيء لفراغٍ أو جفاف يتخلل أثناءه "(٢). وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٣).

٢ــ لأن هذا القول ارتضاه كثير من العلماء، قال ابن كيسان: {إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ} إلا من جهِل نفسه؛ لأن من عبد حجرًا أو قمرًا أو شمسا أو صنمًا فقد جهل نفسه؛ لأنه لم يعلم خالقها، ولم يعلم ما يحق لله عليه(٤). فإن معرفتها ذريعة إلى معرفة الخالق- جل ثناؤه- قال: {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}، وقال: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ}(٥)(٦).

٣ــ لأن الآية تحمل على المعنى الذي استفاض النقل فيه عن أهل العلم(٧).

" وسفه نفسه مفعول فيه منصوب بنزع الخافض، في مورد موضوع، وحرف (في) مقدر فيه في المعنى لا حقيقة، بمعنى أن السفه يتحقق في مورد النفس، وهذا التعبير آكد وأبلغ في الدلالة على المطلوب، ولاسيما صيغة فَعِل المتعدي الدال على النفوذ والرسوخ والتحقق والثبوت(٨).

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير٢/ ٦٩، رقم (١٣١٧).
(٢) المعجم الاشتقاقي ١/ ٦٦٦و٦٦٧(سفه)، وفي مناسبة أصوات هذه المادة لمعانيها يقول د/ جبل: " صوتيًّا: تعبّر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، والفاء عن إبعاد بقوة؛ فيعبر الفصل عن نفاذ الدقاق الجافة (ابتعادها) نحو التراب الهابي وانتخال الدقيق... وفي (سفه) تعبّر الهاء عن الفراغ، ويعبّر التركيب عن الخفة بعد نفاذ ما نفذ: كالثوب السفيه: اللَّهْله الخفيف. " المعجم الاشتقاقي ١/ ٦٦٠و٦٦١ (السين والفاء وما يثلثهما).
(٣) يراجع التهذيب٦/٨١(هـ س ف)، والمقاييس٣/٧٩(سفه)، ومفردات الراغب١/٤١٤(س ف هـ)، والمصباح١/٢٨٠(س ف هـ)، والتاج١٩/٤٧،٤٤(س ف هـ).
(٤) ينظر التفسير البسيط ٣/ ٣٣٢، تفسير البغوي ١/ ١٦٩، اللباب في علوم الكتاب ٢/ ٤٩٨.
(٥) سورة الحشر، من الآية (١٩).
(٦) تفسير الراغب الأصفهاني ١/ ٣١٧.
(٧) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٦.
(٨) ينظر التحقيق في كلمات القرآن ١٧٩.

٦ ــ أقوالهم في لفظ (قُرُوءٍ): في قوله ــ تعالى ــ : "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ "(البقرة، من الآية ٢٢٨) .

قال أبو عبيد: " في حديث النبي عليه ــ الصلاة والسلام ــ : (دعي الصلاة أيام أقرائك)(١)، فهذا قد فسر التحيض وقوله: أيام أقرائك يبين لك أن الأقراء إنما هي الحيض؛ وهذا مما اختلف فيه أهل العراق وأهل الحجاز، فقال أهل العراق: إن قوله ــ عز وجل ــ: {يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء} إنما هي الحيض، وقال أهل الحجاز: إنما هي الأطهار" (٢).

اختيار أبي عبيد: أن القُرء هو الحيضة: وهو أيضا قول أكابر الصحابة، منهم الخلفاء الأربعة، وابن مسعود ومعاذ(٣) وغيرهم، وطائفة من التابعين وأئمة الحديث، وهو مذهب أبي حنيفة(٤) وإسحاق وأحمد في الرواية الأخرى وهي التي استقر عليها مذهبه، وحجتهم: أن لفظ القرء لم يستعمل في لسان الشرع إلا للحيض، ولم يجيء في موضع واحد منه استعماله للطهر فحمله في الآية على المعهود المعروف من خطاب الشارع أولى بل متعين(٥)، فإنه ــ صلى الله عليه وسلم – قال للمستحاضة: «تدع الصلاة أيام أقرائها»، وقال لفاطمة بنت

(١) الحديث أخرجه الدارقطني، في كتاب الحيض، رقم (٨٢٢)، ١/ ٣٩٤. ينظر سنن الدارقطني، تح/ شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

(٢) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١/ ٢٨٠.

(٣) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي. شهد المشاهد كلها مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وآخى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بينه وبين عبد الله بن مسعود. وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة. ينظر أسد الغابة ط الفكر ٤/ ٤١٨، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ١٤٠٢.

(٤) أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد ونشأ بالكوفة، وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء، ويعد إمام أهل الرأي. له " مسند " في الحديث جمعه تلاميذه، و(المخارج) في الفقه،(ت١٥٠هـ). ينظر أخبار أبي حنيفة وأصحابه، لأبي عبد الله الصَّيْمَري (ت ٤٣٦ هـ)١٦/١، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

(٥) ينظر بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار، لفيصل الحريملي (ت١٣٧٦هـ)، ٣١١/٢، دار إشبيليا، الرياض، ط١، ١٩٩٨م، فقه السنة للسيد سابق (ت١٤٢٠هـ)، ٣٢٧/٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٧٧م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حبيش(١): «انظري إذا أتى قرؤك فلا تصلي، فإذا مرَّ قرؤك فتطهري ثم صلي بين القرء إلى القرء»(٢)، قالوا: فالقرء هنا الحيض بلا شك. ولأن قوله ــ تعالى ــ: {يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء}. فيه الأمر بالاعتداد بثلاثة قروء، ولو حمل القُرء على الطهر لكان الاعتداد بطهرين وبعض الثالث؛ لأن بقية الطهر الذي صادفه الطلاق محسوب من الأقراء – عند أصحاب القول الأول – والثلاثة اسم لعدد مخصوص فلا يقع على ما دونه، فيكون ترك العمل بالكتاب. أما لو حمل على الحيض، فيكون الاعتداد بثلاث حيضات كوامل؛ لأن ما بقي من الطهر غير محسوب من العدة، فكان الحمل على الحيض أولى لموافقة ظاهر القرآن(٣).ولأن الله جعل كل شهر بإزاء حيضة، وعلق الحكم بعدم الحيض لا بعدم الطهر من الحيض حين قال: {واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن}(٤). ولحديث عائشة أن رسول الله (ﷺ) قال: «طلاق الأَمَةِ اثنتان، وعدَّتها حيضتان»(٥)، ومعلوم أنه لا تفاوت بين الحرة والأمة فيما يقع به الانقضاء، فدل على أن أصل ما تنقضي به العدة هو الحيض. ولأن المقصود الأصلي من العدة التعرف على براءة الرحم – وإن كان لها فوائد أخرى – والعلم ببراءة الرحم يصل بالحيض لا بالطهر، فكان الاعتداد بالحيض لا بالطهر(٦).

---

(١) فاطمة بنت أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشية الأسدية، تَزَوَّجَها عَبدُ الله بن جَحش بن رياب، فَوَلَدَت لَهُ: مُحَمدَ بنَ عَبد الله بن جَحشٍ، صحابية. ينظر أسد الغابة ط الفكر ٦/ ٢١٨.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطهارة، بَابٌ فِي الْمَرْأَةِ تُسْتَحَاضُ، وَمَنْ قَالَ: تَدَعُ الصَّلَاةَ فِي عِدَّةِ الْأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ تَحِيضُ١/ ٢٠٠، رقم (٢٨٠)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره .

(٣) صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة ٣/ ٣٢٠.

(٤) سورة الطلاق، آية (٤).

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه، بَابٌ فِي طَلَاقِ الْأَمَةِ وَعِدَّتِهَا٣/ ٢٢٥، رقم (٢٠٧٩). .

(٦) صحيح فقه السنة وأدلته ٣/ ٣٢١، والفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، لوَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، ٩/ ٧١٧٣، دار الفكر، سوريَّة، ط٤، بدون تاريخ.

وللمفسرين قول آخر، وهو: أن القُرء هو الطُّهر (الفترة بين الحيضتين): وهو مذهب الشافعي وإحدى الروايتين عن أحمد(١)، وهو منقول عن عائشة وزيد بن ثابت (٢)وابن عمر من الصحابة – رضي الله عنهم –، ودليلهم أن اللام في قوله ــ تعالى ــ : { فطلقوهن لعدتهن} (٣) لام الوقت، والمعنى: في زمان عدتهن أي في الزمان الذي يصلح لعدتهن،: فالله أمر بالطلاق في الطهر لا في الحيض؛ لحرمته بالإجماع، فعلم أن القُرءْ: الطهر الذي يسمى عدة وتُطلَّق فيه النساء(٤). وحديث ابن عمر في تطليقه امرأته وهي حائض، وقول النبي(ﷺ): «مره فليراجعها ثم ليتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك وإن شاء طلق قبل أن يمسَّ، تلك العدة التي أمر الله ــ عز وجل ــ أن يُطلَّق لها

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل، إمام المذهب الحنبليّ، وأحد الأئمة الأربعة. ولد ببغداد. صنّف (المسند) و (الناسخ والمنسوخ)، و(الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن)، وغيرها، ولما تولى المعتصم سجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهرا؛ لامتناعه عن القول بخلق القرآن، وأطلق سنة ٢٢٠ هـ، وقدمه من جاء بعد المعتصم من الخلفاء حتى توفي الإمام وهو على تقدمه عند المتوكل(ت٢٤١ هـ). ينظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، ١٦١/٩، دار السعادة، ١٩٧٤م.

(٢) زيد بْن ثابت بْن الضّحّاك، كان عمره لمَا قدم النَّبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ المدينة إحدى عشرة سنة، واستصغره رَسُول اللَّهِ ــ صلى الله عليه وسلم ــ يَوْم بدر، فرده، وشهد أحدًا، وقيل إنما شهد الخندق أول مشاهده، وكان ينقل التراب مع المسلمين، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: إنه نعم الغلام! وكانت راية بني مالك بْن النجار يَوْم تبوك مع عمارة بْن حزم، فأخذها رَسُول اللَّهِ ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ودفعها إِلَى زيد بْن ثابت، فقال عمارة: يا رَسُول اللَّهِ، بلغك عني شيء؟ قال: لا، ولكن القرآن مقدم، وزيد أكثر أخذًا للقرآن منك. ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب٢/ ٥٣٧.

(٣) سورة الطلاق، من الآية (١).

(٤) ينظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د/ وهبة الزحيلي٢٨/ ٢٦٧، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة لكمال سالم ٣١٩/٣، المكتبة التوفيقية، القاهرة،٢٠٠٣م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

النساء»(١)، ولحديث عائشة أنها قالت: «القروء: الأطهار»(٢)، ولأن القرء مشتق من الجمع، فالطهر بهذا أحق من الحيض؛ لأن الطهر اجتماع الدم في الرحم والحيض خروجه منه، وما وافق الاشتقاق كان اعتباره أولى من مخالفته(٣).

- ثمرة هذا الخلاف:

أن المرأة لو طُلِّقت طاهرًا وبقي من طهرها شيء ولو لحظة: فعلى القول بأن القرء هو الطهر: يحسب ما بقي من الطهر قرءًا، وتنقضي عدتها في هذه الحالة برؤية الدم من الحيضة الثالثة. وعلى القول بأن القرء هو الحيضة: لا عبرة بما بقي من الطهر، وتنقضي عدتها بانقضاء دم الحيضة الثالثة(٤).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن (القرء) يقصد به (الحيض)؛ لما يلي:

١ــ أنه يتناسب مع المعنى المحوري لـ (قرأ) هو: " تَجَمُّع الشيء (السائل أو المتحرك) في الباطن أو الحيز إلى أجل يُطرح أو يُخرَج بعده ... وأصل القراءة الجمع في الباطن، ومنه القروء في قوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} وهي تصدق لغويًّا على الدم المجتمع في الجوف في حال اجتماعه أي حين الطهر، وعلى نفس ذلك الدم وهو نازل أي في أيام الحيض لأنه يجتمع في الرحم قبل ذلك إلى أجل وهذا هو سر الخلاف الواسع في هذه المسألة. وتحدد القرائنُ المقصودَ. ففي مثل قوله – صلى الله عليه وسلم –: "دعي الصلاة أيام أقرائك "هي أيام الحيض."(٥)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو " تفهم وضبط

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، ولم يسم له بابا ٤١/٧، رقم (٥٢٥١)، عن عبد الله بن عمر بلفظه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الطلاق، باب الإقراء والعدة٦/ ٣١٩، رقم (١١٠٠٤).

(٣) ينظر صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة ٣/ ٣٢٠.

(٤) ينظر البحر المحيط في التفسير ٢/ ٤٥٥، تفسير ابن كثير ت سلامة ١/ ٦٠٨، صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة ٣/ ٣٢١.

(٥) ينظر المعجم الاشتقاقي ٢/ ٣٦١و٣٦٢و٣٦٣(قرأ).

معاني مكتوبة بالبصر ماديا أو معنويا" (١)، ومع أصوات حروفها كذلك(٢)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٣).

٢ــ لأن لفظ (القرء) لم يُستعمل في كلام الشارع إلا للحيض، ولم يجيء عنه في موضع واحد استعماله للطهر، فحمْله في الآية على المعهود المعروف من خطاب الشارع أولى (٤)، بل متعين.

٣ــ لأنه ــ صلى الله عليه وسلم – قال للمستحاضة: "دعي الصّلاة أيّام أقْرائك" وهو ــ صلى الله عليه وسلم – المعبّر عن الله – تعالى– وبلُغَةِ قومه نزَل القرآن، فإذا ورد المشترك في كلامه على أحد معنييه، وجب حمْلُه في سائر كلامه عليه؛ إذا لم تثبت إرادة الآخر في شيء من كلامه ألبتة، ويصيرُ هو لغة القرآن التي خوطبنا بها، وإنْ كان له معنى آخر في كلام غيره، فإذا ثبت استعمال الشارع لفظ القروء في الحيض؛ عُلم أن هذا لغته، فيتعين حمْله على ما في كلامه.

٤ ــ أن سياق الآية يوضح هذا المعنى، فالآية بعد لفظ (قروء) تقول: {ولا يحلّ لهنّ أنْ يكتمن ما خلَق الله في أرحامهنّ}، وهذا هو الحيض والحمل عند عامَّة المفسرين، والمخلوق في الرحم إنما هو الحيض الوجودي، ولهذا قال السلف والخلف: هو الحمل والحيض، وقال بعضهم: الحمل، وبعضهم: الحيض، ولم يقل أحد قطُّ: إنه الطهر(٥).

---

(١) التحقيق في كلمات القرآن ٩/ ٢٤٢.

(٢) " صوتيًّا: تعبر القاف عن تعقد في الجوف والراء عن استرسال، والفصل منهما يعبر عن ثبات المسترسل في قاعٍ (جَوْفٍ) كالقرار مستقر الماء... وفي (قرأ) تزيد الهمزة دَفْعًا يؤدي إلى التعبير عن زيادة الجمع في العمق وضِخَمه كقَرء الجنين." المعجم الاشتقاقي ٢/ ٣٥٨(القاف والراء وما يثلثهما).

(٣) يراجع التهذيب ٩/ ٢١١ (أ ق ر)، والمقاييس ٥/ ٧٨(قري)، ومفردات الراغب ص٦٦٨(ق ر أ)، والمصباح ٢/ ٥٠١(ق ر ي)، والتاج ١/ ٢١٨: ٢٢٣(ق ر أ).

(٤) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، ص٤٢٣، دار ابن حزم، ط١، فقه السنة ٢/ ٣٢٧.

(٥) جامع البيان٤/ ٥١٦، المجموع شرح المهذب، ليحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ٢٠١/١٨، دار الفكر، بدون تاريخ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

" والقرء بمعنى الحيض اسم مصدر بمعنى ما يتحصل من القراءة، وحالة الحيض وزمانها إنما تتحصل في نتيجة قراءة المرأة حالاتها، وجريان أمورها، وتحولات أيامها ... وأما إطلاق القرء على الطهر فليس بصحيح إلا تجوزا بالمجاورة "(١).

٧ ــ أقوالهم في لفظ (انفصام): في قوله تعالى: " فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا" (البقرة، من الآية٢٥٦).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ في حديث ذكر فيه نعت أهل الجنة قال: (ويرفع أهل الغرف إلى غرفهم في درة بيضاء ليس فيها قصم ولا فصم)(٢).... الفصم بالفاء، هو: أن ينصدع الشيء من غير أن يبين، يقال منه: فصمت الشيء أفصمه فصما إذا فعلت ذلك به فهو مفصوم، وقد قال الله ــ عز وجل ــ : {لا انفصام لها}" (٣).

اختيار أبي عبيد: لَا انْفِصَامَ لَهَا " لا انكسار لها وهو أيضا قول الطبري، ومكي بن أبي طالب(٤)، ومعنى الكلام: " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله، فقد اعتصم من طاعة الله بما لا يخشى مع اعتصامه خذلانه إياه، وإسلامه عند حاجته إليه في أهوال الآخرة، كالمتمسك بالوثيق من عرى الأشياء التي لا يخشى انكسار عراها"(٥).

---

(١) التحقيق في كلمات القرآن ٢٤٣/٥.

(٢) أخرجه بن أبي شيبة في مصنفه، فِي فَضْلِ الْجُمُعَةِ وَيَوْمِهَا، ١/ ٤٧٨، رقم (٥٥١٧). المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة، (ت٢٣٥هـ، تح/ كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام ١/ ٣٠٥.

(٤) مكى بن أبى طالب حموش بن محمدبن مختار القيسى المقرئ، يكنى أبا محمد؛ أصله من القيروان، وسكن قرطبة. من أهل التبحر فى علوم القرآن والعربية، كثير التأليف فى علوم القرآن والعربية، سافر إلى مصر؛ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، (٣٥٥ ــ ٤٣٧هـ). ينظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣/ ٣١٣.

(٥) ينظر جامع البيان ٥/ ٤٢٢، النكت والعيون ١/ ٣٢٨، الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ٨٥٤.

وللمفسرين قولان آخران، هما:

١ــ لا انقطاع لها دون رضا الله ودخول الجنة. وهو قول معاذ بن جبل، وابن عباس، والسدي، والزجاج ، وبه قال الواحدي، والمعنى: " أن المتمسك بالدين الصحيح الذي هو دين الإسلام كالمتمسك بالشيء الوثيق الذي لا يمكن كسره ولا انقطاعه" (١).

٢ ــ أي " لا يزيل عنهم اسم الإيمان حتى يكفروا" وهو قول مجاهد(٢).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن الانفصام بمعنى الانقطاع؛ لما يلي:

١ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لـ (فصم) هو: " تفكك باطن الشيء مع بقاء التئام ظاهره "(٣)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو " انكسار في حد يوجب انقطاع الاتصال وإن لم يحصل الإبانة" (٤)، ومع أصوات حروفها كذلك(٥)،" وإذا كانت العروة وثيقة فهي غير منكسرة وغير منقطعة، فلا يوجد فيها انكسار يوجب قطع الاتصال"(٦)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٧).

---

(١) ينظر جامع البيان٥/ ٤٢٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٣٩، تفسير القرطبي ٣/ ٢٨٢.

(٢) ينظر جامع البيان، ت شاكر ٥/ ٤٢٣، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٧.

(٣) المعجم الاشتقاقي ٢٣١٣و٣١٤/ (فصم).

(٤) التحقيق في كلمات القرآن ٩/ ١٠٩.

(٥) صوتيًّا: " تعبر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والصاد عن امتداد بغلظ، والفصل منهما يعبر عن نتوء من أثناء شيء بغلظ: كبروز فَصّ العين منها. وفي (فصم) تعبر الميم عن التئام ظاهر واستوائه، ويعبر التركيب عن التئام ظاهر الشيء مع ذهابِ الغلظ والشدة من باطنه لانصداعه مثلًا كالدُرّة التي فيها فَصْم والخَلْخَال الأفصم." المعجم الاشتقاقي ٢/ ٣١١ (الفاء والصاد وما يثلثهما).

(٦) التحقيق في كلمات القرآن ١٠٩/٩.

(٧) يراجع التهذيب ١٢/ ١٤٩(ص ف م)، والمقاييس ٤/ ٥٠٦(فصم)، واللسان ١٢/ ٤٥٣(ف ص م)، والمصباح ٢/ ٤٧٥(ف ص م)،.والتاج ١٧/ ٥٣٨(ف ص م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢ ــ لأنه قول أجلاء الصحابة، وتفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم(١).

٨ ــ أقوالهم في لفظ (قائما): في قوله ــ تعالى ــ : "إِلاَّ ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً" (سورة آل عمران، من الآية ٧٥) .

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ (أن حكيم بن حزام(٢) قال: بايعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن لا أخر إلا قائما)(٣)، قال أبو عبيد: وقد أكثر الناس في معنى هذا الحديث، وماله عندي وجه إلا أنه أراد بقوله: (لا أخر) لا أموت؛ لأنه إذا مات فقد خر وسقط. وقوله: (إلا قائما) إلا ثابتا على الإسلام، وكل من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه، قال الله ــ تعالى ــ: {ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون}(٤). وإنما هذا من المواظبة على الدين والقيام به. قال الله ــ تعالى ــ: {ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من أن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما} قال أبو عبيد: قوله: إلا ما دمت عليه قائما، قال: هو مواكظا"(٥) (٦).

---

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين للحربي ٢٧١/١.

(٢) حكيم بن حزام بن خويلد القرشي الأسدي، ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة، وعاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، (ت٥٤هـ بالمدينة). ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٣٦٢.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده رقم (١٥٣١٢)، ٢٤/ ٢٥، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه.

(٤) سورة آل عمران، آية (١١٣).

(٥) "مُوَاكِظًا": نُقِلَ عن اللِّحْيَانِيِّ: فُلانٌ مُواكِظٌ عَلَى كَذا ،أَي مُثَابِرٌ مُدَاوِمٌ. تاج العروس٢٠/ ٢٩٢.(و ك ظ)

(٦) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/ ١٣٠.

اختيار أبي عبيد: اللفظ محمول على المجاز، والمراد به: الإلحاح، والخصومة، والتقاضي، والمطالبة، وهو أيضا قول ابن عباس، وقتادة، ومجاهد وأبي عبيد. وروي أن معناه: دائما ثابتا في مطالبتك إياه بذلك المال(١).

وللمفسرين قول آخر، هو: أن اللفظ محمول على حقيقته، قال السدي: يعني إلا ما دمت قائما على رأسه بالاجتماع معه والملازمة له، والمعنى: أنه إنما يكون معترفا بما دفعت إليه ما دمت قائما على رأسه، فإن أنظرت وأخرت أنكر(٢).

نتيجة مما سبق:

من قال إن معناه: إلا ما دمت عليه قائمًا بالمطالبة والاقتضاء، هو الأرجح والأولى بسياق الآية؛ لما يلي:

١ ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لـ (قوم) هو: " انتصاب الشيء إلى أعلى ثابتًا... ومن الانتصاب يؤخذ معنى النهوض بالشيء وتفعيله.... ومن هذا النهوض والتفعيل إلا ما دمت عليه قائما، أي متقاضيا بجد "(٣).

٢ــ لأنه قول كثير من المفسرين وأئمة اللغة، قال أبو جعفر: " وأولى القولين بتأويل الآية، قول من قال: معنى ذلك: إلا ما دمت عليه قائمًا بالمطالبة والاقتضاء من قولهم: قام فلان بحقي على فلان حتى استخرجه لي، أي عمل في تخليصه، وسَعى في استخراجه منه حتى استخرجه؛ لأن الله ــ عز وجل ــ إنما

---

(١) ينظر التفسير البسيط ٥/ ٣٦٥، مفاتيح الغيب ٨/ ٢٦٣.

(٢) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٣/ ٩٦، البحر المحيط في التفسير ٣/ ٢٢٢.

(٣) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٤٠٧و٤٠٨(قوم)، وفي مناسبة أصوات هذه المادة لمعانيها يقول د/ جبل: " صوتيًّا: تعبر القاف عن تعقد وتجمع في العمق والميم عن تضام ظاهرٍ واستوائه والفصل منهما يعبر عن جَمْعٍ منتشرٍ على الظاهر جمعًا مستقصيًا يكوّن تراكمه تسنُّمًا كقَمّ البيت وقِمّة النخلة. وفي (قوم) تعبر الواو عن اشتمال، ويعبر التركيب الموسوط بها عن انتصاب الشيء إلى أعلى (كأنما لزيادة التجمع واكتنازه) كالقامة بمعنييها. وفي (قمح) تعبر الحاء عن نفاذ باحتكاك وجفاف يتولد عنه عرض، ويعبر التركيب عن امتلاء بما شأنه أن يجف ويكتَنَز به كالقمح بدقيقة." ينظر المعجم الاشتقاقي ٢/ ٤٠٦(القاف والميم وما يثلثهما).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وصفهم باستحلالهم أموال الأميين، وأنّ منهم من لا يقضي ما عليه إلا بالاقتضاء الشديد والمطالبة؛ وليس القيام على رأس الذي عليه الدين، بموجب له النقلة عما هو عليه من استحلال ما هو له مستحلّ، ولكن قد يكون – مع استحلاله الـذهابَ بما عليه لربّ الحقّ – إلى استخراجه السبيل بالاقتضاء والمحاكمة والمخاصـمة. فذلك الاقتضاء، هو قيام ربّ المال باستخراج حقه ممن هو عليه"(١). كمـا أنـه اختيار الفراء والزجاج(٢). وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال فـي مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٣).

٩ ــ أقوالهم في لفظ (مكلبين): في قوله ــ تعالى ــ: " وَما عَلَّمْـتُمْ مِـنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ " (المائدة، من الآية ٤) .

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ :" أنه رخص للمحرم في قتل العقرب والفأرة والغراب والحدأ والكلب العقور"(٤)(٥). قوله: والكلب العقـور بلغني عن سفيان بن عيينة أراه قال: كل سبع يعقر ولم يخص به الكلب.... ومن ذلك ــ قوله تعالى ــ : {وما علمتم من الجوارح مكلبين}، فهذا اسم مشتق مـن الكلب، ثم دخل فيه صيد الفهد، والصقر، والبازي، فصارت كلها داخلة فـي هـذا الاسم؛ فلهذا قيل لكل جارح أو عاقر من السباع: كلب عقور" (٦).

---

(١) ينظر جامع البيان ت شاكر ٦/ ٥٢١.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٣٣، معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢٤.

(٣) يراجع التاج ١٧/ ٥٩٠: ٥٩٨(ق و م).

(٤) الكلب العقور وهو كل سبع يعقر: أي يجرح ويقتل ويفترس، كالأسد، والنمر، والذئب. سماها كلبا؛ لاشتراكها في السبعية. ينظر النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، لمحمد بن سـليمان ببطال (ت٦٣٣هـ) ٢/ ٢٣،تح/ مصطفى سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة ١٩٨٨م.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب جزاء الصيد، باب مـا يقتـل المحـرم مـن الـدواب فـي الحـرم ٣/ ١٣رقم١٨٢٩.

(٦)غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٢/ ١٦٨.

اختيار أبي عبيد: التكليب من صفات الجوارح من كلب وغيره، ومعناه مُضْرِين على الصيد كما تَضْرِي الكلاب، وهو أيضا قول ابن عباس، وعلي بن الحسين، والحسن، ومجاهد، وهو القول الأول (١).

وللمفسرين قول آخر، وهو: أن معنى قوله: "مُكَلِّبِينَ" أي من الكلاب دون غيرها، وأنه لا يحل إلا صيد الكلاب وحدها، وهذا قول ابن عمر، والضحاك، والسدي. كما قال به الفراء، والزجاج، وابن قتيبة. قال الزجاج: يقال رجل مُكلِّب، وكَلَّاب، أي صاحب صيد بالكلاب، وفي هذا دليل أن لحم صيد الكلب الذي لم يُعلَّم حرام إذا لم تُدْرَك ذَكاتُه، فإذا أرسَل المرسلُ كلب الصيْدِ فصادَ فقَتَل صَيْدَه، وقد ذكر الصائدُ اسم اللَّه على الصيد فهو حلال بلا اختلاف بين الناس في ذلك(٢)، وتمسكوا بـ قوله تعالى ـ: (مكلبين) قالوا: لأن التخصيص يدل على كون هذا الحكم مخصوصا به، وزعم الجمهور أن قوله وما علمتم من الجوارح يدخل فيه كل ما يمكن الاصطياد به، كالفهد والسباع من الطير: مثل الشاهين والباشق والعقاب. قال الليث: سئل مجاهد عن الصقر، والبازي، والعقاب، والفهد، وما يصطاد به من السباع، فقال: هذه كلها جوارح.

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن (مكلبين) تطلق على كل جارح أو عاقر من السباع؛ لما يلي:

١ ـ أنها تتناسب مع المعنى المحوري لـ (كلب) هو: " العضُّ على الشيء والإمساكُ به شديدًا لا يُفلت "(٣)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " الحيوان المعروف، وباعتبار صفاته تتنزع منه مشتقات" (٤)، ومع أصوات حروفها

(١) جامع البيان ٩/ ٥٤٨، التفسير البسيط ٧/ ٢٦٣.
(٢) معاني القرآن، للفراء١/ ٣٠٢، غريب القرآن، لابن قتيبة ت أحمد صقر ص١٤١، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢/ ١٤٩، النكت والعيون ٢/ ١٥.
(٣) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٤٦٠(كلب).
(٤) ينظر التحقيق في كلمات القرآن ١٠/١٠٧ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كذلك(١)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٢).

٢ ــ أن نصوص الوحي تحمل على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص(٣).

٣ ــ قول الطبري: وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال: كل ما صاد من الطير والسباع فمن الجوارح، وأنّ صيد جميع ذلك حلال إذا صادَ بعد التعليم؛ لأن الله ــ جل ثناؤه ــ عم بقوله: (وما علمتم من الجوارح مكلبين)، كلَّ جارحة، ولم يخصص منها شيئًا. فكل جارحة، كانت بالصفة التي وصف الله من كل طائر وسبع، فحلال أكل صيدها(٤).

١٠ ــ أقوالهم في لفظ (عَفَوْا): في قوله ــ تعالى ــ: " ثُمَّ بَدَّلْنا مَكانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقالُوا قَدْ مَسَّ آباءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ "(الأعراف، من الآية٩٥).

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ (أنه أمر أن تحفى الشوارب وتعفى اللحى)(٥). قال الكسائي: قوله: تعفى يعنى: توفر وتكثر، ... قال الله ــ تبارك وتعالى ــ: {حتى عفوا} يعني: كثروا"(٦).

---

(١) صوتيًّا: " تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق، واللام عن امتداد واستقلال، ويعبر الفصلُ منهما عن تجمع الشيء على ذاته بضغط أطرافه وردّها كما في الكُلْكل القصير الغليظ والكلّ قفا السيف... وفي (كلب) تعبر الباء عن تجمع وتلاصق ويعبر التركيب المختوم بها عن كون الجمع جَذْبًا وإمساكًا كما يفعل الكَلْب والكَلْبتان. " المعجم الاشتقاقي ٢/ ٤٥٥ (الكاف واللام وما يثلثهما).

(٢) يراجع المقاييس ٥/ ١٣٣(كلب)، والمصباح ٢/ ٥٣٧(ك ل ب)، والتاج (٢/ ٣٨٠: ٣٨٩(ك ل ب).

(٣) ينظر قواعد الترجيح، للحربي ٥٢٧/١.

(٤) جامع البيان ٩/ ٥٤٩.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب اللباس، باب تقليم الأظافر، رقم (٥٨٩٢) ٧/ ١٦٠، عن عبد الله بن عمر.

(٦) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١/ ١٤٧.

اختيار أبي عبيد: كثروا وكثرت أموالهم. يقال: عفا الشعر إذا كثر وطال، وهو أيضا قول ابن عباس، ومجاهد، والسدي(١).

وللمفسرين أربعة أقوال أخرى، هي:

الأول: أشروا وبطروا، وهو قول عكرمة (٢).

الثاني: حتى سروا بذلك، أي: سروا بكثرتهم، وذلك استدراج منه لهم؛ لأنه أخذهم بالشدة ليتعظوا ويزدجروا، فلم يفعلوا، ثم أخذهم بالرخاء ليشكروا، وهو قول قتادة(٣).

الثالث: حتى سمنوا، وأراد به السمن في المال، لا في تعظيم الجسم، وهو قول الحسن(٤).

الرابع: حتى عفوا من ذلك العذاب، وهو قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم(٥).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن (حتى عفوا) معناها: حتى كثروا وكثرت أموالهم؛ لما يلي:

١ ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لـ (عفو) هو: " تَغَطِّى الشيءِ طبقة خفيفة أو هَشَّة تنشأ منه، كما يُغَطِّى الوبرُ والريشُ والنباتُ والترابُ الذي تجلبه الريح ما تحته... ومن ذلك عُبِّرَ بالعَفْو عَنْ كَثرة القوم كأنهم طَبَقَة تَغْشَى وجه الأرض {حَتَّى عَفَوْا} "(٦)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " صرف النظر عن شيء في مورد يقتضي النظر والتوجه إليه" (٧)، ومع أصوات حروفها

(١) جامع البيان ١٢/ ٥٧٥، النكت والعيون ٢/ ٢٤٢.
(٢) تفسير ابن أبي حاتم – محققا ٥/ ١٥٢٧.
(٣) ينظر تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨٥، جامع البيان ١٢/ ٥٧٦.
(٤) تفسير ابن أبي حاتم – محققا ٥/ ١٥٢٧، النكت والعيون٢/ ٢٤٢، .
(٥) ينظر جامع البيان ت شاكر١٢/ ٥٧٤، تفسير ابن أبي حاتم – محققا٥/ ١٥٢٧.
(٦) المعجم الاشتقاقي ٢/ ١٩٨(عفو).
(٧) التحقيق في كلمات القرآن ٨/ ٢٢١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كذلك(١)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٢).

١ــ لأنه قول كثير من المفسرين، وتؤيده اللغة(٣)؛ ولأن كتاب الله ــ تعالى ــ في تفسيره يحمل على المعروف من كلام العرب، دون الشاذ والضعيف والمنكر(٤).

وأما تفسير عفوا بـ سروا، فيبعده السياق، يراجع المبحث الثالث.

١١ ــ أقوالهم في لفظ (وَنَسْتَحْيِي): في قوله ــ تعالى ــ : { قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ } (الأعراف، من الآية ١٢٧).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ : (اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم) (٥)، قوله: استحيوا إنما هو استفعلوا من الحياة، أي: دعوهم أحياء لا تقتلوهم، ومنه قول الله ــ عز وجل ــ فيما يروى في التفسير: {سنقتل أبناءهم، ونستحيي نساءهم}(٦).

---

(١) صوتيًّا: " تعبّر العين عن التحام ورقة مع حدّة ما، والفاء عن انتهاء أو طرد وإبعاد في جفاف، والفصل منهما يعبر عن قلة ما يوجد أو يبقى من الشيء الرقيق كالعُفّة من اللبن في الضرع بعد الحلب (أي بعد ذهاب أكثر اللبن)، وكيبيس المرعى فوق التراب (أي هو قليل ليس طبقة كثيفة). وفي (عفو) تعبر الواو عن اشمال ويعبر التركيب عن تغطي الشيء بطبقة خفيفة (أي اشتمالها عليه) كما في العِفَاء: ما كثُر من الوبر والريش. " المعجم الاشتقاقي ٢/ ١٩٧ (العين والفاء وما يثلثهما).

(٢) يراجع الصحاح ٦/ ٢٤٣١(ع ف ا)، والمقاييس ٤/ ٥٦(عفو)، والمصباح ٢/ ٤١٩(ع ف و)، والتاج ١٩/ ٦٨٦: ٦٩٠(ع ف و).

(٣) الصحاح ٦/ ٢٤٣٣(ع ف ا).

(٤) قواعد الترجيح، للحربي ٢١/١.

(٥) الحديث أخرجه الترمذي في باب ما جاء في النزول على الحكم٤/ ١٤٥، رقم (١٥٨٣)، وقال: هذا حديث حسن، صحيح، غريب.

(٦) ينظر غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١٦/٣.

اختيار أبي عبيد: نستبقيهن أحياء؛ لضعفهن عن المنازعة، وعجزهن عن المحاربة. وهو أيضا قول الطبري، والبغوي، والخازن، والخطيب الشربيني(١)، والبقاعي(٢) وغيرهم(٣).

وللمفسرين قول آخر، هو: أن نفتش أرحامهن، فننظر ما فيهن من الولد، مأخوذ من الحياء وهو اسم من أسماء الفرج، حكاه ابن بحر(٤)(٥).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن قوله:{ونستحيي نساءهم}، أي نبقيهم أحياء؛ إذلالاً لهم، وأمناً من غائلتهم في المستقبل؛ وذلك لأن المقصد هو القهر والغلبة؛ ولأن ظاهر الآية أن إحياءهم عذاب ونقمة؛ فإن إحيائهن دون الرجال عذاب، كما أن إحياء الرجال دون النساء عذاب. أي نتركهم أحياء كما كنا نفعل من قبل؛ ليعلم أنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة، ولا يتوهم إنه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكك على يديه.

كما أنه يتناسب مع المعنى المحوري لـ (حيي) هو: " امتلاء بالطراءة التي لها حِدّةٌ ما أو فاعلية تتمثل في رهافة الحسّ وفي النمو حركة أو امتدادًا... ومن ذلك الأصل الحياة نقيض الموت قوة سارية تتمثل في الحِسّ والنموّ وهو حركة

---

(١) محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين: فقيه شافعيّ، مفسر. من أهل القاهرة. له تصانيف، منها: السراج المنير، والإقناع في حل الفاظ أبي شجاع، وشرح شواهد القطر، وغير ذلك العديد. ينظر الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٣/ ٧٢.

(٢) إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، سكن دمشق، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. له العديد من المصنفات. نظم العقيان في أعيان الأعيان ص٢٤.

(٣) ينظر جامع البيان ت شاكر ١٣/ ٣٦، تفسير البغوي ط إحياء التراث٢/ ٢٢٢، لباب التأويل في معاني التنزيل ٢/ ٢٣٧، اللباب في علوم الكتاب ٩/ ٢٧١، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير١/ ٥٠٤، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور٨/ ٣٦.

(٤) هو أبو مسلم الأصفهاني .

(٥) ينظر النكت والعيون ٢/ ٢٤٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

واتصال وامتداد مع الطراءة. وجسمُ الميت يتصلب... وكل ما في القرآن من التركيب هو من الحياة ضد الموت عدا التحية والحياء. وعنه الاستحياء إبقاء الشخص حيًّا أي عدم قتله"(١)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " ما يقابل الممات، ومن آثاره التحرك والتحسس" (٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤).

وأما تفسير نستحيي بـ نفتش في الأرحام فيبعده السياق، يراجع المبحث الثالث.

١٢ـ أقوالهم في لفظ (الدين): في قوله ـ تعالى ـ : (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) (التوبة، من الآية٣٦).

قال أبو عبيد: " في حديثه ـ عليه السلام ـ أنه قال: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله)(٥). ... والدين أيضا: الحساب، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ في الشهور: {منها أربعة حرم ذلك الدين القيم}، ولهذا قيل ليوم القيامة: يوم الدين؛ إنما هو يوم الحساب"(٦).

---

(١) المعجم الاشتقاقي ١/ ٢٤٨(حيي).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ٢/٣٩٣ .

(٣) الحاء: " تعبر عن جفاف في الباطن مع احتكاك بعِرَض يبرز وجود الممر الجاف في الجوف، كما تعبّر عن تخلخل ونحوه في أثناء غِلَظ، والياء: تعبِّر عن اتصال الممتد شيئًا واحدًا، وعدم تفرقه أو تسيبه " المعجم الاشتقاقي١/ ٣٤و٤٣.

(٤) يراجع التهذيب ٥/ ١٨٣(ح ي)، والصحاح ٦/ ٢٣٢٣(ح ي ا)، والمقاييس ٢/ ١٢٢(حيّ)، والمصباح ١/ ١٦٠(ح ي ي)، والتاج ١٩/ ٣٥٦: ٣٦٧(ح ي ي).

(٥) الحديث أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة ٤/ ٢١٩، (٢٤٥٩)، عن شداد بن أوس بلفظه. وقال: حديث حسن، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الموت ٣٢٨/٥، (٤٢٦٠)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: ضعيف.

(٦) ينظر غريب الحديث، للقاسم بن سلام١٣٤/٣.

اختيار أبي عبيد: الدين: الحساب الصحيح والعد المستوفي، وبه قال ابن قتيبة(١)، ومقاتل بن سليمان، والواحدي، والبغوي، والرازي(٢).

وللمفسرين خمسة أقوال أخرى، هي:

الأول: الدين المستقيم: دين إبراهيم، وإسماعيل. وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما (٣) .

الثاني: الحكم، والقضاء. عن ابن عباس والكلبي والضحاك(٤).

الثالث: الحق، عن مقاتل (٥).

الرابع: الدين القيم: أي: الحمد لله رب العالمين، قاله عن زيد بن أسلم (٦).

الخامس: ذلك الشرع والطاعة، وحمْل لفظ الدين على العبادة أولى من حمله على الحساب؛ لأنه مجاز فيه، عن ابن عطية (٧).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن المراد بالدين: ذلك الحساب المستقيم الصحيح والعدد المستوفي؛ لما يلي:

١ ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لمادة (دين) هو: " حقٌّ للغير يلزم ذِمَّةً أو حوزةً بقوة أو تمكن شديد "(٨)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو:

---

(١) ينظر تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة ص ٤٥٣، التفسير البسيط ١/ ٥٠٥، زاد المسير في علم التفسير ٢/ ٢٥٧.

(٢) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان٢/ ١٦٩، التفسير البسيط ١/ ٥٠٥، تفسير البغوي٢/ ٣٤٥، مفاتيح الغيب ١٦/ ٤٢.

(٣) ينظر السراج المنير١/ ٦١٠، روح المعاني ١٠/ ٩١.

(٤) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/ ٣١، بحر العلوم ٢/ ٥٦.

(٥) ينظر تفسير القرطبي ٨/ ١٣٤.

(٦) ينظر تفسير ابن أبي حاتم – محققا ٦/ ١٧٩٢.

(٧) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/ ٣١، مفاتيح الغيب١٦/ ٤٢.

(٨) المعجم الاشتقاقي ١/ ٤٤٨(دين).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"الخضوع والانقياد قبال برنامج أو مقررات معينة" (١)، ومع أصوات حروفها كذلك(٢)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٣).

٢ــ لأن الحساب يسمى دينا؛ فهو يوجب الانقياد، والعدة تسمى دينا، فلم يكن حمل هذا اللفظ على التعبد أولى من حمله على الحساب(٤).

٣ــ تحمل الآية على المعنى الذي استفاض النقل فيه عن أهل العلم وإن كان غيره محتملا (٥).

١٣- أقوالهم في لفظ (الأحبار): في قوله ــ تعالى ــ :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ " (التوبة، من الآية ٣٤).

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ: (أنه يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره) (٦). في الحديث اختلاف، وبعضهم لا يرفعه. قال الأصمعي: قوله ذهب حبره وسبره هو الجمال والبهاء، ... وأما الحبر من قول الله ــ تعالى ــ : {من الأحبار والرهبان}، فإن الفقهاء يختلفون فيه فبعضهم يقول: حبر، وبعضهم يقول: حبر. وقال الفراء: إنما هو حبر، يقال للعالم ذلك"(٧).

---

(١) التحقيق في كلمات القرآن ٣/ ٣١٠.

(٢) " صوتيًّا: الدال للتعبير عن الضغط الممتد والحبس، والنون للامتداد اللطيف في الجوف أو الأثناء، والفصل منهما يعبر عن رسوخ في الموضع -باندساس طرف أو أطراف في الأثناء مع الاستقرار احتباس كالدنّ في حفرته، وأصول الشجر في الأرض... وفي (دين) تتوسط الياء بمعنى الاتصال، ويعبر التركيب عن لزوم الشيء ذمة أو حَوْزة اللصوق اتصال وامتداد " المعجم الاشتقاقي ١/ ٤٤٥ (الدال والنون وما يثلثهما).

(٣) يراجع التهذيب ١٤/ ١٢٨(د ي ن)، والمقاييس ٢/ ٣١٩(دين)، والمصباح ١/ ٢٠٥(د ي ن)، والتاج ١٨/ ٢١٤: ٢١٩(د ي ن).

(٤) ينظر مفاتيح الغيب ٤٢/١٦.

(٥) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٦.

(٦) الحديث أورده أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٢/ ٢٠١.

(٧) غريب الحيث، للقاسم بن سلام١/٨٥.

اختيار أبي عبيد: أن الحبر العالم (١).

وللمفسرين قول آخر، وهو: أن الحبر الأثر المستحسن. يقول الإمام الخازن: " الحبر الأثر المستحسن، ومنه الحديث: (يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره)، أي: جماله وبهاؤه. وإنما سمي العالم حبرا؛ لما عليه من أثر جمال العلم"(٢).

نتيجة مما سبق:

أرجح القولين وأولاهما بالسياق هنا أن الأحبار هم العلماء جمع حَبْر، أو حِبْر. وهما لغتان، وهو مأخوذ من معنى التزيين والتحسين؛ لما يلي:

١ ــ لأن الحبر هو الأثر الحسن ذو الرونق، ويكون المعنى: الذين يجمعون العلم ويدرسونه ويزينونه بالقول الحسن والتطبيق الجيد، أو هو مأخوذ من الحبر مادة الكتابة لعنايتهم بتدوين علمهم وعرضه للناس، وإبقائه أثرا خالدا من بعدهم(٣)، قال الإمام ابن عطية: واحد «الأحبار» حبر بكسر الحاء، ويقال حبر بفتح الحاء والأول أفصح، ومنه مداد الحبر، وقال يونس بن حبيب: لم أسمعه إلا بكسر الحاء(٤).

٢ ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لمادة (حبر) وهو: " أثر ظاهر يستحسن من تجمع لطيف في الأثناء... ومن ذلك الحَبْر بالفتح: العالِم؛ لأن قلبه زاخر بالعلم والمعاني اللطيفة، ثم هو يخرجه للناس هداية ونورًا"(٥)، ومع أصوات حروفها كذلك(٦)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها

---

(١) ينظر جامع البيان١٠/٣٤١، النكت والعيون ٢/٤٢.
(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل ٢/٤٧.
(٣) ينظر زهرة التفاسير٤/٢٢٠١.
(٤) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٣/٢٥.
(٥) المعجم الاشتقاقي ١/ ٢٥٢(حبر).
(٦) صوتيًّا: " الحاء للاحتكاك بجفاف واتساع فيعطي معنى العرض والصلابة، والباء للتجمع مع تلاصق ما والفصل منهما يعبر عن التجمع والتماسك الشديد مع رقة ما، كما في حب الحنطة ونحوه كأنه دقيق متماسك، وفي (حبر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن أثر يدوم من تجمع لطيف كالحبْر الوشي والأرض المحبار" المعجم الاشتقاقي ١/ ٢٥١ (الحاء والباء وما يثلثهما).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (١).

١٤ ــ أقوالهم في لفظ (وَرَاء): في قوله ــ تعالى ــ : "وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " (هود، من الآية ٧١) .

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ (أنه كان إذا أراد سفرا ورى بغيره)(٢). قال أبو عمرو: التورية: الستر، ... قال أبو عبيد: عن الشعبي في قوله {ومن وراء إسحاق يعقوب}، قال: الوراء: ولد الولد(٣).

اختيار أبي عبيد: أن الوراء ولد الولد، وهو أيضا قول ابن عباس، والشعبي، وابن قتيبة. ولعله سمي به؛ لأنه يكون بعد الولد(٤). وتأويل الآية: من الوراء المنسوب إلى سارة، وإلى إبراهيم من جهة إسحاق، يعقوب(٥).

وللمفسرين قول آخر، وهو: أنه بمعنى بعد، وهو قول مقاتل، وابن قتيبة(٦).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق أن وراء هنا ظرف، استعمل اسما غير ظرف بدخول من عليه، كأنه قيل: ومن بعد إسحاق؛ لما يلي:

١ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لمادة (ورى) هو: " احتواء جوف الشيء على رقيق له حِدّة يَخْرج أو يَبْرز... ومن معنى الخروج من الجوف: الوَرَى محركة: الخَلْقُ: المخلوقون سُلالاتٌ كانت مختزنة في الأصلاب يتناسلون

(١) يراجع المقاييس ٢/ ١٢٧(حبر)، واللسان ٤/ ١٥٧(ح ب ر)، والمصباح ١/ ١١٧(ح ب ر)، والتاج ٦/ ٢٢٨: ٢٣٧ (ح ب ر).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب "حفظ اللسان عما لا يحتاج ٦/ ٤٤٠، حديث رقم ٤٤٥٦، عن أم كلثوم بنت عقبة، بلفظه.

(٣) ينظر غريب الحديث للقاسم بن سلام١٩٧/١.

(٤) جامع البيان ت شاكر١٥/ ٣٩٤، الكشف والبيان عن تفسير القرآن٥/ ١٧٩.

(٥) ينظر زاد المسير في علم التفسير ٣٨٧/٢.

(٦) غريب القرآن، لابن قتيبة ت أحمد صقر ص٢٠٦.

كُلٌّ من صُلْب آخر، وعلى هذا قالوا الوَراء كسَمَاء: وَلَدُ الوَلَد. وبه يفسر {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ}، أي من ولد إسحاق يعقوب "(١)، ومع أصوات حروفها أيضا(٢)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه القولين في مجملهما لا يخرجان عما ذُكِر في هذه المعاجم (٣).

٢ــ لقول الإمام الرازي: "والوجه الثاني عندي شديد التعسف، واللفظ؛ كأنه ينبو عنه" (٤).

١٥ــ أقوالهم في لفظ (صنوان وغير صنوان): في قوله ــ تعالى ــ : " وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ " (الرعد، من الآية ٤).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ : (إن عم الرجل صنو أبيه)(٥)، يعني أن أصلهما واحد، فأصل الصنو: إنما هو النخل، في قوله ــ تعالي ــ: {صنوان وغير صنوان}، الصنوان: المجتمع. وغير الصنوان: المفترق. وفي غير هذا الحديث: هما النخلتان يخرجان من أصل واحد، فشبه الأخوان بهما. والعرب تجمع الصنو صنوان، والقنو قنوان، على لفظ اثنين بالرفع، وإنما يفترقان بالإعراب؛ لأن نون الاثنين مخفوضة، ونون الجمع يلزمها الإعراب على كل وجه"(٦).

---

(١) المعجم الاشتقاقي ١/ ٤٨٣(ورى).

(٢) " صوتيا: الواو: تعبِّر عن اشتمال واحتواء، والراء تعبر عن سيولة الجرم مع استرسالٍ، أي شيء من التماسك يجعل الاتصال والامتداد واضحين. والهمزة: تعبّر عن ضغط " ينظر المعجم الاشتقاقي ١/ ٣٤و٣٧و٤٣.

(٣) يراجع العين (٨/ ٣٠٠(ي ر و)، والمقاييس اللغة (٦/ ١٠٤(وري)، المصباح ٢/ ٦٥٦(وري)، والتاج ١/ ٢٧٤: ٢٧٦(و ر أ).

(٤) مفاتيح الغيب ١٨/ ٣٧٥.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب تقديم الزكاة ٢/ ٦٧٦، رقم (٩٨٣).

(٦) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٢/١٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اختيار أبي عبيد: الصنوان: ما كان أصله واحداً وهو مجتمع، وغير الصنوان: التي تنبت وحدها. وفي لفظ الصنوان النخلة في النخلة ملتصقة، وغير الصنوان النخل المتفرق. وهو أيضا قول البراء بن عازب، وابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأبي عبيد (١).

وللمفسرين قولان آخران، هما:

الأول: الصنوان: الفسيل يقطع من أمهاته، وهو معروف. وغير الصنوان: ما ينبت من النوى، وهو غير معروف حتى يعرف، قاله علي بن عيسى (٢)(٣).

الثاني: أن الصنوان الأشكال، وغير الصنوان المختلف، قاله بعض المتأخرين(٤).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن الصنوان: ما كان أصله واحداً وهو مجتمع، وغير الصنوان: التي تنبت وحدها؛ لما يلي:

١ ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لمادة (صنو) وهو: " تعدد التفرع من أصل واحد كالنخلات من أصل واحد والركِيّتَيْن من عين واحدة {صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ}: مجتمع ومتفرق "(٥)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " كون أشياء من جنس وأصل واحد، ويراد من التفرق والتجمع هذا المعنى" (٦)، ومع أصوات حروفها كذلك (٧)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها

(١) ينظر تفسير ابن كثير ت سلامه ٤/٤٣١.
(٢) أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي، له تفسير القرآن الكريم، وشرح كتاب سيبويه، ومعاني الحروف (ت٣٨٤هـ) . ينظر تاريخ بغداد وذيوله ١٢/ ١٧.
(٣) ينظر النكت والعيون٣/ ٩٤، تفسير العز بن عبد السلام٢/ ١٤٤.
(٤) ينظر النكت والعيون٣/ ٩٤، تفسير العز بن عبد السلام٢/ ١٤٤.
(٥) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٥٤(صنو).
(٦) التحقيق في كلمات القرآن ٦/٣٥٠ .
(٧) صوتيًّا: " الصاد تعبر عن غلظ ممتد، والنون تعبر عن امتداد في الباطن لطيف، والفصل منهما يعبر عن احتواء في الجوف (امتداد في الباطن) بتمكن (بغلظ) كما في الناقة المُصن، وفي (صنو) تضيف الواو معنى الاحتواء أو الاشتمال، ويعبر التركيب عن اشتمال على امتدادات كثيرة من الجوف كما في صِنْوان النخل" المعجم الاشتقاقي ٢/ ٥٤(الصاد والنون وما يثلثهما).

لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (١).

٢ ــ لأنه قول عامة أهل اللغة(٢)، والتفسير(٣).

٣ ــ لأن تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ (٤)، فإذا انفرد مفسر في تفسير آية من كتاب الله ــ تعالى ــ بقول خالف فيه عامة المفسرين، ولم يكن لقوله هذا دلالة واضحة قوية فهو قول شاذ، وقول الجماعة أولى بالصواب، وهم إلى الحق أقرب، ومن الخطأ أبعد.

١٦ ــ أقوالهم في لفظ (المثاني): في قوله ــ تعالى ــ : "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ " (سورة الحجر آية ٨٧).

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ (أنه قرأ عليه أُبيّ فاتحة الكتاب، فقال: والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها؛ إنها السبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت)(٥)... وتأويل القرآن في ثلاثة أوجه: فهي في أحدها القرآن كله... أو أنها السبع الآيات من القرآن، وهي في العدد ست. وقال النبي ــ عليه السلام ــ: سبع، ويروى أن السابعة (بسم الله الرحمن الرحيم)، تعد آية في فاتحة الكتاب خاصة لا غير .... وفي وجه آخر: أن المثاني ما كان دون المئين، وفوق المفصل من السور"(٦).

---

(١) يراجع التهذيب ١٢/ ١٧٠(ا ن ص)، والصحاح (٦/ ٢٤٠٤(صنا)، والمقاييس ٣/ ٣١٢(صنو)، والتاج ١٩/ ٦١٠و٦١١(ص ن و).

(٢) تهذيب اللغة١٢/ ١٧٠(ا ن ص)، صحاح الجوهري٦/ ٢٤٠٤، مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ) ص١٨٠، تح/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٩٩٩م. ولسان العرب ١٤/ ٤٧٠(ص ن و).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/ ٢٩٤، تفسير القرطبي ٩/ ٢٨٢، تفسير ابن كثير ت سلامة٤/ ٤٣١، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٢٤٧، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٤/ ٦٠٤.

(٤) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين ٢٨٨/١.

(٥) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، في صحيفة همام بن منبه ٨/ ٣٨٧، رقم (٨٦٦٧)، عن أبي هريرة بلفظه.

(٦) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١٤٤/٣ (ث ن ى).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ذكر أبو عبيد ثلاثة تأويلات في معنى(المثاني)، وهاك عرضها:

الأول: قول أكثر أهل التفسير والأثر، أنها فاتحة الكتاب، وهو قول: عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي هريرة، والحسن، وأبي العالية، ومجاهد، والضحاك، وسعيد بن جبير، والربيع، والكلبي، وقتادة. وروي ذلك مرفوعًا أن النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ قرأ الفاتحة، فقال: "هي السبع المثاني" رواه أبو هريرة، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وسعيد بن جبير، واختيار الفراء(١)، والزجاج (٢)؛ وعلى هذا سميت الفاتحة السبع المثاني؛ لأنها سبع آيات، وهي تُثَنى في كل صلاة؛ تقرأ في كل ركعة، قاله: ابن عباس، والحسن، وقتادة، والربيع(٣).

الثاني: أنها السبع الطوال، التي هي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة معا. وهو قول: ابن عباس في رواية مجاهد، وابن عمر، وسعيد بن جبير(٤).

وروى عروة (٥)عن عائشة أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: «من أخذ السبع الأول؛ فهو حبر»(٦). قال ابن عباس: وإنما سميت السبع الطوال مثاني؛ لأن الفرائض، والحدود، والأمثال، والخبر، والعبر، تثبت فيه(٧).

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٩١.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ١٨٥.

(٣) ينظر التفسير البسيط ١٢/٦٤٦.

(٤)أخرجه أبو داود، في كتاب الصلاة، باب من جهر بها١/٢٠٨و٢٠٩، حديث رقم (٧٨٦).

(٥) عُرْوة بن الزُّبَيْر بن العوَّام القُرَشي الأسَدي، سمع: أباه، وأمَّه أسماء، وعائشة، وعبد الله بن عمرو، وغيرهم من كبار الصحابة. روى عنه: ابنه هشام، والزهري، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم.(٢٢ ــ ٩٤هـ). ينظر الطبقات الكبرى ص٢٢٦.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب فضائل القرآن، أخبار في فضل سورة البقرة١/ ٧٥٢، رقم (٢٠٧٠)، بنفس اللفظ، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٧) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥/ ٣٥١، مفاتيح الغيب ١٩/ ١٦٠.

الثالث : قول طاوس وأبو مالك: القرآن كله مثاني، وهو مروي عن ابن عباس، قال: ألم تسمع إلى قول الله ــ تعالى ــ: " الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني"، فالقرآن أحسن الحديث؛ لأن من تأمله ونظر فيه وتفكرّ أنار قلبه، وأضاء صدره، وهداه سبيل الخير والحق، ودفع عنه الوساوس والشبهات وكل شر،وأفضاه إلى كل خير وبرّ فهو أحسن الحديث؛إذ لا حديث يعمل ما يعمل هو"(١).

وهناك رأي رابع، هو: أن السبع المثاني سبع معان أنزلت في القرآن: أمر، ونهي، وبشارة، وإنذار، وضرب الأمثال، وتعداد النعم، وأخبار الأمم. قاله: زياد بن أبي مريم (٢)(٣).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن السبع المثاني هي الفاتحة؛ لما يلي:

١ ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لمادة (ثنى) هو: " طيّ الشيء وإدخال أجزاء منه في أحنائه... وفي قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي} ورد حديث صحيح أنها أُمّ الكتاب؛ فلا معنى لتجاوزه. هذا من حيث المراد، وأما من حيث المعنى اللغوي وسر التسمية فقد ردها مع آية {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ} الزمر: ٢٣، إلى تثنية التلاوة والأحكام والقصص أي تكرارها. وأضاف الراغب لما يُثَنَّى ويَتجدَّد حالًا فحالًا من فوائده. أقول: وهذا ينطبق على المعاني الخفية التي تستخرج أَنّا بعد آن من تضاعيف أثناء آيات القرآن الكريم، وعلى المعاني الأخرى التي يتذوقها أصحاب البصائر النيرة وإمامُهم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم –، ثم عبادُ الله الصالحون "(٤)، وومع

(١) ينظر التفسير البسيط ١٢/ ٦٥٤، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥/ ٣٥١.

(٢) هو زياد بن أبي مريم القريشي الأموي مولى عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ، سمع: أبا موسى الأشعري، وعبد الله بن معقل بالقاف التابعي . ورأى أنس بن مالك، وصاحَبه. روى عنه: عبد الكريم الجزري، وميمون بن مهران. ينظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال٩/ ٥١٤.

(٣) ينظر جامع البيان ت شاكر١٧/ ١٣٦، تفسير ابن أبي حاتم – محققا ٧/ ٢٢٧٢.

(٤) المعجم الاشتقاقي ١/ ١٨٤(ثنى).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أصل هذه المادة أيضا، وهو: " الانعطاف والصرف" (١)، ومع أصوات حروفها كذلك(٢)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٣).

٢ــ أن هذه السورة مكيّة، وأكثر السبع الطوال مدنية؛ وكذلك أكثر القرآن وأكثر أقسامه، وظاهر قوله (ولقد آتيناك) الخ..، أنه قد تقدم إيتاء السبع على نزول هذه الآية. وقد ثبت في صحيح البخاري(٤) من حديث أبي سعيد بن المعلى(٥) أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال له: " ألا أعلمك أفضل سورة قبل أن أخرج من المسجد؛ فذهب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليخرج فذكرت، فقال: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم"(٦). وأخرج البخاري أيضاً من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ " أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم" (٧).

---

(١) التحقيق في كلمات القرآن ٢/ ٣٧.

(٢) صوتيًّا: " الثاء للدقاق الكثيرة النافذة، والنون للامتداد في باطن أو منه، والفصل منهما يعبر عن زيادة في باطن الشيء ما هو أسفل وفي الخلف يشبه الباطن كشعر مؤخر الحافر وعُكَن ثُنَّة الإنسان. وفي (ثَنَى) تزيد الياء معنى الاتصال ويزيد معنى البطون؛ فيعبر التركيب عن دخول بعض الشيء في تضاعيف بعضه كثِنْى الثوب. " ينظر المعجم الاشتقاقي ١/ ١٨٤(الثاء والنون وما يثلثهما).

(٣) يراجع الصحاح ٦/ ٢٢٩٣(ث ن ي)، والمقاييس ١/ ٣٩١(ثني)، واللسان ١٤/ ١١٥(ث ن ي)، والتاج ١٩/ ٢٥٢ : ٢٦٢(ث ن ي).

(٤) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله الجعفي البخاري، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، ت ٢٥٦هـ. ينظر تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٢.

(٥) أبو سعيد رافع بن المعلى، روى عنه حفص بن عاصم، وعبيد بن حنين. ينظر أسد الغابة ط الفكر٥/ ١٤٢.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب ٦/ ١٧، رقم (٤٤٧٤).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {ولقد آتيناك سبعا من المثاني }٦/ ٨١، رقم(٤٧٠٤).

٣ــ أنه إذا ثبت الحديث، وكان نصا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره، فالنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أعلم الناس بتفسير وبيان كلام الله، وهذا من مهام رسالته كما قال ــ تعالى ــ : "بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"(١)، ولا قول لأحد بعد قول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (٢).

ولا يخفى أن تسمية الفاتحة مثاني، لا يستلزم نفي تسمية غيرها بهذا الاسم، وقد تقرر أنها المرادة بهذه الآية، فلا يقدح في ذلك صدق وصف المثاني على غيرها (٣).

وسبب تسميتها بالمثاني: أنها تثنى في كل صلاة، وفي كل ركعة(٤)، أو لأنها مقسومة بين الله وبين العبد قسمين اثنين(٥)، أو لأنها منقسمة إلى قسمين: نصفها ثناء ونصفها دعاء، ونصفها حق الربوبية ونصفها حق العبودية؛ وقيل: لأن ملائكة السماوات يصلون الصلوات بها، كما أن أهل الأرض يصلون بها. أو لأن حروفها وكلماتها مثناة، ومثل الرحمن الرحيم ــ إياك وإياك ــ الصراط، صراط ــ عليهم، عليهم (٦)، أو لأنها نزلت مرتين، كل مرة معها سبعون ألف ملك، مره بمكة من أوائل ما نزل من القرآن، ومرة بالمدينة (٧)، إلى غير ذلك من الأقوال...

---

(١) سورة النحل، آية (٤٤).
(٢) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين ١/١٩١.
(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن ٧/ ١٩٤.
(٤) التفسير البسيط ١٢/ ٦٤٧، جامع البيان١٧/ ١٣٤، تفسير ابن أبي حاتم٧/ ٢٢٧٢.
(٥) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل ٣/ ٦٢، معالم التنزيل ٣/ ٦٥.
(٦) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥/ ٣٥٠، مفاتيح الغيب١/ ١٥٨.
(٧) ينظر التفسير البسيط١٢/ ٦٤٩، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٤٨٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٧ ــ أقوالهم في لفظ (مَوَاخِرَ): في قوله ــ تعالى ــ : " وَتَــرَى الْفُلْــكَ مَوَاخِرَ فِيهِ "(النحل، من الآية١٤).

قال أبو عبيد: " وفي البول حديث آخر يقال: (إذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح)(١). يعني: ينظر من أين مجراها فلا يستقبلها ولكن يستدبرها؛ كي لا تــرد عليه البول. وأما المخر فهو الجري يقال: مخرت السفينة تمخر مخرا، إذا جــرت كان الكسائي يقول ذلك، ومنه ــ قوله تعالى ــ {وترى الفلك مواخر فيه} يعنــي جواري(٢).

اختيار أبي عبيد: جواري، تشق الماء شقًّا وتخرقه، قاله عكرمة والفــراء، والأخفش وقاله ابن عيسى، وهو قول الْقُتَبِيّ، وأبو عبيد القاسم بن سلام(٣).

وللمفسرين قولان آخران، هما:

الأول: جارية مقبلة مدبرة بريح واحدة في البحر؛ لأن ماء البحــر راكــدة؛ فأجرى السفن فيه بالرياح؛ حيثما أرادوا وقصدوا؛ إذ الأشياء قــد تجــري علــى الماء، إذا كان له جرية، وأما إذا كان راكدًا ساكنًا فلا سبيل إلى ذلك؛ فيذكر عظيم منته وقدرته على إجراء السفن في الماء الراكد بالريح. قاله سعيد بــن جبيــر، وقتادة، ومقاتل(٤).

الثاني: السفن المحشوات؛ الوافرة أحمالها وأثقالها، يذكر منَّته التي منَّ بها عليهم؛ حيث جعل لهم السفن والفلك؛ التي يحمل بها الأحمال الثقال العظــام فــي البحار ما سبيلها التسفّل والانحدار في البحر؛ فأمسكها فيه بالسفن العظام الثقيلة، وهو قول الحسن (٥).

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب الرَّجُل يتبوَّأ لبوله ١/ ٤، وقال الشيخ الأرنؤوط: إســناده ضعيف.

(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/ ١٩٣.

(٣) مفاتيح الغيب ٢٠/ ١٨٩، غرائب القرآن ورغائب الفرقان٤/ ٢٤٩.

(٤) ينظر التفسير البسيط ١٣/ ٣١، وتأويلات أهل السنة ٦/ ٤٨٦.

(٥) ينظر تأويلات أهل السنة ٦/ ٤٨٦، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/ ٣٩٦٣.

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا، أن المواخر ما تشق الماء شقا؛ لما يلي:

١ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لــمادة (مخر) هو: " جَرَيان أو شق بلطف في أثناء شيء ملتئم الظاهر: كالسفينة في الماء، {وَتَرَى الْفُلْــكَ مَــوَاخِرَ فِيهِ}"(١)، ومع أصلها أيضا، وهو: " حركة مع شق في شيء" (٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملهــا لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤).

٢ــ لقول الأزهري في تفسير المواخر نقلا عن ثعلب(٥)، وأبي الهيــثم(٦): "أنها تشق الماء شقًّا. وسمعت أعرابيًّا يقول: مَخَرَ الذئبُ شاةً، أي شــقَّ بطنَهــا، وأصل المخر الشق، ومنه الحديث: " إذا أراد أحدكم الخلا فليتمخر الريح"(٧).

٣ــ لأن القول الذي يؤيد تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها، أولــى بتفســير الآية (٨).

٤ــ لأنه إذا ثبت الحديث وكان نصا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره(٩).

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٥٤٠(مخر).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ١١/ ٥٠.

(٣) صوتيًّا: " تعبِّر الميم عن التضامّ والاستواء الظاهري، والخاء عن جِرم متخلخل غير صُلْب، ويعبّــر الفصل منهما عن تغلغل في متخلخل كما في جِرْم المخ بين العظم، ولبن الدقيق في الحَــبّ. وفــي (مخر) تزيد الراءُ التعبير عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن جريان جِرم كثيف أو بكثافة في أثناء شيء ملتئم الظاهر كالسفينة في ماء البحر، والمحراث في الأرض، والهواءِ بكثافة في أنف الفرس " ينظر المعجم الاشتقاقي ٢/ ٥٤٠(الميم ولخاء وكما يثلثهما).

(٤) يراجع الصحاح ٢/ ٨١٢(م خ ر)، والمقــاييس (٥/ ٣٠٣(مخــر)، واللســان (٥/ ١٦٠(م خ ر)، والتاج ٧/ ٤٦٨ : ٤٧٠(م خ ر).

(٥) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار، أبو العباس ثعلب الشّيبانيّ، النّحويّ اللّغويّ. إمام الكــوفيّين فــي النّحو واللّغة والدّيانة، ت٢٩١هــ. ينظرالدر الثمين في أسماء المصنفين ص٢٩٣.

(٦) أبو الهيثم خالد بن يزيد الرازي، كان نحويًّا إمامًا علامة، اشتهر بكنيته، روى عنه الأزهري مــن طريق أبي الفضل، ت٢٧٦ هــ. ينظرإنباه الرواة١٨٨/٤.

(٧) ينظر تهذيب اللغة ٧/ ١٦٥(خ ر م).

(٨) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين ٥١٣/١.

(٩) ينظر السابق ٢٠٦/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٨ ــ أقوالهم في لفظ (صَوْمًا): في قوله ــ تعالى ــ : " فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" (مريم، من الآية ٢٦).

قال أبو عبيد: " وبلغني عن سفيان بن عيينة – أنه فسر قوله: (كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به) (١)، والصوم أيضا في أشياء سوى هذا، يقال للنائم الساكت: صائم، ويقال للنهار إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة: قد صام ... وقرأ أنس بن مالك {إني نذرت للرحمن صوما} ويروى: صمتا (٢).

اختيار أبي عبيد: صوما أي: صمتا، وهو أيضا قول ابن عباس، وأنس ابن مالك، والضحاك(٣).

وللمفسرين قول آخر، هو: أن المراد به الصوم الشرعي، وهو الإمساك عن المفطرات، قاله قتادة، وفي قراءة أبيّ (إني نذرت للرحمن صوما صمتا)(٤)، بالجمع بين اللفظين، وكذا روي عن أنس أنه قرأ (صوما وصمتا) بالواو(٥)(٦). "واختلاف اللفظين يدل على أن الحرف ذكر تفسيرا لا قرآنا، فإذا أتت معه واو فممكن أن يكون غير الصوم"(٧).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن الصوم بمعنى الصمت؛ لما يلي:

١ــ لأنها تتناسب مع المعنى المحوري لمادة (صوم)، وهو: " توقف أو وقوف وقيام عن الحركة والامتداد المعتاد... ومنها الصوم: الإمساك (أي التوقف) عن الأكل والشرب والكلام. {إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم ٣/ ٢٦، رقم (١٩٠٤).
(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام ١/ ٣٢٦ (ص و م).
(٣) جامع البيان ت شاكر ١٨/ ١٨٢.
(٤) القراءة أوردها الإمام السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٥/ ٥٠٦.
(٥) مختصر في شواذ القراءات ص٨٧.
(٦) فتح القدير للشوكاني ٣/ ٣٨٩.
(٧) تفسير القرطبي ١١/ ٩٨.

إِنْسِيًّا} "(١)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " مطلق الإمساك عن أي شيء"(٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٤).

٢ــ أن معنى الصوم في اللغة أوسع من المعنيين، قال أبو عبيدة: " كل ممسك عن طعام، أو كلام، أو سير، فهو صائم"(٥).

٣ــ تتابعت الأخبار عن رواة اللغة أن الصوم هو الصمت؛ لأن الصوم إمساك، والصمت إمساك عن الكلام، ويدل عليه: { فلن أكلم اليوم إنسيا }.

٤ــ أن قراءة أُبَيّ وأنس، تدل على أن المراد بالصوم هنا: الصمت؛ لأنه تفسير للصوم.

٥ــ ولأن القول الذي تؤيده قرائن في السياق، مرجح على ما خالفه(٦).

١٩ ــ أقوالهم في لفظ (جِثِيًّا): في قوله ــ تعالى ــ : "ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا"(مريم، من الآية ٦٨).

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ قال: (من دعا دعاء الجاهلية، فهو من جثى جهنم)(٧)، قال: واحدة الجثى، جثوة بضم الجيم. وهي الشيء

---

(١) ينظر المعجم الاشتقاقي ٢/ ٥٠(صوم).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ٦/٣٧١ .

(٣) صوتيًّا: " تعبر الصاد عن امتداد بغلظ وقوة، والميم عن استواء الظاهر، والفصل منهما يعبّر عن استواء الظاهر الغليظ لانسداد سُمومه كالقناة الصمّاء. وفي (صوم) تعبر الواو عن الاشتمال أو الاحتواء، ويعبر التركيب عن توقف التصرف والحركة كأنما لغلظ المحتوى كشجر الصَّوْم ملتئم لا يتشعب وكالبَكَرة الصائمة. " ينظر المعجم الاشتقاقي ٢/ ٥٠(الصاد والميم وما يثلثهما).

(٤) يراجع التهذيب١٢/١٨١(ص و م)، والمقاييس٣/ ٣٢٣(صوم)، والتاج١٧/ ٤٢٣: ٤٢٤(ص و م).

(٥) مجاز القرآن ٢/ ٦.

(٦) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين /٢٩٩.

(٧) أخرجه الترمذي في باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة ٥/ ١٤٩، حديث رقم (٢٨٦٣)، وقال :«هذا حديث حسن صحيح غريب».

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المجموع ... فكان معنى الحديث أنه من جماعات جهنم، أي: من الزمر التي تدخلها. هذا فيمن قال: جثي فخفف الياء ومن قال: جثي جهنم، فشدد الياء، فإنه يريد: الذين يجثون على الركب، واحدها جاث وجمعه جثي بتشديد الياء قال الله ــ تبارك وتعالى ــ :{ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا}، وهذا أحب إلي من الأول" (١).

اختيار أبي عبيد: أن"جِثِيًّا ": جمع جاث، وهو الجالس على ركبتيه. يقال: جثا فلان يجثو ويجثى جثوا وجثيا فهو جاث، إذا جلس على ركبتيه، أو قام على أطراف أصابعه. والعادة عند العرب، أنهم إذا كانوا في موقف شديد، وأمر ضنك جثوا على ركبهم. وهذا هو ماذهب إليه الحسن، والضحاك، ومجاهد، وسفيان، وقال السدي: (قياما). أراد قياما على الركب؛ وذلك لضيق المكان، لا يمكنهم أن يجلسوا ولا أن يقوموا أيضا. قال الله ــ تعالى ــ : {وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً} الجاثية: ٢٨، وهو أيضا قول الزجاج ، وأبي عبيدة، وعطية (٢).

وللمفسرين قول آخر: أي: (جماعات جماعات)، وهو قول ابن عباس، ومقاتل، والكلبي، والأخفش، وعلى هذا: الجُثَي جمع جَثْوَة وجُثْوَة، وهي: المجموع من التراب والحجارة(٣).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال هنا أن جثيا أي: باركين على الركب، فهم جاثين على الركب؛ لضيق المكان، كما أن البارك على ركبتيه صورته كصورة الذليل، وهذا هو المناسب لسياق الإنذار؛ لما يلي:

١ ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لمادة (جثو، جثى) وهو: " تحجُّم تراكميٌّ يغلظ من فقد الارتفاع أو عدمه "(٤)، ومع أصوات حروفها

(١)غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٣/ ٢٠٥ (ج ث ا).
(٢) التفسير البسيط ١٤/ ٢٨٧، النكت والعيون ٣/ ٣٨٣.
(٣) التفسير البسيط ١٤/ ٢٨٧، تأويلات أهل السنة ٧/ ٢٥١، بحر العلوم ٢/ ٣٨٢.
(٤) المعجم الاشتقاقي ١/ ١٩٨(جثو، جثي).

كذلك(١)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٢).

٢ ــ لقول نشوان الحميري(٣): عن هذا المعنى أنه أعرف(٤)، وهذا المعنى حاصل للكل، بدليل ــ قوله تعالى ــ: (وَتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً)، ووصفوا بالجثو على العادة المعهودة في مواقف المقالات والمناقلات؛ وذلك لما فيه من القلق مما يدهمهم من شدة الأمور التي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم، فيجثون على ركبهم جثوا (٥).

٢٠ ــ أقوالهم في لفظ (القانع): في قوله ــ تعالى ــ : "فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ" (الحج، من الآية ٣٦).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ : (لا تجوز شهادة خائن، ولا خائنة، ولا ذي غمر على أخيه، ولا ظنين في ولاء، ولا قرابة، ولا القانع من أهل البيت لهم)(٦) ... القنوع: الرجل يكون مع الرجل يطلب فضله ويسأل

---

(١) صوتيًا: " الجيم للجرم العظيم الذى ليس صُلبًا، والثاء للدقاق الكثيفة النافذة، والفصل منهما يعبر عن قلع كتلة عظيمة غير صلبة كجرثومة النخلة القلع عبرت عنه هشاشة الجيم، وفي (جثو - جثى) تعبر الواو عن اشتمال والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن تجمع تراكمي مكون من مشتمل على حجارة أو تراب كجُثا التراب والحجارة وجُثى الحرم " ينظر المعجم الاشتقاقي ١/ ١٩٨(الجيم والثاء وما يثلثهما).

(٢) يراجع المصباح المنير ١/ ٩١(ج ث و)، الصحاح ٦/ ٢٢٩٨(ج ث ا)، اللسان ١٤/ ١٣١(ج ث ا).

(٣) نشوان بن سعيد الحميري، أبو سعيد، أو أبو الحسن. من نسل حسان ذي مراثد من ملوك حمير. قاض، علامة باللغة والأدب، من أهل بلدة (حوث) من بلاد حاشد، شمالي صنعاء، استولى على قلاع وحصون، وقدّمه أهل جبل صبر حتى صار ملكا. وله تصانيف عديدة، مات سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة. ينظر معجم الأدباء، لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) ٦/ ٢٧٤٥، تح/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

(٤) ينظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٢/ ٩٩٣(ج ث ا).

(٥) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل ٣/ ١٩٣، روح المعاني١٦/ ١١٨.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ ١١/ ٥٣١، رقم (٦٩٤٠)، وقال الشيخ الأرنؤوط: إسناده حسن.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

معروفه، فيقول: هذا إنما يطلب معاشه من هؤلاء، فلا يجوز شهادته لهم قال الله ــ عز وجل ــ : {فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر} فالقانع في التفسير: الذي يسأل، والمعتر: الذي يتعرض ولا يسأل "(١).

اختيار أبي عبيد: أن القانع: السائل، وهو أيضا قول ابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد(٢).

وللمفسرين ستة أقوال أخرى، هي:

الأول: المتعفف، الجالس فِي بيته، قاله عكرمة، وإبراهيم، وقتادة (٣).

الثاني: الذي يقنع بما أعطي، فيرضى بما عنده، ولا يستقبل يسأل النَّاس، قاله الإمام الرازي (٤).

الثالث: المسكين الذي يطوف ويسأل، قاله زيد بن أسلم (٥).

الرابع: أهل مكة، وجارك وإن كان غنيًّا، قاله مجاهد، وسعيد بن جبير(٦).

الخامس: الطامع بما قبلك ولا يسألك، قاله مجاهد، وعكرمة، واختاره الشنقيطي(٧).

السادس: من كان حولك، قاله القاسم بن أبي بزة (٨)(٩).

---

(١) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٢/ ١٥٣ ــ ١٥٦ (خ و ن ، غ م ر).
(٢) ينظر جامع البيان ١٨/ ٦٣٨، التفسير البسيط ١٥/ ٤١٤.
(٣) ينظر جامع البيان١٨/ ٦٣٧، الكشف والبيان عن تفسير القرآن٣٦٦/١٨، معالم التنزيل٣٤٢/٣.
(٤) مفاتيح الغيب ٢٣/ ٢٢٦.
(٥) ينظر جامع البيان ١٨/ ٦٣٩، النكت والعيون ٤/ ٢٧.
(٦) ينظر جامع البيان ١٨/ ٦٣٧، تفسير ابن أبي حاتم – محققا ٨/ ٢٤٩٥، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٨/ ٣٦٦.
(٧) ينظر تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠٧، جامع البيان١٨/ ٦٣٧، الدر المنثور في التفسير بالمأثور٦/ ٥٥، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٥/ ٢٥٩.
(٨) القاسم بن نافع بن أبي بزة، أصله من همدان، تابعي ثقة، روى عن: أبي الطفيل، وأبي معبد، ومجاهد، وسعيد بن جبير. وروى عنه: عمرو بن دينار، وعبد الملك بن أبي سليمان، وابن جريج وغيرهم كثير، (ت١٢٤هـ) بمكة. ينظر الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) ٧/ ١٢٢، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٥٢م.
(٩) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٦/ ٥٥.

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن القانع: السائل، من القنوع بمعنى: التذلل(١) ؛ لما يلي:

١ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لـ (قنع) هو: " الاشتمال أو الاحتواء من أعلى بلطف أو رقة ومنه: قَنَع كمنع: سأل مُسْتَعطيًا فهذا استمداد من أعلى {وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ}"(٢)، ومع أصل هذه المادة هو " تنازل حتى يطبق أمر حياته على ما بين يديه من إمكاناته" (٣)، ومع أصوات حروفها(٤)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٥).

٢ــ ولأن القول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها، أولى بتفسير الآية (٦).

٣ــ لقول الإمام الطبري: "وأولى هذه الأقوال بالصواب، قول من قال:عني بالقانع:السائل؛لأنه لو كان المعنيّ بالقانع في هذا الموضع،المكتفي بما عنده والمستغني به لقيل:وأطعموا القانع والسائل،ولم يقل:وأطعموا القانع والمعترّ. وفي إتباع ذلك قوله:والمعترّ،الدليل الواضح على أن القانع معنيّ به السائل،من قولهم:

---

(١) ينظر تهذيب اللغة ١/ ١٧٢(ع ق ن)، صحاح الجوهري٣/ ١٢٧٢(ق ن ع).

(٢) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٤١٦(قنع).

(٣) التحقيق في كلمات القرآن ٩/ ٣٦٣.

(٤) صوتيًّا: " تعبر القاف عن تعقد واشتداد في الجوف، والنون عن امتداد جوفي لطيف، والفصل منهما يعبر عن امتداد بقاء الشيء في الحوزة أو الجوف كالعبد القن. وفي (قنع) تعبر العين عن التحام برقة، ويعبر التركيب المختوم بها عن الاشتمال على الرقة من أعلى – كالقِناع للمراة وقَنْع الإداوة وإقناع الإناء. " ينظر المعجم الاشتقاقي ٢/ ٤١٣ (القاف والنون وما يثلثهما).

(٥) يراجع المقاييس ٥/ ٣٢(قنع)، ومفردات الراغب ص٦٨٥(ق ن ع)، واللسان ٨/ ٢٩٧(ق ن ع)، والمصباح ٢/ ٥١٧(ق ن ع)، والتاج ١١/ ٤٠٦ : ٤١٢(ق ن ع).

(٦) ينظر قواعد التفسير عند المفسرين، للحربي ٢/٥٢١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قنع فلان إلى فلان، بمعنى: سأله وخضع إليه، فهو يقنع قنوعا؛ وأما القانع الذي هو بمعنى: المكتفي، فإنه من قنِعت بكسر النون أقنع قناعة وقنعا وقنعانا"(١).

٢١ــ أقوالهم في لفظ (سَلَقُوكُم): في قوله ــ تعالى ــ : (سَلَقُوكُم بألسنة حداد) (الأحزاب، من الآية١٩).

" قال أبو عبيد: في حديثه ــ عليه السلام ــ : (ليس منا، من صلق، أو حلق)(٢). قال الأصمعي: الصلق بالصاد: هو الصوت الشديد، وقال غيره: بالسين. ومنه قوله تبارك وتعالى ــ: {سلقوكم بألسنة حداد}... ويقال للخطيب: سلاق ومسلاق، وهو من شدة الكلام، وكثرته "(٣).

اختيار أبي عبيد: السلق: المخاطبة الشديدة، وهو أيضا قول الزجاج(٤)، وعن قتادة:بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة، يقولون: أعطونا، أعطونا، فلستم بأحق بها منا، فعند الغنيمة: أشح قوم، وأبسطهم لسانا، ووقت البأس: أجبن قوم، وأخوفهم(٥).قال النحاس: هذا قول حسن؛ لأن بعده (أشحة على الخير)(٦).

<u>وللمفسرين خمسة أقوال أخرى، هي:</u>

<u>الأول</u>: آذَوْكم بالكلام في الأمن، بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ سليطة ذَرِبة، والعرب تقول: صَلَقوكم، بالصاد. قال الفراء: ولا يجوز في القراءة. وقد قرأ بالصاد أُبيٌّ بن كعب، وابن أبي عبلة، قاله الفراء وابن قتيبة (٧).

---

(١) ينظر جامع البيان ١٨/ ٦٤٠.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب النوح ٥/ ٥١، رقم (٣١٣٠)، وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام ١/ ٩٧ (ص ل ق ، س ل ق) .

(٤) ينظر معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤/ ٢٢١.

(٥) ينظر جامع البيان ٢٠/ ٢٣٢، تفسير ابن أبي حاتم ــ محققا ٩/ ٣١٢٢، معالم التنزيل٣/١٦٢.

(٦) ينظر معاني القرآن، للنحاس ٥/ ٣٣٦.

(٧) ينظر معاني القرآن، للفراء ٢/ ٣٣٩، غريب القرآن، لابن قتيبة ص٣٤٩، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ٣٧٦.

الثاني: استقبلوكم بالأذى، وكلموكم بألسنة ذربة، قال ابن عباس، وابن زيد(١).

الثالث: بسطوا ألسنتهم في أذاكم، وسبكم، وتنقيص ما أنتم عليه من الدين، قاله يزيد بن رومان(٢)(٣).

الرابع: بسطوا ألسنتهم في مخادعتكم، بما يرضيكم من القول على جهة المصانعة، والمجاملة. ولا يخفى ما فيه(٤).

الخامس: كلموكم وضربوكم، قاله أَبُو عَوْسَجَةَ (٥).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن سلقوكم أي: خاطبوكم أشد مخاطبة وأبلغها في الغنيمة؛ لما يلي:

١ــ لمناسبتها المعنى المحوري لمادة (سلق) هو: "تأثُّر باطن الشيء بحدة تنال ظاهره فتذهب صلادَتَه ويلين... وسَلَقه بالكلام: آذاه (كلام غليظ يؤثر في النفس) {سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ}"(٦)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: "إخضاع بقهر وشدة" (٧) ، ومع أصوات حروفها كذلك(٨)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ

---

(١) ينظر جامع البيان ٢٠/ ٢٣٣، تفسير ابن أبي حاتم – محققا ٩/ ٣١٢٢.

(٢) يزيد بن رومان، مولى آل الزبير بن العوام، أبو روح المدني. ثقة، فقيه، قاريء، محدث، وروايته عن أبي هريرة مرسلة(ت١٣٠ هـ). ينظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٢/ ١٢٢.

(٣) ينظر روح المعاني ١١/ ١٦٢.

(٤) ينظر جامع البيان ت شاكر ٢٠/ ٢٣٣.

(٥) ينظر المفردات في غريب القرآن ص٤٢٠، تأويلات أهل السنة ٨/ ٣٧١، روح المعاني ٢١/ ١٦٥.

(٦) المعجم الاشتقاقي ١/ ٦٨٥(سلق).

(٧) التحقيق في كلمات القرآن ٥/٢٢١ .

(٨) صوتيًّا: " تعبّر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، واللام عن الامتداد مع نوع من الاستقلال أو الميز. ويعبّر الفصل منهما عن انسحاب شيء من أثناءٍ بامتداد ولطف (دقة أو خفاء) كتلك السليلة من الشعر التي تَسُلّ منها المرأة لتَغْزِل... وفي (سلق) تعبّر القاف عن غلظ وقوة في الباطن، ويعبّر التركيب معها عن إذهاب غِلَظ الجوف أو الباطن، أو سحبه وإزالته، كذهاب الغلظ من السَّلْق: المكان المطمئن بين ربوتين، وسَلْق البيض ونحوه يُذهِب فَجاجة باطنه. " المعجم الاشتقاقي ١/ ٦٧٦ (السين واللام وما يثلثهما).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(١).

٢ــ لموافقة السياق بعده، قال النحاس: هذا قول حسن؛ لأن بعده (أشحة على الخير)، واختاره الإمام ابن جرير؛ حيث قال: وأشبه هذه الأقوال بما دلّ عليه ظاهر التنزيل قول من قال: (سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ)، فأخبر أن سلقهم المسلمين شحا منهم على الغنيمة والخير، فمعلوم إذ كان ذلك كذلك؛ أن ذلك لطلب الغنيمة. وإذا كان ذلك منهم لطلب الغنيمة دخل في ذلك قول من قال: معنى ذلك: سلقوكم بالأذى؛ لأن فعلهم ذلك كذلك لا شكّ أنه للمؤمنين أذى(٢).

٣ــ لأن القول الذي تؤيده قرائن في السياق، مرجح على ما خالفه (٣)، والآية تحمل على المعنى الذي استفاض النقل فيه عن أهل العلم، وإن كان غيره محتملا (٤).

٢٢ ــ أقوالهم في لفظ (الدَّهْر): في قوله ــ تعالى ــ : " وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ "(الجاثية، من الآية٢٤).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ : (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر)(٥)، قوله: فإن الله هو الدهر، وهذا لا ينبغي لأحد من أهل الإسلام أن يجهل وجهه؛ وذلك أن أهل التعطيل، يحتجون به على المسلمين، قال أبوعبيد: وقد رأيت بعض من يتهم بالزندقة والدهرية، يحتج بهذا الحديث، ويقول: ألا تراه يقول: فإن الله هو الدهر، فقلت: وهل كان أحد يسب الله في آباد الدهر، وقد قال الأعشى في الجاهلية الجهلاء:

---

(١) يراجع الصحاح ٤/ ١٤٩٧(س ل ق)، والمقاييس٣/ ٩٦(سلق)، ومفردات في غريب القرآن ص٤٢٠(س ل ق)، والمصباح ١/ ٢٨٦(س ل ق)، والتاج ١٣/ ٢١٨: ٢٢٣(س ل ق).

(٢) ينظر معاني القرآن، للنحاس ٥/ ٣٣٦، جامع البيان ٢٠/٢٣٣.

(٣) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي ١/٢٩٩.

(٤) ينظر مختصر في قواعد التفسير، للسبت ص٢٦.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر (٤/ ١٧٦٣)، حديث رقم (٢٢٤٦)، عن أبي هريرة، عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر».

استأثر الله بالوفاء وبال حمد وولي الملامة الرجلا(١)

وإنما تأويله عندي ــ والله أعلم ــ : أن العرب كان شأنها أن تذم الدهر، وتسبه عند المصائب التي تنزل بهم، من موت، أو هرم، أو تلف مال، أو غير ذلك. فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، وأتى عليهم الدهر، فيجعلونه الذي يفعل ذلك فيذمونه عليه.

وقد أخبر الله ــ تعالى ــ بذلك عنهم في كتابه الكريم، ثم كذبهم بقولهم، فقال: {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر} قال الله ــ عز وجل ــ : {وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون} فقال النبي ــ عليه السلام ــ : لا تسبوا الدهر على تأويل لا تسبوا الذي يفعل بكم هذه الأشياء، ويصيبكم بهذه المصائب، فإنكم إذا سببتم فاعلها؛ فإنما يقع السب على الله ــ تعالى ــ؛ لأنه ــ عز وجل ــ هو الفاعل لها، لا الدهر. فهذا وجه الحديث ــ إن شاء الله " (٢).

اختيار أبي عبيد: أن الدهر: الزمان، قاله: مجاهد(٣). وروى أبو هريرة قال: " كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار، والذي يهلكنا يميتنا ويحيينا" (٤)، فنزلت هذه الآية.

وللمفسرين ثلاثة أقوال أخرى، هي:

الأول: العمر، قاله: قتادة(٥).

الثاني: الموت، قاله: قطرب (٦).

الثالث: الله ــ عز وجل ــ، قاله: عكرمة(٧).

---

(١) البيت من المنسرح، وهو للأعشى، في ديوانه ص٢٨٣.

(٢) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٢/ ١٤٥(د هـ ر).

(٣) ينظر النكت والعيون ٥/ ٢٦٦، تفسير القرطبي ١٦/ ١٧٠.

(٤) أخرجه ابن حبان في باب ما يكره من الكلام وما لا يكره ١٣/ ٢٣، رقم (٥٧١٥) عن سفيان بن عيينة، بلفظه.

(٥) ينظر جامع البيان ٢٢/ ٧٨، غرائب التفسير وعجائب التأويل٢/ ١٠٨٨.

(٦) ينظر النكت والعيون ٥/ ٢٦٦، تفسير القرطبي ١٦/ ١٧٠.

(٧) ينظر النكت والعيون ٥/ ٢٦٦، فتح القدير للشوكاني ٥/ ١١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن يراد بالدهر الزمان، لما يلي:

١ ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لــ (دهر) هو: " مــرور بسلاســة واندفاع إلى جوف أو مَهواة ... ومنه: الدَهْر: الأمد الممدود ، كأنــه ظــرف أو جوف لا قاع له يسترسل مرورنا فيه أو مروره علينا تظهر فيه الأمم والأجيال ثم يبتلعهم ويغيبون {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَــا وَمَــا يُهْلِكُنَــا إِلَّــا الدَّهْرُ}"(١)، وأصل هذه المادة هو " مجموعة ما يمتد من الزمان وما فيهــا مــن الكائنات" (٢)، ومع أصوات حروفها كذلك(٣)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِــدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٤).

٢ ــ لقول الإمام بن عطية: "والدَّهْرُ والزمان تستعمله العرب بمعنى واحد. وفي قراءة ابن مسعود: «وما يهلكنا إلا دهر يمر»(٥)، قال مجاهــد الــدَّهْرُ هنــا الزمان"(٦).

وأما تفسير الدهر بالموت وبــ (الله عز وجل) فيبعده السياق يراجع المبحث الثالث.

---

(١) المعجم الاشتقاقي ١/ ٤٥٠(دهر).

(٢) التحقيق في كلمات القرآن ٣/ ٢٧٨.

(٣) صوتيًّا: " تعبر الدال عن ضغط ممتد وحبس، والهاء عن نحو فراغ أو إفراغ من جوف، والفصــل منهما يعبر عن حَدْر أو دفع في منحدر (فراغ). .. وتعبر الراء في (دهر) عن استرســال، ويعبــر التركيب معها عن استرسال الاندفاع الانضغاط وتَوَاليه كما في دَهْوَرَة اللُّقَم، وتوالي مرور الزمن." ينظر المعجم الاشتقاقي ١/ ٤٤٩(الدال والهاء وما يثلثهما).

(٤) يراجع المقاييس (٢/ ٣٠٥(دهر)، ومفردات الراغب ص ٣١٩(د هــ ر)، والمصــباح ١/ ٢٠٢(د هــ ر)، والتاج ٦/ ٤٢٥ : ٤٢٩(د هــ ر).

(٥) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٨٧.

(٦) مختصر في شواذ القراءات ص١٣٩.

٢٣ ــ أقوالهم في لفظ (لَحْنِ): في قوله ــ تعالى ــ " وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ" (محمد، من الآية ٣٠).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ : (أن رجلين اختصما إليه في مواريث وأشياء قد درست، فقال النبي ــ عليه السلام ــ : لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه؛ فإنما أقطع له قطعة من النار فقال كل واحد من الرجلين: يا رسول الله: حقي هذا لصاحبي، فقال: لا، ولكن اذهبا فتوخيا، ثم استهما، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه)(١)، قوله: (لعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض، يعني: أفطن لها، وأجدل.... ومن اللحن أيضا ــ قوله تعالى ــ : {ولتعرفنهم في لحن القول}، فكان تأويله ــ والله أعلم ــ في فحواه، وفي معناه "(٢).

اختيار أبي عبيد: لحن القول أي: فحواه، ومقصده، ومغزاه، وما يعرضون به من تهجين أمرك وأمر المسلمين واستهزائهم، وكان ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعد هذا لا يتكلم منافق عنده إلا عرفه(٣).

<u>وللمفسرين خمسة أقوال أخرى، هي:</u>

<u>الأول</u>: في كذب القول، قاله الكلبي(٤).

<u>الثاني</u>: في معنى القول، وعلى هذا فيحتمل أن يكون المراد من القول، قولهم: أي: لتعرفنهم في معنى قولهم؛ حيث يقولون ما معناه النفاق، كقولهم حين مجيء النصر: إنا كنا معكم، وقولهم: "لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن"(٥)، وقولهم: "إن بيوتنا عورة" (٦) وغير ذلك(٧).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين، ١٨٠/٣، رقم(٢٦٣٠) عن أم سلمة بلفظه.
(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/ ٢٣٢ (أ خ ا، س هـ م).
(٣) ينظر الكشاف ٣٢٧/٤، والبحر المحيط في التفسير٤٧٥/٩.
(٤) ينظر بحر العلوم ٣/ ٣٠٥، النكت والعيون ٥/ ٣٠٤.
(٥) سورة المنافقون، من الآية (٨).
(٦) سورة الأحزاب، من الآية (١٣).
(٧) ينظر مفاتيح الغيب٥٩/٢٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الثالث: في ميل القول عن الصواب؛ حيث قالوا ما لم يعتقدوا، فأمالوا كلامهم حيث:" قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون" (١)(٢).

الرابع: في الوجه الخفي من القول الذي يفهمه النبي ــ عليه السلام ــ ولا يفهمه غيره، كان يعرف المنافق، ولم يكن يظهر أمره، إلى أن أذن الله ــ تعالى ــ له في إظهار أمرهم، ومنع من الصلاة على جنائزهم، والقيام على قبورهم. وروي أن جماعة منهم أصبحوا وعلى جباههم مكتوب هذا منافق(٣)، فضمایر القلوب ومكنوناتها تظهر في زوايا المنطق، وما في الباطن يترشح من فلتات اللسان.

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن يراد باللحن إمالة الكلام إلى نحو من الأنحاء؛ لغرض من الأغراض؛ لما يلي:

١ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لـ (لحن)، وهو: " رِقةٌ ما لِين أو لُطفٌ في الكلام مع مدّ الصوت به... لحَنَ كفرح: فَطِنَ لحجته وانتبه كل ذلك من لمح شيءٍ خفي لطيف أو دقيق من الرقة واللطف في أثناء الكلام {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ} "(٤)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " الخروج عن الميزان المتعارف المعمول، ومن مصاديقه خروج الكلام عن الضوابط والقواعد الصحيحة"(٥)، ومع أصوات حروفها كذلك(٦)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية

(١) سورة المنافقون، من الآية (١).
(٢) ينظر مفاتيح الغيب٢٨/٥٩.
(٣) ينظر مفاتيح الغيب ٢٨/ ٥٩.
(٤) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٤٩١(لحن).
(٥) التحقيق في كلمات القرآن ١٠/ ١٩٧.
(٦) صوتيّا: " تعبر اللام عن استقلال وتميز، والحاء عن احتكاك بجفاف وعرض، ويعبر الفصل منهما عن التحام جوانب أو أشياء شأنها أن تتميز وتنفصل التحاما بجفاء، كما في لحَح العين. وفي (لحن) تعبّر النون عن امتداد جوفي برقة أو لطف، ويعبر التركيب عن رقة أو لطف في أثناء الشيء الممتد كاللحن في الكلام." المعجم الاشتقاقي ٢/٤٨٨(اللام والحاء وما يثلثهما).

وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(١).

٢ــ لأنه ذهب إليه كثير من أهل اللغة، والتفسير(٢)، يقول الراغب: (اللحن: صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، إما بإزالة الإعراب، أو التصحيف وهو المذموم، وذلك أكثر استعمالا. وإما بإزالته عن التصريح، وصرفه بمعناه إلى التعريض، ونحوه، وهو محمود عند أكثر الأدباء من حيث البلاغة ... وإياها قصد بــ قوله تعالى ــ: {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ} (٣).

٣ــ لأن الآية تحمل على المعنى الذي استفاض النقل فيه عن أهل العلم، وإن كان غيره محتملا (٤).

٢٤ ــ أقوالهم في لفظ (بَاسِقَاتٍ): في قوله ــ تعالى ــ : { وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ } (ق، آية ١٠).

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ حين سأل عن سحائب مرت فقال: (كيف ترون قواعدها، وبواسقها، ورحاها؟ أجون أم غير ذلك؟) (٥)، وأما البواسق: ففروعها المستطيلة إلى وسط السماء، وإلى الأفق الآخر. وكذلك كل طويل، فهو باسق. قال الله ــ تعالى ــ : {والنخل باسقات لها طلع نضيد} (٦).

اختيار أبي عبيد: الباسقات الطوال، قاله مجاهد، وعكرمة، وقتادة(٧)، فالبسوق: الطول. وبسق فلان الناس، أي: طالهم، وزاد عليهم في الفضل، وحسن

---

(١) يراجع المقاييس ٥/ ٢٣٩(لحن)، واللسان ١٣/ ٣٧٩(ل ح ن)، والمصباح ٢/ ٥٥١(ل ح ن)، والتاج ١٨/ ٥٠٢: ٥٠٥(ل ح ن).

(٢) ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل٤/ ٣٢٧، المحرر الوجيز ٥/ ١٢٠، البحر المحيط في التفسير ٩/ ٤٧٥.

(٣) ينظر المفردات في غريب القرآن ص٧٣٨

(٤) ينظر مختصر في قواعد التفسير ص٢٦.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في خلق رسول الله وخلقه ٣/ ٣٣، رقم (١٣٦٣).

(٦) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٣/ ١٠٤(ر ح ا).

(٧) ينظر جامع البيان٢٢/ ٣٣٥، تفسير ابن أبي حاتم – محققا ١٠/ ٣٣٠٧،.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الذكر. وفي حديث محمد بن الحنفية: " قلت لأبي: كيف بسق أبو بكرٍ أصحاب محمدٍ ــ صلى الله عليه وسلم ــ ؟ " أي: كيف فاقهم(١).

وللمفسرين قول آخر، هو أن: باسقات: مستويات، قاله سعيد بن جبير(٢).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن المراد بالباسقات الطوال؛ لما يلي:

١ ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لـ (بسق)، وهو: " اندفاع الشيء نافذًا أو ممتدًا من عمقه بأقوى من المعتاد... بَسَقَ النخلُ بُسُوقا: تَمَّ طولُه. وقالوا: بصق وبسق وبزق: واحد "(٣)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " العلوّ في الطول ماديا أو معنويا" (٤)، ومع أصوت حروفها كذلك(٥)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٦). "والتعبير بصيغة الجمع المؤنث باعتبار الجماعة، فإن النخل جنس وواحده نخلة، كتمر وتمرة "(٧).

---

(١) تهذيب اللغة ٨/ ٣١٨، صحاح الجوهري٤/ ١٤٥٠، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ١/ ١٨٩.

(٢) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير٢٤/ ٤٣٤، معالم التنزيل ٤/ ٢٧١.

(٣) المعجم الاشتقاقي ١/ ٩٨(بسق).

(٤) التحقيق في كلمات القرآن ١/ ٢٩٣.

(٥) صوتيًا: " الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والسين للتسرب بقوة وامتداد في خط دقيق قوي كخط الهواء الخارج عند نطق السين، والفصل منهما يعبر عن جعل الدقاق الجافة المجتمعة رخوة متسيبة بتسريب لطيف بينها كالبسيسة. ،... وفي (بسق) تضيف القاف معنى خروج الغليظ المتعقد من العمق، ويتمثل هذا – مع ما تعبر عنه السين من امتداد – في امتداد النخلة طولًا بقوة النمو التي في عمقها." المعجم الاشتقاقي ١/٩٤و٩٥(الباء والسين وما يثلثهما).

(٦) يراجع المقاييس ١/ ٢٤٧(بسق)، واللسان ١٠/ ٢٠(ب س ق)، والمصباح ١/ ٤٩(ب س ق)، والتاج ١٣/ ٣٨(ب س ق).

(٧) التحقيق في كلمات القرآن /٢٩٣.

٢ــ لقول القرطبي: " والأول في اللغة أكثر وأشهر، يقال: بسق النخل بسوقا، إذا طال. ويقال: بسق فلان على أصحابه أي: علاهم، وأبسقت الناقة: إذا وقع في ضرعها اللبن قبل النتاج، فهي مبسق، ونوق مباسيق" (١).

٢ــ لأن كلام الله يجب حمله على المعروف من كلام العرب دون الشاذ، والضعيف، والمنكر (٢).

وأما تفسير (باسقات) بـ(مستويات) فيبعده السياق يراجع المبحث الثالث.

٢٥ ــ أقوالهم في لفظ (هَلُوعًا): في قوله ــ تعالى ــ : " إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً" (المعارج، آية ١٩).

قال أبو عبيد: " في حديثه ــ عليه السلام ــ: (إن من شر ما أعطي العبد، أو كلام هذا معناه: شح هالع، وجبن خالع) (٣) قال أبو عبيد: أما قوله: الهالع، فإنه المحزن وأصله: من الجزع، قال أبو عبيدة: والاسم منه الهلاع، وهو أشد الجزع، وقد روي عن الحسن في قوله: {إن الإنسان خلق هلوعا} قال: بخيلا بالخير، ويروى عن عكرمة في قوله: هلوعا، قال: ضجورا، قال أبو عبيد: وقد يكون البخل، والضجر من الجزع، والجبن الخالع: الذي يخلع قلبه من شدته "(٤).

اختيار أبي عبيد: أن الهلع سريع الجزع، قال الآلوسى ــ رحمه الله ــ : " الهلع: سرعة الجزع عند مس المكروه، وسرعة المنع عند مس الخير، من قولهم: ناقة هلوع، أى: سريعة السير(٥). وسئل ابن عباس عن الهلوع، فقال: هو كما قال الله – تعالى–: إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا، وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا). ولا

(١) ينظر تفسير القرطبي ١٧/ ٧.

(٢) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي ٣٦٩/١.

(٣) أخرجه أبو داود في أول كتاب الجهاد، باب في الجُرأة والجبن٤/ ١٦٥، حديث رقم (٢٥١١)، وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح.

(٤) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٣/ ١٦٢(هــ ل ع).

(٥) روح المعاني ٢٩/ ٦١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تفسير أبين من تفسيره ــ سبحانه -. وهو أيضا قول أكثــر المفســرين وأهــل اللغة(١).

وللمفسرين عشرة أقوال أخرى، هي:

الأول: البخيل، قاله: الضحاك، والحسن(٢).

الثاني: الضجور، قاله: عكرمه، وقتادة، ومقاتل، والفراء (٣).

الثالث: الحريص، قاله: حصين(٤) (٥).

الرابع: الشحيح، قاله: سعيد بن جبير(٦).

الخامس: الشديد الجزع، قاله: مجاهد، وقتادة، وابن زيد (٧).

السادس: الَّذي لا يشبع، قاله الضحاك (٨).

السابع: ضيق القلب، قاله مقاتل (٩).

الثامن: الضعيف، قاله أبو الغياث (١٠)(١١).

التاسع: الذي يرضى عند الموجود، ويسخط عند المفقود قاله عطاء (١٢) (١٣).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٥/ ٢٢٢، جامع البيان٢٣/ ٦١٠.
(٢) ينظر جامع البيان ٢٣/ ٦١١، النكت والعيون ٦/ ٩٤، .
(٣) ينظر جامع البيان٢٣/ ٦١١، معالم التنزيل٥/ ١٥٣، زاد المسير٤/ ٣٣٨.
(٤) هو حصين بن عبد الرحمن السلمي، أبو الهذيل الكوفي، ثقة تغيّر حفظــه فــي الآخــر، روى لــه الجماعة، توفي سنة ١٣٦ هــ. ينظر سير أعلام النبلاء٥/ ٤٢٢.
(٥) ينظر جامع البيان ٢٣/ ٦١١، بحر العلوم ٣/ ٤٩٦، تفسير السمعاني ٦/ ٤٨.
(٦) ينظر جامع البيان ٢٣/ ٦١١، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٨/ ٢٨٣.
(٧) ينظر تفسير مجاهد ص٦٧٤، جامع البيان٢٣/ ٦١١.
(٨) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٧/ ٣٥٨، البحر المديد ٧/ ١٣٨.
(٩) ينظر الكشف والبيان ٢٧/ ٣٥٨، معالم التنزيل ٥/ ١٥٣.
(١٠) هو: روح بن القاسم التميمي العنبري، أبو غياث البصري، كان ثقة، ثبتًا، حافظًا، متقنًا، وهو من رجال الكتب الستة، توفي سنة ١٤١ هــ. ينظر مشاهير علماء الأمصار ص٢٤٥.
(١١) ينظر النكت والعيون ٦/ ٩٤، تفسير السمعاني ٦/ ٤٨.
(١٢) أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي أبو العباس البغدادي، كان له في كل يوم ختمة(ت٣٠٩ هــ)، تاريخ بغداد ت بشار ٦/ ١٦٤.
(١٣) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٧/ ٣٥٩.

العاشر: نسّاءٌ عند النعمة، دعّاءٌ عند المحنة، قاله أبو الحسن الوراق(١) (٢).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا ما قاله ابن عباس أن الهلوع السريع الجزع؛ لما يلي:

١ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لمادة (هلع)، وهو: " فراغ الجوف من مصدر القوة- كالجائع جدًّا. ومنه الهَلَع الذي وصفه القرآن الكريم {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا} "(٣)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " تمايل إلى تنعم وتلذذ، والجزع من آثار الهلع" (٤)، ومع أصوات حروفها كذلك(٥)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٦).

٢ ــ لأن أهم مصادر التفسير على الإطلاق، أن يفسر القرآن بالقرآن، كما قال ابن تيمية (٧)، فإذا أردنا أن نعرف معنى آية فعلينا أن نطلب أول ما نطلب تفسيرها من القرآن نفسه؛ لأن القائل أحق من غيره في تفسير قوله عقلا، فإذا ما

---

(١) هو أبو الحسن محمد بن هبة الله بن الوراق النحوي، كان له في القراءات وعلوم القرآن يد ممتدة، وباع طويل. (ت٤٧٠هـ). ينظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٢٦٧.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٧/ ٣٥٩.

(٣) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٧٠٥(هلع).

(٤) التحقيق في كلمات القرآن ١١/ ٢٩٤.

(٥) صوتيًّا: " الهاء لخروج ما بالجوف بقوة، واللام تعبر عن الامتداد والاستقلال، والفصل منهما يعبر عن ذهاب وسط الشيء مع بقاء جزء دقيق منه كالهلال... وفي (هلع) تعبر العين عن التحام الجرم على رقة، ويعبر التركيب معها عن رقة في الأثناء فيفرغ الجوف كالهُلَعة: الذي يستجيع سريعًا " المعجم الاشتقاقي ٢/٧٠٤(الهاء واللام وما يثلثهما).

(٦) يراجع المقاييس ٦/ ٦٢(هـ ل ع)، واللسان ٨/ ٣٧٤(هـ ل ع)، والمصباح ٢/ ٦٣٩(هـ ل ع)، والتاج ١١/ ٥٤٦: ٥٤٧(هـ ل ع).

(٧) ينظر مقدمة في أصول التفسير، لأحمد بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، ص٣٩، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١٤٩٠هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وجدنا تنازعا في فهم آية؛ رددناها إلى آية أخرى تفسرها: .. (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)(١) .

٢٦ ــ أقوالهم في لفظ (جَدِّ): في قوله ــ تعالى ــ : "وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا"(الجن، آية ٣).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ : (قمت على باب الجنة، فإذا عامة من يدخلها الفقراء، وإذا أصحاب الجد محبوسون، يعني: ذوي الحظ في الدنيا، والغنى) (٢). وقد روى عن الحسن، وعكرمة في قوله ــ تبارك وتعالى ــ : {وأنه تعالى جد ربنا}، قال أحدهما: غناه، وقال الآخر: عظمته، وعن ابن عباس: لو علمت الجن أن في الإنس جدا، ما قالت: {تعالى جد ربنا}"(٣).

اختيار أبي عبيد: أن جد ربنا، أي: جلال ربنا وعظمته، وهو قول: مجاهد، ومقاتل، وعكرمة، وقتادة، والمبرد، والزجاج، وجميع أصحاب العربية(٤). والجد، معناه في اللغة: العظمة، يقال: جد فلان، أي: عظم، ومنه الحديث: " كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة جد فينا، أي: جل قدره وعظم"(٥). واختار أيضا: جد ربنا: أي: غناه، وهو أيضا قول الحسن، وعكرمة: والجد يكون بمعنى الغنى، ومنه الحديث: " لا ينفع ذا الجد منك الجد"(٦)، وكذلك الحديث الآخر: " قمت على باب

(١) سورة النساء، آية (٥٩).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ٨/ ١١٣، رقم (٦٥٤٧).
(٣) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ١/ ٢٥٧(ج د د).
(٤) تفسير عبد الرزاق ٣/ ٣٥١، جامع البيان ٢٣/ ٦٤٩، ، الكشاف ٤/ ٦٢٣.
(٥) ينظر معاني القرآن، للفراء ٣/ ١٩٢، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٥/ ٢٣٤، الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٢٠، المخصص ٣/ ٤٥٨.
(٦) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الآذان، باب الذكر بعد الصلاة، حديث رقم (٨٤٤)، ١٦٨/١ عن المغيرة بن شعبة.

الجنة فإذا عامة من يدخلها الفقراء، وإذا أصحاب الجد محبوسون" يعني: ذوي الحظ في الدنيا ، قاله: عكرمة(١) .

وللمفسرين ستة أقوال أخرى، هي:

الأول: جده : أمره، عن قتادة والسدي (٢) .

الثاني: ملكه وسُلطانه، قاله أبو عبيدة(٣).

الثالث: آلاؤه ونعمه، عن الضحاك والقرظي (٤).

الرابع: ذِكْرُه، عن مجاهد(٥).

الخامس: بلاء ربنا، عن الحسن (٦).

السادس: أبو الأب، ويكون هذا من قول الجن، أن جد الإنسان أصله الذي منه وجوده، فجعل الجد مجازا عن الأصل، قاله الرازي (٧).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا قول من قال: عُنِي بذلك: تعالت عظمة ربنا، وجلاله، وسلطانه؛ لما يلي:

١ــ لأن هذا يؤخذ مباشرة من معنى العِظم المادي مع الاتساع والانبساط الذي استعمل العرب لفظ (جدد) فيه: الأرض الغليظة الصُلبة ما استوى من الأرض وأصحر الاتساع لازم للاستواء؛ ولأن لهذا نظيرًا صحيحًا هو أخذ الجلال والجلالة، كسحاب وسحابة: بمعنى عِظَم القدر من الجِلال ككتاب، وهو ثوب عظيم الاتساع يغطّي به كالحَجَلة، وكذلك، الجِلّ بالكسر من المتاع: البُسُط والأكسية؛ ولأن لفظ

(١) ينظر جامع البيان ٢٣/ ٦٥٠، مفاتيح الغيب ٣٠/ ٦٦٦.
(٢) تفسير عبد الرزاق ٣/ ٣٥١، جامع البيان ٢٣/ ٦٤٩،.
(٣) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٧٢، بحر العلوم ٣/ ٥٠٣، .
(٤) ينظر الكشف والبيان١٠/ ٥٠، معالم التنزيل ٥/ ١٥٩.
(٥) جامع البيان ٢٣/ ٦٥٠، التفسير البسيط ٢٢/ ٢٨٧، الكشف والبيان ٢٧/ ٤٢١.
(٦) ينظر النكت والعيون ٦/ ١١٠.
(٧) ينظر النكت والعيون٦/ ١١٠، مفاتيح الغيب ٣٠/ ٦٦٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

جَلّ يستعمل للتنزيه، والآية هنا أيضًا للتنزيه عن اتخاذ الصاحبة والولد. أما تفسير {جَدُّ رَبِّنَا} بأمره وشأنه فهو قريب وليس كافيًا، وتفسيره بالغنى أقل قربًا(١).

٢ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لـ (جدد، جدجد) هو: " عِظَم الجرم مع تماسكه مستويا ممتدًّا أو منبسطًا... أما قوله تعالى: {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا} جلال ربنا وعظمته. ج: غِنَى ربنا أي هو غني عن ذلك أخذًا من أحد معاني الجدّ في اللغة وهو الغنى"(٢)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " المقام المتحصل من الجلال والعظمة" (٣)، ومع أصوات حروفها كذلك(٤)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٥).

وأما تفسير (الجد) بـ (أبي الأب وأب الأم) فيبعده السياق يراجع المبحث الثالث.

---

(١) ينظر المعجم الاشتقاقي ١/ ٢٠٠و٢٠١و٢٠٢(جدد، جدجد).

(٢) المعجم الاشتقاقي ١/ ٢٠٠و٢٠١و٢٠٢(جدد، جدجد).

(٣) التحقيق في كلمات القرآن ٢/ ٧٢.

(٤) صوتيًّا: " الجيم للجرم الكبير غير الصلب، والدال للضغط الممتد الذي يتولد منه الحبس ومن صوره استواء السطح والفصل منهما يعبر عن كثافة الجرم واستوائه كأنه ضُغط فكثُف وامتد وصلُب واستوى كالجَدَد من الأرض، والاستواء بحيث لا ينتأ الشيء عما يجاوره هو صورة الحبس هنا" المعجم الاشتقاقي ١/ ٢٠٠و٢٠١(الجيم والدال وما يثلثهما).

(٥) يراجع المقاييس ١/ ٤٠٦(جد)، واللسان ٣/ ١٠٨(ج د د)، والمصباح ١/ ٩٢(ج د د)، والتاج ٤/ ٣٨٤:٣٧٧(ج د د).

٢٧ ــ أقوالهم في لفظ (الثِّيَاب): في قوله ــ تعالى ــ : "وثيابك فطهر" (المدثر، آية ٤).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ أنه قال (المتشبع بما لا يملك، كلابس ثوبي زور)(١)... وأما قوله: (كلابس ثوبي زور) فإنه عندنا: الرجل يلبس الثياب، تشبه ثياب أهل الزهد في الدنيا، يريد بذلك الناس، ويظهر من التخشع والتقشف، أكثر مما في قلبه منه. فهذه، ثياب الزور والرياء، إن شئت أن يكون أراد بالثياب الأنفس، والعرب تفعل ذلك كثيرا. يقال منه: فلان نقي الثياب؛ إذا كان بريا من الدنس والآثام، وفلان دنس الثياب؛ إذا كان مغموصا عليه في دينه ... ونرى ــ والله أعلم ــ أن قول الله ــ تبارك وتعالى ــ {وثيابك فطهر} من هذا(٢).

اختيار أبي عبيد: أن المراد بالثياب النفس، والذات؛ لأنها لابسة الثياب، فكنى عنها بالثياب، ومعناه ونفسك فطهر مما نسبك إليه المشركون من شعر، أو سحر، أو كهانة، أو جنون. وهو أيضا قول مجاهد(٣)، وروي عن عطاء: ونفسك فطهرها مما كنت تشكو منه وتحذر، من قول الوليد بن المغيرة (٤)،(٥)، وروي عن عامر: ونفسك فطهرها من الخطايا، قاله: عامر(٦).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ٧/ ٣٥، رقم (٥٢١٩).

(٢) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٢/ ٢٥٢ (ث و ب).

(٣) ينظر جامع البيان ٢٣/ ١٢، النكت والعيون٦/ ١٣٥.

(٤) الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي، أبو عبد شمس، كان من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش وأثريائها، أدرك الإسلام وهو هرم، فقاوم دعوته، وسعى لإطفاء نوره حتى هلك سنة ١ هـ. ينظر السيرة النبوية، لابن كثير القرشي (٧٧٤هـ) ٤٩٨/١، تح/ مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة بيروت، ١٩٧٦م.

(٥) ينظر جامع البيان ٢٣/ ١١، تفسير العز بن عبد السلام ٣/ ٣٨٤، النكت والعيون٦/ ١٣٥.

(٦) هو عامر بن شراحيل الشعبي من شعب همدان، كان يكنى بعمرو، من الفقهاء في الدين وجلة التابعين، ت١٠٥هـ، وأدرك مائة وخمسون من الصحابة. ينظر مشاهير علماء الأمصار ص١٦٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وللمفسرين أربعة أقوال أخرى، هي:

الأول: العمل، وتأويل الآية: وعملك فأصلح، قاله: مجاهد، وابن زيد، والسدي، ومنه ما روي عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال: (يحشر المرء في ثوبيه اللذين مات فيها)(١) يعني: عمله الصالح، والطالح(٢).

الثاني: القلب، وتأويل الآية: وقلبك فطهر من الإثم والمعاصي، قاله: ابن عباس وقتادة(٣)، وروي عن ابن عباس: وقلبك فطهر من الغدر(٤).

الثالث: النساء والزوجات(٥)؛ لقوله ــ تعالى ــ : {هن لباس لكم وأنتم لباس لهن}(٦)، وتأويل الآية فيما روي عن ابن بحر: ونساءك فطهر باختيار المؤمنات العفائف(٧)، أو الاستمتاع بهن من القبل دون الدبر، وفي الطهر دون الحيض(٨).

الرابع: الثياب الملبوسات على الظاهر، وتأويل الآية على هذا فيما روي عن عطاء وابن عباس: وثيابك فأنْق(٩)، وفيما روي عن طاووس: **وثيابك فشمّر وقصّر(١٠)، وفيما روي محمد بن سيرين، وابن زيد والفقهاء: وثيابك فطهر من**

---

(١) ذكره الماوردي في النكت والعيون ٦/ ١٣٦، ولم أقف عليه في كتب الحديث .
(٢) ينظر جامع البيان ٢٣/ ١٢، النكت والعيون٦/ ١٣٥.
(٣) النكت والعيون ٦/ ١٣٥، تفسير ابن كثير ٨/ ٢٦٣.
(٤) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص٤٩١، الدر المنثور في التفسير بالمأثور٨/ ٣٢٦.
(٥) قال الإمام الرازي: "وقد يكنى عن النساء بالثياب، وهذا التأويل بعيد؛ لأن على هذا الوجه لا يحسن اتصال الآية بما قبلها". ينظر مفاتيح الغيب ٣٠/ ٦٩٩.
(٦) سورة البقرة ، من الآية (١٨٧).
(٧) النكت والعيون ٦/ ١٣٥، روح المعاني ١٥/ ١٣١.
(٨) النكت والعيون٦/ ١٣٥، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٤.
(٩) ينظر النكت والعيون ٦/ ١٣٥، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٨/ ٢٣.
(١٠) ينظر الكشف والبيان ٢٨/ ٢٣، زاد المسير في علم التفسير ٤/ ٣٥٩.

النجاسات بالماء(١). وفيما روي عن ابن كثير: لا تلبس ثياباً إلا من كسب حلال مطهرة من الحرام(٢).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا حمل اللفظ على حقيقته؛ وهو أن المراد بالثياب الثياب الملبوسات على الظاهر؛ لما يلي:

١ ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لمادة (ثوب) هو: " رجوع الشيء المتفرق الذاهب وتجمُّعه في نفس مكانه ثانية ... فمن المادي: الثياب التي تلبس {وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ} الكهف: ٣١، ومثلها من حيث هي ثيات تلبس كل (ثياب) في القرآن حتى ما في { قطعت لهم ثياب من نار} الحج: ١٩ "(٣)، ومع أصوات حروفها كلك(٤)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٥).

٢ــ لأنه لا يوجد ما يوجب حمله على غير ذلك. فالله أمر رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن تكون ثيابه طاهرة من النجاسات؛ لأَن طهارة الثوب شرط في صحة الصلاة، وهي الأَولى في غير الصلاة، وقبيح بالمؤمن الطيب أَن يحمل خبثًا.

---

(١) ينظر أحكام القرآن لابن الفرس ٣/ ٦٠٣، الأساس في التفسير ١١/ ٦٢٤٤.

(٢) ينظر جامع البيان ٢٣/ ١١، تفسير ابن كثير ٨/ ٢٦٣.

(٣) المعجم الاشتقاقي ١/ ١٦٦و١٦٧(ثوب).

(٤) " صوتيًّا: الثاء تعبر عن دقاق كثيفة تنتشر، والباء للتجمع والتلاصق، فيعبر الفصل عن تجمع ما هو كثير أو منتشر كومة واحدة كتجمع الجسم بأعضائه الكثيرة على الأرض عند الجلوس المتمكن... وفي (ثوب) تَتَوسط الواو بتعبيرها عن الاشتمال، فيعبر التركيب عن نوع من التجمع عَوْدًا أو تحوّلًا كما في تحول الخيوط ثوبًا، (وكلام الزجاج صحيح والمتهكمُ عليه دَعيّ – ينظر المزهر نوع الاشتقاق) وكما في عَوْد الماء بعد نفاده، وكما في بُعْد الرجل ثم عَوْده." المعجم الاشتقاقي ١/ ١٦٥و١٦٧(الثاء والباء وما يثلثهما).

(٥) يراجع الصحاح ١/ ٩٤(ثوب)، والمقاييس ١/ ٣٩٣(ثوب)، والمصباح ١/ ٨٧(ث و ب)، والتاج ١/ ٣٤٠ : ٣٤٥(ث و ب).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣ــ ولأنه لا يجوز الرجوع عن ظاهر القرآن، إلا بدليل يجب الرجوع إليه(١) ، ولأن نصوص الوحي يجب حملها على الحقيقة(٢).

وأما تفسير (الثياب) بـ (الزوجات) يبعده السياق يراجع المبحث الثالث.

٢٨ ــ أقوالهم في لفظ (مَتْرَبَة): في قوله ــ تعالى ــ : {أو مسكيناً ذا متربةٍ} (البلد، آية ١٦).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ: (تنكح المرأة لميسمها، ولمالها، ولحسبها، عليك بذات الدين تربت يداك)(٣). قال أبو عبيد: أما قوله: لميسمها، فإنه الحسن، وهو الوسامة، ومنه يقال: رجل وسيم وامرأة وسيمة. وأما قوله: تربت يداك، فإن أصله: أنه يقال للرجل إذا قل ماله: قد ترب، أي افتقر حتى لصق بالتراب، و قال الله ــ عز وجل ــ : {أو مسكينا ذا متربة}"(٤).

اختيار أبي عبيد: أن ذا المتربة أي: صاحب الفقر أو الفاقة.

<u>وللمفسرين سبعة أقوال أخرى، هي:</u>

<u>الأول</u>: أن ذا المتربة هو المطروح على الطريق لا بيت له، قاله: ابن عباس(٥).

<u>الثاني</u>: هو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره، قاله: مجاهد(٦).

<u>الثالث</u>: هو ذو العيال الكثير، الذين قد لصقوا بالتراب من الضرّ وشدّة الحاجة، قاله: ابن عباس، وابن جبير، والضحاك، قتادة(٧).

---

(١) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين ١٣٧/١.

(٢) ينظر السابق ٣٨٧/١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الأكفاء في الدين ٧/ ٧، رقم (٥٠٩٠).

(٤) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/ ٩٣ (ت ر ب).

(٥) ينظر النكت والعيون ٦/ ٢٧٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٧٠.

(٦) ينظر النكت والعيون ٦/ ٢٧٩، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ) ٤/ ٥٤٠، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

(٧) ينظر جامع البيان ٢٤/ ٤٤٥، النكت والعيون٦/ ٢٧٩،.

الرابع: أنه المديون، قاله: عكرمة(١).

الخامس: أنه ذو زمانة، قاله: أبو سنان(٢)(٣).

السادس: أنه الذي ليس له أحد، قاله: ابن جبير(٤).

السابع: أن ذا المتربة: البعيد التربة، يعني الغريب البعيد عن وطنه، قاله ابن عباس (٥).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن ذا المتربة أي: صاحب الفاقة والفقر الشديد؛ لما يلي:

١ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لــ (ترب) وهو: " تراكمٌ أو توالٍ لأشياء دقيقة أو ناعمة في ظاهر الشيء لاصقة أو عالقة به "(٦)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " المسكنة والخضوع الكامل" (٧)، ومع أصوات حروفها كذلك(٨)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٩).

---

(١) ينظر النكت والعيون٦/ ٢٧٩، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٧٠، تفسير ابن كثير ٨/ ٤٠٨.
(٢) أبو سنان الشيباني اسمه ضرار بن مرة، من عباد أهل الكوفة، وقرائهم (ت١٣٢هـ). ينظر مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لأحمد بن حبان (ت٣٥٤هـ) ص٢٥٩، تح/ مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٩٩١م.
(٣) ينظر النكت والعيون٦/ ٢٧٩، الجامع لأحكام القرآن٢٠/ ٧٠، تفسير ابن كثير ٨/ ٤٠٨.
(٤) جامع البيان ٢٤/ ٤٤٥، النكت والعيون٦/ ٢٧٩، تفسير ابن كثير ٨/ ٤٠٨.
(٥) ينظر النكت والعيون ٦/ ٢٧٩، الجامع لأحكام القرآن٢٠/ ٧٠.
(٦) المعجم الاشتقاقي ١/ ١٥١(ترب).
(٧) التحقيق في كلمات القرآن ١/ ٤١٣.
(٨) صوتيًّا: " التاء تعبر عن ضغط بدقة، والراء عن استرسال، والفصل منهما يعبر عن الانفصال والابتعاد طفرًا بخفة ورقة، وهذا الابتعاد هو مقابل الاسترسال... وفي (ترب) تعبر الباء عن تجمع مع رخاوة وتلاصق ما، ويعبر التركيب عن تجمع هذا الذي دق وانفصل واسترسل كورق التَرْبـاء المُفَرَّض، وكالترائب، وكالتراب على وجه الأرض. " المعجم الاشتقاقي ١/١٥٠(التاء والراء وما يثلثهما).
(٩) يراجع الصحاح ١/ ٩٠(ت ر ب)، والمقاييس ١/ ٣٤٦(ترب)، والمصباح ١/ ٧٣(ت ر ب)، والتاج ١/ ٣٢١: ٣٢٦(ت ر ب).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢ــ لقول ابن جرير: " وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من عُنِيَ بــه: أو مسكينا قد لصق بالتراب من الفقر والحاجة؛ لأن ذلك هو الظاهر من معانيــه. وأن قوله: (مَتْرَبَةٍ) إنما هي (مَفْعَلَةٍ) من ترب الرجل: إذا أصابه التراب"(١).

٢٩ ــ أقوالهم في لفظ (كُفُوًا): فــي قولــه ــ تعــالى ــ : (كفــؤا أحــد) (الإخلاص، من الآية٤).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه الســلام ــ: (المســلمون تتكافــأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، لا يقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد في عهده) (٢). ... وكل شيء ساوى شــيئا حتــى يكون مثله، فهو مكافئ له. ... ومنه: الكفؤ من الرجال للمرأة، تقول: إنه مثلهــا في حسبها. قال الله ــ تبارك وتعالى ــ : {ولم يكن له كفوا أحد} يقول: هو كفؤ لها وكفئ بمعنى واحد"(٣).

اختيار أبي عبيد: المكافئ والمماثل والمشابه لغيره في العمل أو في القدرة. أى: ولم يكن أحد من خلقه مكافئا ولا مشاكلا ولا مناظرا له – تعالى– في ذاتــه، أو صفاته، أو أفعاله، فهو كما قال– تعالى– لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَــيْءٌ وَهُــوَ السَّــمِيعُ الْبَصِيرُ(٤).قاله: أبي بن كعب، ابن عباس، وعطاء، وأبو العالية، وهو اختيار أبي عبيد بن سلام (٥).

---

(١) ينظر جامع البيان ت شاكر٢٤/ ٤٤٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، في كتاب العقول، باب قود المسلم بالــذمي١٠/٩٩ عــن الحســن بلفظه.

(٣) غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٢/ ١٠٢ (ك ف أ).

(٤) سورة الشورى، من الآية (١١).

(٥) جامع البيان ٢٤/ ٦٩٣، الجامع لأحكام القرآن٢٠/ ٢٤٦، تفسير ابن كثير٨/ ٥٢٩.

وللمفسرين قولان آخران، هما:

الأول: يعني لم تكن له صاحبة، فنفى عنه الولد والوالدة والصاحبة، قاله: مجاهد(١). قال الإمام الرازي: كأنه ــ سبحانه ــ قال: لم يكن أحد كفؤاً له فيصاهره رداً على من حكى الله عنه قوله: "وَجَعَلُواْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً " (٢)، فتفسير هذه الآية كالتأكيد لقوله ــ تعالى ــ لَمْ يَلِدْ (٣) .

الثاني: أنه لا يكافئه في خلقه أحد، قاله: قتادة (٤) .

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن يراد بالكفؤ المكافئ والمماثل والمشابه لغيره في العمل أو في القدرة؛ لما يلي:

١ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لمادة (كفأ، كفو) هو: " الانطباق تغطيةً للجانب الخَلْفِيّ المكشوف من الشيء... ومن هذا كُفْء الشيء بالضم وكعُنُق وكتاب وجميل: مِثْلُه ونظيره ومساويه أخذًا من مطابقة الغطاء الجانب المكشوف بقدره {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} سبحانه وتعالى "(٥)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " المماثلة من جهة الصفات والخصوصيات"(٦)، ومع أصوات حروفها كذلك(٧)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم(٨).

---

(١) ينظر جامع البيان٢٤/ ٦٩٤، الهداية إلى بلوغ النهاية١٢/ ٨٥٠١، مفاتيح الغيب٣٢/ ٣٦٥.
(٢) سورة الصافات من الآية (١٥٨).
(٣) ينظر مفاتيح الغيب ٣٢/ ٣٦٥.
(٤) ينظر النكت والعيون ٦/ ٣٧٢.
(٥) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٤٥٠(كفأ، كفو).
(٦) التحقيق في كلمات القرآن ١٠/ ٨٣.
(٧) صوتيًّا: " تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري حادّ يتأتّى منه القلعُ والامتساك، والفاء عن نفاذ كثيف بطرد وإبعاد، والفصل منهما يعبّر عن ثَنْي ذاك النافذ عن الامتداد والانتشار، كما تفعل الكفُّ، ويلزم معنى الجمع من الثَنْي والردّ، ... وفي (كفأ) تزيد الهمزة دفعًا وضغطًا يزيد معنى الثني والرد كما في كفْءِ الإناء وكِفَاء البيت. و" ينظر المعجم الاشتقاقي ٤٤٨/٢(الكاف والفاء وما يثلثهما).
(٨) يراجع التهذيب ١٠/ ٢٠٩(ك ي ف)، والمقاييس ٥/ ١٨٩(كفء)، ومفردات الراغب ص ٧١٨(ك ف ؤ)، والمصباح ٢/ ٥٣٧(ك ف ي)، والتاج ١/ ٢٣٠: ٢٣٦(ك ف أ).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢ ــ لأن عليه أبو عبيد وجمهور المفسرين، قال الإمام البيضاوي: " أي ولم يكن أحد يكافئه أو يماثله من صاحبة أو غيرها، وكان أصله أن يؤخر الظرف؛ لأنه صلة كفوا؛ لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته ــ تعالى ــ قدم تقديما للأهم (١) "، قال ــ سبحانه ــ: {هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} لا شريك له، المستحق للعبادة وحده، الذي قهر كل شيء وغلب كل شيء، وعلا على كل شيء، فله القهر وله العلو على كل شيء ــ سبحانه ــ .

٣٠ ــ أقوالهم في لفظ (وقب): في قوله ــ تعالى ــ : {وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} (الفلق، آية ٣).

قال أبو عبيد: " في حديث النبي ــ عليه السلام ــ : (أنه لما رأى الشمس قد وقبت قال: هذا حين حلها) (٢).قوله: حين حلها، يعني: صلاة المغرب. وقوله: وقبت، يعني: غابت ودخلت موضعها، وأصل الوقب الدخول، يقال: وقب الشيء وقوبا وقبا إذا دخل، ومنه قول الله ــ تبارك وتعالى ــ : {ومن شر غاسق إذا وقب}" (٣).

اختيار أبي عبيد: أن وقب معناه: إذا دخل، وهو أيضا قول الضحاك. قال الإمام الطبري: " المعروف من كلام العرب من معنى وقب: دخل"(٤).

<u>وللمفسرين ثلاثة أقوال أخرى، هي:</u>

<u>الأول</u>: إذا أظلم ، قاله ابن عباس(٥).

<u>الثاني</u>: إذا ذهب، قاله قتادة(٦).

---

(١) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣٤٧/٥.

(٢) ينظرالكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/ ٨٢١.

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/ ١٩٤(و ق ب).

(٤) ينظر جامع البيان ٢٤/ ٧٠٤.

(٥) ينظر جامع البيان ٢٤/ ٧٠٢، النكت والعيون ٦/ ٣٧٥.

(٦) ينظر تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٤٠٨، جامع البيان٢٤/ ٧٠٤.

الثالث: إذا سكن، قاله اليمان بن رئاب(١).

نتيجة مما سبق:

أرجح الأقوال وأولاها بالسياق هنا أن وقب بمعنى دخل، كما قال أبو عبيد؛ لما يلي:

١ــ لأنه يتناسب مع المعنى المحوري لمادة (وقب) هو: " فَجْوَة عميقة في ظاهر جرم شديد التماسك: ... ومنه: وَقَبَ الشيءُ: دخل .. في الوَقْب، وأوْقبه أدْخَلَه فيه. ووَقَبَت الشمسُ: غابَتْ، والقمرُ: دخل في الظل الذي يكسفه. {وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} الليل إذا دخل في كل شيء وأظلم " (أي عَمّ كلَّ شيء كأنه خيمة)، أو من شر القمر إذا غاب في مغربه"(٢)، ومع أصل هذه المادة أيضا، وهو: " دخول شيء في محل، ومن مصاديقه دخول القمر في ظل الأرض بالخسوف، ودخول الظلمة في الليل" (٣)، ومع أصوات حروفها كذلك(٤)، وبمراجعة معاجمنا اللغوية وُجِدَ أن هذه الأقوال في مجملها لا تخرج عما ذُكِر في هذه المعاجم (٥).

" استعيذ به ــ تعالى ــ من شر الغسق إذا وقب؛ فإن الغسق إذا دخل قلب العبد وأحاط به يمنع عن مرور النور، فينقطع العبد عن تجلي أنوار الحق وعن الارتباط الباطني"

---

(١) ينظر جامع البيان ٢٤/ ٧٠٤، النكت والعيون ٦/ ٣٧٥، مفاتيح الغيب ٣٢/ ٣٧٤.

(٢) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٣٤٢(وقب).

(٣) ينظر التحقيق في كلمات القرآن ١٣/ ١٨٣.

(٤) صوتيًّا: " تعبر القاف عن تعقد واشتداد في الجوف، والباء عن تجمع رخو وتلاصق، والفصل منهما يعبر تماسك شديد (ظاهري) تحته فراغ – أي أن التعقد وقع في أثناء التجمع الرخو فتحدّب – كما في القُبّة... وفي (وقب) تسبق الواو، ويعبر التركيب عن فجوة في غلظ أو نحوه يدخل فيها شيء أي تشتمل عليه كالوقب النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء. " المعجم الاشتقاقي ٢/ ٣٤١(القاف والباء وما يثلثهما).

(٥) يراجع العين ٥/ ٢٢٨(ق و ب)، والصحاح / ٢٣٤(و ق ب)، والمقاييس ٦/ ١٣١(وقب)، واللسان ١/ ٨٠١(و ق ب)، والتاج ٢/ ٤٧٣ : ٤٧٥(و ق ب).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أما (الغاسق)، فقد فُسِّر بأنه الليل إذا أظلم أو دخل، والقمر إذا غاب، واللغة تجيز إطلاق الغاسق على القمر؛ لأنه جرم لطيف يمذ من الأفق مخترقًا سواد الليل. وبغيابه يعم الظلام (١)، وأولى الأقوال فيه أن يقال: كلّ غاسق أمرنا بالاستعاذة من شره إذا وقب، ويتقي من شر أي مظلم يحيطه.

وفي نهاية هذا المبحث نخلص إلى ما يلي:

١ــ بما أن للسياق دورا كبيرا في فهم النصوص، وتحديد مقصود الألفاظ، وتوجيه معانيها، فكل تفسير خرج بمعاني كتاب الله ــ تعالى ــ عما تدل عليه ألفاظه وسياقاته، ولم يدل اللفظ على هذا المعنى بأي نوع من أنواع الدلالة فهو مردود على قائله؛ لأنه بهذه الصفة كان ضربا من التخرص والقرمطة، والتلاعب بكتاب الله ــ تعالى ــ ، لا تقره لغة، ولا يرضاه دين، و ليس من تفسير كلام الله ــ تعالى ــ في شيء.

٢ــ المفسرون إذا اختلفوا في تفسير آية من كتاب الله منهم من يحملها على معنى لا يخرجها عن سياق الآيات، ومنهم من يحملها على معنى يخرجها عن معاني الآيات قبلها وبعدها، ويجعلها معترضة في السياق؛ لكن حمل الآية على التفسير الذي يجعلها داخلة في معاني ما قبلها وما بعدها أولى وأرجح؛ لأنه أوفق للنظم وأليق بالسياق ما لم يرد دليل يمنع من هذا التفسير أو يصحح غيره.

٣ــ الكلمة تكتسب مدلولاتها من السياق، وتتغير هذه الدلالة بتغيره، وإن كان هذا لا ينفي وجود دلالة الكلمة المفردة أو عدة دلالات احتمالية، ولو خلت منها لبطلت دلالتها في السياق، ويأتي السياق ليحدد أجواءها.

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٢٥٣(غسق).

المبحث الثالث: ما يبعده السياق

١ــ تفسيرهم (العدل) بـــ (الرجل) في قوله ــ تعالى ــ : " واتقوا يومـــا لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة"(١):

هذا تفسير بعيد عن السياق؛ لما يلي:

لأن الله ــ تعالى ــ نفى إغناء نفس عن نفس شيئا من الحقوق التي لزمتها في دار الدنيا في أول الآية في قوله: " لا تجزي نفس عن نفس"، فإذا ما فســرنا (عدل) بمعنى (رجل مكان رجل) كان ذلك تكرارا، والله ــ تعالى ــ بعــدما نفــى إغناء نفس عن نفس شيئا أردف ذلك بأن الإنسان لا يؤخذ منه فدية في ذلك اليوم إن استطاع إحضاره على سبيل الفرض والتقدير.

٢ ــ تفسيرهم (القواعد) بـــ (الجدار)، في قوله ــ تعالى ــ : " وإذ يرفــع إبراهيم القواعد من البيت"(٢):

هذا تفسير بعيد عن السياق؛ لما يلي:

لأن المشهور في اللغة أن القواعد تعني الأسس، ولم يرد تفســير القاعــدة بالجدار في معاجم اللغة؛ ويؤيد ذلك قول كــراع: " وقاعــدة الجِــدارِ: أسَاســه، والجمع: القَوَاعد "(٣). يفهم من كلامه أن القاعدة شيء والجدار شيء آخر. وقد ذكرت بعض كتب التفاسير أن موضع البيت الحرام كان خاليا إلى زمــن الخليــل إبراهيم ــ عليه السلام ــ ثم إن الله ــ تعالى ــ أمره ببناء البيت(٤).

---

(١) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٢) من المبحث الثاني.

(٢) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٤) من المبحث الثاني.

(٣) ينظر المنجد في اللغة، لعلي بن الحسن الهنائي(ت بعد٣٠٩هـــ)، ص٣٠١، تح/ أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.

(٤) فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمجير الدين العليمي(ت٩٢٧هـــ) ١/ ١٩٧، تح/ نور الدين طالب، دار النوادر، ط١، ٢٠٠٩م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣ ــ تفسيرهم (عَفَوا) بـــ (سروا) في قوله ــ تعــالى ــ : " حتـــى عفـــوا وقالوا "(١):

هذا تفسير بعيد عن السياق؛ لما يلي:

لقول قتادة: " أي حتى سروا بذلك، أي: سروا بكثرتهم، وذلك استدراج منه لهم؛ لأنه أخذهم بالشدة ليتعظوا ويزدجروا، فلم يفعلـــوا، ثـــم أخـــذهم بالرخـــاء ليشكروا " (٢). وما قاله قتادة في معنى:(عفوا)، تأويلٌ لا وجه له في كلام العرب؛ لأنه لا يعرف (العفو) بمعنى السرور، في شيء من كلام العرب، إلا أن يكون أراد: حتى سُرُّوا بكثرتهم وكثرةِ أموالهم، فيكون ذلك وجهًا، وإن بَعُد(٣).

٤ ــ تفسيرهم (نستحيي) بـــ (تفتيش الأرحام)، في قولـــه ــ تعــالى ــ : "ونستحيي نساءهم"(٤):

هذا تفسير بعيد عن السياق؛ لما يلي:

تفسير لفظ (يستحيون) بالفرج ليس بشيء؛ فالحياء بمعنى الفرج غير لائق بالمقام هنا؛ لأن قوله: (يستحيون) مقابل لقوله (يذبحون)، كما أن القاعدة تـــنص على أن " القول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفســـير الآيـــة "(٥)، وكيف يكون التفتيش في الرحم في ذلك الزمن؟، وهل كان فيه من أجهـــزة الطب ما يمكنهم من ذلك؟ كما أن غرض فرعون من ذلك كان اســـتبقاء النســـاء أحياء إذلالا لهن باستعمالهن في الخدمة، وأمنا من غائلتهن في المستقبل بإنجاب الأطفال؛ وذلك لأن المقصد هو القهر والغلبة، فإن إحياءهن دون الرجال عـــذاب، كما أن إحياء الرجال دون النساء عذاب.

---

(١) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(١٠) من المبحث الثاني.

(٢) ينظر تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨٥، جامع البيان ١٢/ ٥٧٦، البحر المحيط في التفسير ٥/ ١١٨.

(٣) ينظر جامع البيان ١٢/ ٥٧٦

(٤) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(١١) من المبحث الثاني.

(٥) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين للحربي٢/٥٢١.

٥ ــ تفسيرهم (الأسف) بـــ (الجزع) في قوله ــ تعالى ــ : "ولمـــا رجـــع موسى إلى قومه غضبان أسفا": (١)

تفسير (الأسف) بـــ (الجزع) في حق الأنبياء قول بعيد عن الســـياق؛ لمـــا يلي:

١ــ لأن الجزع جاء في معاجم اللغة بأنه نقيض الصـــبر، وأن الله ــ عـــز وجل ــ مدح أولي العزم من الرسل فقال: (فاصبر كما صبر أولـــوا العـــزم مـــن الرسل)(٢)، وأولوا العزم من الرسل: الذين كانوا امتحنوا مع قومهم في ذات الله في الدنيا، فلم تردهم المحن عن تبليغ ما أرسلوا به وإنذار من أرسلوا إليه فـــي الدنيا(٣).

٢ــ ترده القاعدة: كل قول طعن في عصمة النبوة ومقام الرســـالة فهـــو مردود(٤).

٦ ــ تفسيرهم (الإل) في قوله ــ تعالى ــ : " لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة " بأنه الله ــ عز وجل ــ: (٥)

هذا تفسير بعيد عن السياق؛ لما يلي:

١ ــ لأن تفسير الإل بأنه الله ــ عز وجل ــ شيء غريب في موضـــعه، لا يتناسب مع جلال الله ــ تعالى ــ وعظمته، يقول الدكتور/ جبل: " وفُسِّر (الإِلّ) في قوله تعالى: {لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً} التوبة: ١٠، بالقَرابة، وباسم ربّ العزة، وبالعهد. وقد سلَّم بها كلِّها الطبري. والأصل يتمثّل في القرابـــة بصـــورة حسية أكثر من غيرها؛ فهي امتداد وانبساط. أما العهد فقد ذُكرتْ الذمةُ في الآية

(١) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٧) من المبحث الأول.
(٢) سورة الأحقاف، من الآية (٣٥).
(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٨٧٢/١١
(٤) ينظر قواعد الترجيح، للحربي ٣٢٨/١.
(٥) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(١٠) من المبحث الأول.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فيكون تكرارًا، وأما تفسير الإل بأنه من أسماء الله فلا أستريح إليه؛ لغرابته في هذا المجال الجليل الذي يتطلب تام التدقيق مع التنزيه "(١).

٢ ــ طعن الزجاج في هذا القول وقوله: أسماء الله معلومة من الأخبار، والقرآن، ولم يسمع أحد يقول: يا إل. ثم قال الزجاج: " حقيقة الإل عندي على ما توجبه اللغة: تحديد الشيء، فمن ذلك الإلة: الحربة. وأذن مؤللة، فالإل يخرج في جميع ما فسر من العهد والقرابة"(٢).

٧ ــ تفسيرهم (الدهر) بـ (الموت)، و بـ (الله عز وجل) في قوله ــ تعالى ــ : " وما يهلكنا إلا الدهر": (٣)

هذا تفسير بعيد عن السياق؛ لما يلي:

أولا: تفسيرهم (الدهر) بـ (الله عز وجل): لأن السياق في معرض الحديث عن أهل الدهر والطبائع الذين أنكروا الخالق، والبعث والإعادة، وقالوا بالطبع المحيي، والدهر المفني، الذين أخبر الله عنهم في القرآن المجيد بقوله: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} فالجامع عندهم هو الطبع، والمهلك هو الدهر، وهؤلاء صنف من معطلة العرب.

ثانيا: تفسيرهم (الدهر) بـ (الموت): لأنه لم يرد في معاجم اللغة ورود الدهر بمعنى الموت؛ ولأن سياق الآية يعبر عن حالة الكفار وعدم اعترافهم بوجود إله خالق وأن الحياة في نظرهم ما هي إلا أرحام تدفع، وقبور تبلع، وبطون بين ذلك لا تشبع، وما يهلكهم إلا تقادم الزمان، وإن كان المعنى الآخر يتحمله السياق.

---

(١) المعجم الاشتقاقي ٢/٤٧٣و٤٧٤ (ألل).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج٢/ ٤٣٣.

(٣) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٢٢) من المبحث الثاني.

٨ــ تفسيرهم (باسقات) بـــ (مســـتويات)، فـــي قولـــه تعـــالى: " والنخـــل باسقات"(١):

هذا تفسير بعيد عن السياق؛ لما يلي:

لأن ما عليه الجمهور من اللغويين والمفسرين أن باسقات معناها طـــوال، هذا هو المشهور في اللغة، ولم يرد في معاجم اللغة ورودها بمعنى مســـتويات، والآية في معرض تعدد النعم وكون النخل طويلا أدعى للفت الأنظـــار فـــي هـــذا المقام، وإن كان المعنى الآخر يتحمله السياق.

٩ ــ تفسيرهم (الطمث) بـــ (بالتذليل)، في قوله ــ تعالى ــ : " لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان"(٢):

هذا تفسير بعيد عن السياق؛ لما يلي:

لأنه لم يرد في معاجم اللغة الطمث بمعنى التذليل؛ أضف إلى ذلك أن أصـــل الطمث الجماع المؤدي إلى خروج دم البكر أو دم الحيض، وكون الحـــور العـــين مقصورات في الخيام لم يمسسهن أحد أدخل للسرور إلى قلب المؤمن من كونهن غير مذللات؛ فلو خير الرجل بين المعنيين لاختار الأول؛ لأن طبيعة النفس تميـــل إلى ذلك وإن كانت تقبل الثاني أيضا.

١٠ــ تفسيرهم الجد بـــ (أبي الأب، وأبي الأم) فـــي قولـــه تعـــالى: "جـــد ربنا"(٣)؛ لما يلي:

هذا تفسير بعيد عن السياق؛ لما يلي:

لأن ذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر، الـــذين وصـــفهم الله بهـــذه الصفة؛ وذلك أنهم قد قالوا: (فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) ومن وصف الله بأن

(١) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٢٤) من المبحث الثاني.
(٢) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٣١) من المبحث الأول.
(٣) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٢٦) من المبحث الثاني.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

له ولدًا، أو جدًّا، أو هو أبو أب، أو أبو أمّ، فلا شكّ أنه من المشركين، والآية الكريمة في معرض تنزيه الله ــ سبحانه وتعالى ــ وتقديسه، وكما قال الدكتور/ جبل عن هذا القول: " ونسبته إلى الجن تتطلب من ناسبيه إليهم توثيقا. وليس في القرآن من التركيب إلا الجُدَد، و الجديد، والجَدّ "(١).

١١ــ تفسيرهم (الثياب) بـــ (الزوجات)، في قوله تعالى: "وثيابك فطهر"(٢):

هذا تفسير بعيد عن السياق؛ لما يلي:

لأن النبي (ﷺ) في هذا المقام جديد عهد بنبوة، وبوحي سينزل عليه، وترتقبه رسالة عظيمة ومهمة جليلة تستلزم طهارة الظاهر والباطن، طهارة الظاهر (الثياب) استعداد لنزول وحي السماء عليه، والباطن (تطهير النفس من كل ما لا يليق) استعداد لملاقاة الكفار والمشركين وللرسالة أيضا؛ ولأجل هذا المقصود وفي هذه الآونة بالذات يحتاج النبي (ﷺ) إلى تحفيز ورفع همة بتنفيذ ما ذكر، لا باختيار زوجات عفيفات يجامعهن في القبل دون الدبر ــ وإن كان ذلك أمر مطلوب ــ؛ لكن ليس أوانه.

<u>وفي نهاية هذا المبحث نخلص إلى ما يلي:</u>

أنه يجب حمل كلام الله ــ تعالى ــ على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر، فيحمل كلام الله ــ تعالى ــ على أحسن المحامل، وأفصح الوجوه، فلا يحمل على معنى ركيك، ولا لفظ ضعيف، وإنما يحمل على المعروف عند العرب من الأوجه المطردة دون الشاذة والضعيفة، ويحمل على الأكثر استعمالا دون القليل والنادر، ويحمل على المعاني والعادات والعرف الذي نزل به القرآن والسنة، دون ما حدث واستجد بعد التنزيل؛ وذلك لأن القرآن أفصح الكلام، ونزل على أفصح اللغات وأشهرها، فلا يعدل به عن ذلك كله وله فيها وجه صحيح.

---

(١) المعجم الاشتقاقي ١/ ٢٠٠و٢٠١و٢٠٢(جدد، جدجد).

(٢) يراجع تفصيل المسألة في اللفظة رقم(٢٧) من المبحث الثاني.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة الماتعة كان لابد من نتائج تستفاد، وثمار تجنى، والتي منها ما يلي:

١ ــ يعتبر كتاب غريب الحديث لأبي عبيد ثروة ثرة وموسوعة علمية لا غنى عنه لدارسي العلوم العربية والشرعية؛ إذ يحوي كثيرا من علوم اللغة والشريعة.

٢ ــ عند قراءتنا لاختيارات أبي عبيد نجد فيها من العذوبة والدقة ما يجعلها متفقة مع ما يتبادر إلى أذهاننا وخواطرنا في معنى اللفظة.

٣ ــ لوحظ أن اختيارات جمهور المفسرين في الكثير الغالب كانت تتفق مع اختيارات أبي عبيد التفسيرية؛ مما يدل على سعة أفقه وعبقريته الفذة في اللغة والتفسير والحديث على السواء، وهذا ما كشفته الدراسة .

٤ ــ حرص البحث على إعمال السياق القرآني مع أقوال المفسرين في المباحث الثلاثة، كما حاول اتخاذ هذا السياق ميزانا يزن به هذه الأقوال؛ ضمانا لقداسة النص القرآني وتمكينا لفهمه فهما صحيحا، من خلال ربط مواد الألفاظ بمعناها المحوري، وما يعبر عنه كل حرف صوتيا.

٥ ــ يسهم السياق إسهاما كبيرا في تدبر معاني النصوص الشرعية وإدراك دلالاتها.

٦ ــ العناية بالمعانى والسياق يجب أن يكون بالتساوي؛ إذ المنزلة بينهما واحدة، والعلاقة بينهما قوية كذلك.

٧ ــ القول بالقيمة التعبيرية للصوت الواحد يكون بمعرفة السياق؛ فكثير من ألفاظ اللغة تتحد من حيث مكوناتها وتختلف في وحدة صوتية صغرى يتغير بموجبها معنى هذه الكلمات بما يفرضه السياق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٨ ــ السياق القرآني أحد أعمدة الترجيح الأساسية في منهجية التفسير، ولا يستغنى عنه بحال، وهو يضبط فهم المتلقي.

٩ ــ رأينا ربط أصوات الكلمة بأصولها ودلالاتها، وهذا سر من أسرار الإعجاز اللغوي في لغة القرآن، لغتنا العربية ــ حماها الله ــ.

١٠ ــ في بطون معاجمنا وتراثنا اللغوي من الثراء والغنى ما يشبع نهم أي باحث في علومي اللغة والشريعة وغيرهما.

فهرس الألفاظ المدروسة:

م	اللفظة ـ المبحث الأول	الصفحة	م	اللفظة ـ المبحث الأول	الصفحة
١	لا تجزي	١٣٥١٣	٢٠	المشيد	١٣٥٥٨
٢	فادارأتم	١٣٥١٥	٢١	مهجورا	١٣٥٦٠
٣	حوبا	١٣٥١٩	٢٢	وأزلفنا	١٣٥٦٢
٤	أركسهم	١٣٥٢٢	٢٣	لتنوء	١٣٥٦٥
٥	فتبينوا	١٣٥٢٤	٢٤	الصياصي	١٣٥٦٧
٦	المعلقة	١٣٥٢٧	٢٥	المسبحين	١٣٥٦٨
٧	أسفا	١٣٥٢٩	٢٦	الضغث	١٣٥٦٩
٨	متحيزا	١٣٥٣١	٢٧	الأصفاد	١٣٥٧٠
٩	تستفتحوا	١٣٥٣٤	٢٨	الأحقاف	١٣٥٧٤
١٠	الإل	١٣٥٣٨	٢٩	يتركم	١٣٥٧٦
١١	مقنعي	١٣٥٣٩	٣٠	الحبك	١٣٥٧٨
١٢	عضين	١٣٥٤١	٣١	الطمث	١٣٥٨٠
١٣	مفرطون	١٣٥٤٣	٣٢	المشأمة	١٣٥٨٢
١٤	الموالي	١٣٥٤٥	٣٣	مرصوص	١٣٥٨٤
١٥	فريا	١٣٥٤٧	٣٤	مهيلا	١٣٥٨٥
١٦	الأز	١٣٥٥٠	٣٥	كفاتا	١٣٥٨٦
١٧	عنت	١٣٥٥١	٣٦	ثجاجا	١٣٥٨٨
١٨	العشير	١٣٥٥٤	٣٧	لنسفعا	١٣٥٨٩
١٩	صواف	١٣٥٥٦			

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

م	اللفظة ـ المبحث الثاني	الصفحة	م	اللفظة ـ المبحث الثاني	الصفحة
١	قانتون	١٣٥٩٣	١٦	المثاني	١٣٦٢٩
٢	العدل	١٣٥٩٥	١٧	المواخر	١٣٦٣٥
٣	العهد	١٣٥٩٨	١٨	صوما	١٣٦٣٦
٤	القواعد	١٣٦٠١	١٩	جثيا	١٣٦٣٧
٥	سفه	١٣٦٠٤	٢٠	القانع	١٣٦٣٩
٦	القرء	١٣٦٠٨	٢١	سلقوكم	١٣٦٤٢
٧	الانفصام	١٣٦١٢	٢٢	الدهر	١٣٦٤٤
٨	قائما	١٣٦١٤	٢٣	لحن القول	١٣٦٤٧
٩	مكلبين	١٣٦١٦	٢٤	باسقات	١٣٦٤٩
١٠	حتى عفوا	١٣٦١٨	٢٥	هلوعا	١٣٦٥١
١١	نستحيي	١٣٦٢٠	٢٦	الجد	١٣٦٥٤
١٢	الدين	١٣٦٢٢	٢٧	ثيابك	١٣٦٥٧
١٣	الأحبار	١٣٦٢٤	٢٨	المتربة	١٣٦٦٠
١٤	الوراء	١٣٦٢٦	٢٩	كفوا	١٣٦٦٢
١٥	صنوان	١٣٦٢٧	٣٠	وقب	١٣٦٦٤

م	اللفظة ـ المبحث الثالث	الصفحة
١	العدل	١٣٦٦٧
٢	القواعد	١٣٦٦٧
٣	عفوا	١٣٦٦٨
٤	نستحيي	١٣٦٦٨
٥	الأسف	١٣٦٦٩
٦	الإل	١٣٦٦٩
٧	الدهر	١٣٦٧٠
٨	باسقات	١٣٦٧١
٩	الطمث	١٣٦٧١
١٠	الجد	١٣٦٧١
١١	ثيابك	١٣٦٧٢

فهرس المصادر والمراجع:

١ــ أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص (ت٣٧٠هـ)، تح/ محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ .

٢ــ أحكام القرآن، لابن الفرس الأندلسي(ت٥٩٧ هـ)، تح/ طه بو سريح، ومنجية السوايحي، صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٣ــ أحكام القرآن، لمحمد المعافري الاشبيلي (ت٥٤٣هـ)، تح/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢٠٠٣، ٢ م،

٤ــ أخبار أبي حنيفة وأصحابه، لأبي عبد الله الصَّيْمَري (ت ٤٣٦ هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

٥ــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٦ــ أساس البلاغة، لأبي القاسم الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، تح/ محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٧ــ أسد الغابة، لعلي بن أبي الكرم الشيباني الجزري،(ت٦٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.

٨ــ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.ــ

٩ــ إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس (ت٣٣٨هـ) ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.

١٠ــ إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد، حمص، ط٤، ١٤١٥هـ.

١١ــ إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لابن قليج الحكري (ت٧٦٢هـ)، تح/ عادل محمد وأسامة إبراهيم، دار الفاروق، ط١، ٢٠٠١م.

١٢ــ الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يعلى الخليلي (ت٤٤٦هـ)، تح/ محمد إدريس، مكتبة الرشد الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٣ــ الأساس في التفسير، لسعيد حوّى (ت٤٠٩ هـــ)، دار الســلام، القــاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـــ.
١٤ــ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوســف بــن عبــد الله ب النمــري القرطبــي (ت٤٦٣هـــ)، تح/ علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
١٥ــ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـــ)، تح/ عادل أحمــد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـــ.
١٦ــ الأعلام، لخير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـــ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
١٧ــ الأنساب، لعبد الكريم المروزي(ت٦٢هـــ)، تح/ عبد الرحمن اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٩٦٢م.
١٨ــ البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـــ)، تح/ صدقي محمــد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـــ.
١٩ــ البحر المديد فــي تفســير القــرآن المجيــد، لأبــي العبــاس أحمــد الأنجــري (ت١٢٢٤هـــ)، تح/ أحمد رسلان، الناشر/ حسن زكي، القاهرة،١٤١٩هـــ.
٢٠ــ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـــ)، دار سعد الدين، ط١، ٢٠٠٠م.
٢١ــ التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، لأبي عبد الله المقدمي (ت٣٠١هـــ)، تح/ محمد بن إبراهيم اللحيدان، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٩٩٤م.
٢٢ــ التحقيق في كلمات القرآن، لحسن المصطفوي، مؤسسة الطباعة والنشــر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مركز نشر آثار العلامــة المصــطفوي، طهــران، ط١، ١٤١٦هـــ.
٢٣ــ التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لعلي بن أحمد الواحدي(ت٤٦٨هـــ)، عمــادة البحــث العلمــي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـــ.
٢٤ــ التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، لمأمون حمــوش، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٥ــ التفسير المظهري محمد ثناء الله، تح/ غلام نبــي التونســي، مكتبــة الرشــدية، الباكستان، ط١٤١٢هـــ.

٢٦ــ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د/ وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
٢٧ــ التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط١، بدون تاريخ.
٢٨ــ الثقات لابن حبان (ت٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣ه.
٢٩ــ الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
٣٠ــ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٥٢م.
٣١ــ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تح/ أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.
٣٢ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.
٣٣ــ الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، ت/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٣٤ــ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
٣٥ــ السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تح/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣،٢٠٠٣م.
٣٦ــ السيرة النبوية، لابن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، تح/ مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة بيروت، ١٩٧٦م.
٣٧ــ السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن حزم، ط١، بدون تاريخ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣٨ــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تح/ أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٣٩ــ الطبقات الكبرى، لابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تح/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

٤٠ــ الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تح/ علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢، بدون تاريخ.

٤١ــ الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، لوَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر، سوريَّة، ط٤، بدون تاريخ.

٤٢ــ الفهرست، لابن النديم، (ت٤٣٨هـ)، تح/ إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، ط١٩٩٧،٢م.

٤٣ــ الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م،

٤٤ــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٥ــ الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تح/ أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٤٦ــ اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي النعماني (ت٧٧٥هـ)، تح/ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٤٧ــ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حبان التميمي(ت٣٥٤هـ)، تح/ محمود زايد، دار الوعي، حلب، ط ا، ١٣٩٦هـ.

٤٨ــ المجموع شرح المهذب، ليحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الفكر، بدون تاريخ.

٤٩ــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط١٩٩٩م.

٥٠ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (ت٥٤٢هـــ)، تــح/ عبــد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .

٥١ــ المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده المرســي (ت٤٥٨هـــ)، ت/ عبــد الحميــد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٥٢ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح/ فــؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٥٣ــ المستدرك على الصحيحين، لابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تح/ مصطفى عبــد القــادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٥٤ــ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ــ صلى الله عليــه وسلم ــ، للإمام مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، تح/ محمد فؤاد عبــد البــاقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٥٥ــ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بــن علــي الفيــومي (ت نحــو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٥٦ــ المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة، (ت٢٣٥هـ، تــح/ كمــال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٥٧ــ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حســن جبــل، مركــز المربي للاستشارات التربوية والتعليمية، ط٤، ٢٠١٩م.

٥٨ــ المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، لأكرم بن زيادة الفالوجي، الــدار الأثرية، الأردن، دار ابن عفان، القاهرة، بدون تاريخ.

٥٩ــ المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) تح/ حمدي السلفي ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ دار الصميعي – الرياض / ط١، ١٩٩٤م.

٦٠ــ المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصــفهانى (ت٥٠٢هـــ)، تــح/ صــفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، ط١٤١٢،١ هـ.

٦١ــ المقترب في بيان المضطرب، لأحمد بن عمــر الرحــابي، دار ابــن حــزم، ط١، ٢٠٠١م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٦٢ ــ المنجد في اللغة، لعلي بن الحسن الهنائي(ت بعد٣٠٩هـ)، تح/ أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.
٦٣ــ المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي في مصر، لمديحة جابر السايح، الهيئة الوطنية العامة لقصور الثقافة، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.
٦٤ــ المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، لمحمد الحموي(ت٧٣٣هـ)، تح/ محيي الدين رمضان، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٦٥ــ النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، لمحمد بن سليمان ببطال (ت٦٣٣هـ)، تح/ مصطفى سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة ١٩٨٨م.
٦٦ــ النكت والعيون، لعلي الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تح/ السيد عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٦٧ــ النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تح/ طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م .
٦٨ــ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لمكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ)، تح/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة ،ط١، ٢٠٠٨م.
٦٩ــ الوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
٧٠ــ الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، لمحمد أبو شُهبة (ت١٤٠٣هـ)، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.
٧١ــ إنباه الرواة على أنباه النحاة، لعلي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

٧٢ــ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تح/ محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٧٣ــ إيجاز البيان عن معاني القرآن، لمحمود بن أبى الحسن النيسابوري (ت٥٥٠هـ)، تح/ حنيف القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥هـ.

٧٤ــ بحر العلوم، لنصر بن إبراهيم السمرقندي(ت٣٧٣هـ)، تح/ محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

٧٥ــ بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار، لفيصل الحريملي (ت١٣٧٦هـ)، دار إشبيليا، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

٧٦ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، بدون تاريخ.

٧٧ــ تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٧٨ــ تاريخ أصبهان، للأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تح/ سيد حسن، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١،١٩٩٠م.

٧٩ــ تاريخ الإسلام، لابن قايماز الذهبي(٧٤٨هـ)، تح/ بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١،٢٠٠٣م.

٨٠ــ تاريخ الثقات، لأبي الحسن بن صالح العجلى (٢٦١هـ)، دار الباز، ١٩٨٤م.

٨١ــ تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، لأبي المحاسن بن مسعر التنوخي (ت٤٤٢هـ)، تح/ عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

٨٢ــ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تح/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط١، ٢٠٠٢م.

٨٣ــ تاريخ دمشق، لعلي بن الحسن بن عساكر (٥٧١هـ) ، تح/ عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٨٤ــ تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تح/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨٥ــ تأويلات أهل السنة، لأبي منصور الماتريدي (٣٣٣هـ)تح/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥ م .
٨٦ــ تحرير علوم الحديث، لعبد الله الجديع، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٨٧ــ تحليل الخطاب، لجيليان براون، ترجمة وتعليق/ محمد الزليطي، منير التركي، الرياض، ١٩٩٧م.
٨٨ــ تفسير الراغب الأصفهاني، تح/ محمد بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ٩٩٩م.
٨٩ــ تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زَمَنِين المالكي (٣٩٩هـ)، تح/ حسين عكاشة و محمد الكنز، الفاروق الحديثة، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.
٩٠ــ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تح/ أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ .
٩١ــ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تح/ سامي سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٩٢ــ تفسير القرآن، للعز بن عبد السلام(ت٦٦٠هـ)، تح/ عبد الله الوهبي، دار ابن حزم ، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٩٣ــ تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تح/ ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.
٩٤ــ تفسير القرآن، لأبي بكر النيسابوري (ت٣١٩هـ)، تح/ سعد محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٣هـ .
٩٥ــ تفسير القرآن، لعبد الرزاق الصنعاني(ت٢١١هـ)، تح/مصطفى محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ.
٩٦ــ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح الأزدي الميورقي(ت٤٨٨هـ)، تح/ زبيدة عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

٩٧ــ تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (ت١٠٤هـ)، تح/ محمد أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٩٨٩م.
٩٨ــ تفسير مقاتل بن سليمان، تح/ عبد الله شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٩٩ــ تقريب التهذيب، لأحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تح/ محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٩٨٦م.
١٠٠ــ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (ت٦٨هـ)، جمع/ مجد الدين الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، بدون تاريخ.
١٠١ــ تهذيب الأسماء واللغات، ليحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
١٠٢ــ تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ.
١٠٣ــ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن الزكي المزي (ت٧٤٢هـ)، تح/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط١،١٩٨٠م.
١٠٤ــ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لابن قيماز الذهبي (ت٧٤٨ هـ)، تح/ غنيم عباس ومجدي أمين، الفاروق الحديثة،٢٠٠٤م.
١٠٥ــ تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تح/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٠٦ــ توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري(ت١٣٣٨هـ)، تح/ عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١،١٩٩٥م.
١٠٧ــ جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تح/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.
١٠٨ــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دار السعادة، ١٩٧٤م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٠٩ــ دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د/ محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.
١١٠ــ دور الكلمة في اللغة، لستيفن أولمان، ترجمة د/ كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥م.
١١١ــ ديوان الأعشى ميمون قيس، شرح وتعليق/ محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٨٣م.
١١٢ــ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تح/ سيد حنفي حسنين، دار المعارف، مصر، ١٩٩٧م.
١١٣ــ روح البيان، لإسماعيل حقي الخلوتي (١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
١١٤ــ زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ
١١٥ــ زهرة التفاسير، لمحمد أبو زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.
١١٦ــ سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد القزويني، (ت٢٧٣هـ)، تح/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ.
١١٧ــ سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ)، تح/ شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد قره، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م.
١١٨ــ سنن الترمذي، لمحمد بن سَوْرة بن الضحاك الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تح/ أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٧٥م.
١١٩ــ سنن الدارقطني، تح/ شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
١٢٠ــ سير أعلام النبلاء، لابن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح/ مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥ م.

١٢١ــ سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، (ت٥٣٥هـ)، تح/ كرم فرحات، دار الراية، الرياض، بدون تاريخ.
١٢٢ــ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى(٥٧٣هـ)، تح/ حسين العمري ومطهر الإرياني ويوسف عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.
١٢٣ــ صحيح الإمام البخاري تح/ محمد الناصر، دار طوق النجاة ط١، ١٤٢٢هـ.
١٢٤ــ صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة لكمال سالم، المكتبة التوفيقية، القاهرة،٢٠٠٣م.
١٢٥ــ طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
١٢٦ــ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، تح/ محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دارهجر، ط٢، ١٤١٣هـ.
١٢٧ــ طبقات المفسرين العشرين، لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تح/ علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.
١٢٨ــ طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي (ق١١هـ)، تح/ سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية ،ط١، ١٩٩٧م.
١٢٩ــ طبقات المفسرين للداوودي، لمحمد بن علي الداوودي(ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
١٣٠ــ طبقات النحويين واللغويين، لمحمد بن مذحج الزبيدي (ت٣٧٩هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، بدون تاريخ.
١٣١ــ طلبة الطلبة، لعمر بن محمد النسفي (ت٥٣٧هـ)، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد،١٣١١هـ .
١٣٢ــ علوم الحديث ومصطلحه، د/ صبحي الصالح (ت١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ١٩٨٤م.
١٣٣ــ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (ت٧٥٦ هـ)ــ تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٣٤ــ غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري(ت٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

١٣٥ــ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري (٨٥٠هـ)، تح/ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤١٦ه.ــ

١٣٦ــ غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت٢٢٤هـ)، تح د/ محمد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٤هـ م.

١٣٧ــ غريب الحديث، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تح/ عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

١٣٨ــ غريب القرآن، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تح/ أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٨٩هـ.

١٣٩ــ غنية الملتمس إيضاح الملتبس، للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تح/ يحيى الشهري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٤٠ــ فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، تخريج/ محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ .

١٤١ــ فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت ١٩٩٢م.

١٤٢ــ فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمجير الدين العليمي(ت٩٢٧هـ)، تح/ نور الدين طالب، دار النوادر، ط١، ٢٠٠٩م.

١٤٣ــ فتح العزيز بشرح الوجيز في الفقه الشافعي، لأبي حامد الغزالي (ت٥٠٥ هـ)، لعبد الكريم القزويني (ت٦٢٣هـ)، دار الفكر.

١٤٤ــ فتح القدير، للشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

١٤٥ــ فقه السنة، للسيد سابق (ت١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٧٧م.

١٤٦ــ قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، لحسين بن علي الحربي، الجزء الأول، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٩٩٦م.
١٤٧ــ كتاب الأفعال، لابن القَطَّاع الصقلي(ت٥١٥هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م.
١٤٨ــ كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ)، تح/ مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.
١٤٩ــ لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن عمر الشيحي الخازن (٧٤١هـ)، تح/ محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٥٠ــ لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٥١ــ مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ)، تح/ محمد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط ١٣٨١ هـ.
١٥٢ــ مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لمحمد طاهر الكجراتي (ت٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣،١٩٦٧م.
١٥٣ــ مجمل اللغة، لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تح/ زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
١٥٤ــ مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تح/ عبد الرحمن قاسم، مجمع الملك فهد، السعودية، ١٩٩٥م.
١٥٥ــ محاسن التأويل للقاسمي (ت١٣٣٢هـ)، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت ، ط١، ١٤١٨ هـ.
١٥٦ــ مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تح/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٩٩٩م.
١٥٧ــ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون تاريخ.
١٥٨ــ مختصر في قواعد التفسير، لخالد بن عثمان السبت، دار بن عفان ــ دار بن القيم، ط١، ٢٠٠٥م.
١٥٩ــ مسند أبي داود الطيالسي، تح/ محمد التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٩٩٩م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٦٠ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تح/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.
١٦١ــ مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لأبي الفضل السبتي(ت٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون تاريخ.
١٦٢ــ مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لأحمد بن حبان (ت٣٥٤هـ)، تح/ مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٩٩١م.
١٦٣ــ معالم التنزيل في تفسير القرآن، للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تح/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٦٤ــ معانى القرآن للأخفش الأوسط(ت٢١٥هـ)، تح/ هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
١٦٥ــ معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تح/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
١٦٦ــ معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء (٢٠٧هـ)، تح/أحمد النجاتي ومحمد النجار وعبد الفتاح الشلبي، دار المصرية، مصر، ط١، بدون تاريخ.
١٦٧ــ معجم الأدباء، لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، تح/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
١٦٨ــ معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٦٩ــ معجم المصطلحات الأدبية، لإبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين، صفاقص، تونس ط١٩٨٦م.
١٧٠ــ معجم المؤلفين، لعمر كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، بدون تاريخ.
١٧١ــ مفاتيح الغيب، للرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
١٧٢ــ مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تح/ عبد السلام هارون، دار الفكر، بدون تاريخ.

١٧٣ــ مقدمة في أصول التفسير، لأحمد بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـــ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١٤٩٠هـ.

١٧٤ــ منهج النقد في علوم الحديث لنور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٩٨١م.

١٧٥ــ ميزان الأعتدال، لابن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح/ عادل أحمد عبد الموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١٧٦ــ نثل النبال بمعجم الرجال، لأبي إسحاق الحويني، جمع/ أحمد الوكيل، دار ابن عباس، مصر ط١، ٢٠١٢ م.

١٧٧ــ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، لأحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

١٧٨ــ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري (ت٥٧٧هـــ)، تح/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٩٨٥م.

١٧٩ــ نظرات تحليلية في كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي، لعدوية فياض، مجلة الفتح، العدد٢٣.

١٨٠ــ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

١٨١ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي بكر ابن خلكان البرمكي(ت٦٨١هـــ) ، تح/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	١٣٤٩٩
٢.	Abstract	١٣٥٠٠
٣.	المقدمة.	١٣٥٠١
٤.	التمهيد.	١٣٥٠٦
٥.	المبحث الأول: ما يحتمله السياق.	١٣٥١٣
٦.	المبحث الثاني: ما يرجحه السياق.	١٣٥٩٣
٧.	المبحث الثالث: ما يبعده السياق.	١٣٦٦٧
٨.	الخاتمة.	١٣٦٧٣
٩.	فهرس الألفاظ المدروسة.	١٣٦٧٥
١٠.	فهرس المصادر والمراجع.	١٣٦٧٧
١١.	فهرس الموضوعات	١٣٦٩٢